سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٩٦)

ما ورد في تفسير الطبري عن

مكة المكرمة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

الكتاب: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري

(المتوفى: ٣١٠هـ)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة

الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١-"بما حدثني به، يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هي أم القرآن، هي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني» فهذه أسماء فاتحة الكتاب، وسميت فاتحة الكتاب، لأنها يفتتح بكتابتها المصاحف، ويقرأ بها في الصلوات، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن، لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخر ما سواها خلفها، في القراءة والكتابة. وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها لكونها كذلك أم القرآن لتسمية العرب كل جامع أمرا أو مقدما لأمر، إذا كانت له توابع تتبعه، هو لها إمام جامع أما، فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس، وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش أما، ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة، على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه:

[البحر الطويل]

-[١٠٦]- وأسمر قوام إذا نام صحبتي ... خفيف الثياب لا تواري له أزرا

على رأسه أم لنا نقتدي بها ... جماع أمور لا نعاصي لها أمرا

إذا نزلت قيل انزلوا وإذا غدت ... غدت ذات برزيق ننال بها فخرا

يعني بقوله: على رأسه أم لنا أي على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو. وقد قيل: إن مكة سميت أم القرى، لتقدمها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: إنما سميت بذلك لأن الأرض دحيت منها، فصارت لجميعها أما، ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي:

[البحر الطويل]

إذا كانت الخمسون أمك لم يكن ... لدائك إلا أن تموت طبيب

لأن الخمسين جامعة ما دونها من العدد، فسماها أما للذي قد بلغها. وأما تأويل اسمها أنها السبع فإنها سبع آيات، لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك، وإنما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات. -[١٠٧]- فقال أعظم أهل الكوفة: صارت سبع آيات، ببسم الله الرحمن الرحيم؛ وروي ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين. وقال آخرون: هي سبع آيات، وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن السابعة أنعمت عليهم؛ وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومتفقهيهم. قال أبو جعفر: وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك، في كتابنا اللطيف في أحكام شرائع الإسلام بوجيز من القول، وسنستقصي بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة، والتابعين، والمتقدمين، والمتأخرين في كتابنا الأكبر في أحكام شرائع الإسلام إن شاء الله ذلك. وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها السبع بأنهن مثان، فلأنها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة، وكذلك كان الحسن البصري يتأول ذلك". [١]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/١٠٥

٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابن سابط، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به وهي الأرض التي قال الله: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] ، وكان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتى هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا، فإن قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام ." " (١)

٣-"الكوفة. وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول: رأيت آل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي. وأما فرعون فإنه يقال: إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع. وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه". (٢)

٤-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال، حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " في قوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] قال: هؤلاء المشركون، حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم، وقال لهم: «ما كان أحد يرد عن هذا البيت» . وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده، وقالوا: لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق " وفي قوله: ﴿وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] قالوا: إذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة. وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عز وجل بقوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] النصارى؛ وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده. والدليل على صحة ما قلنا في ذلك: قيام الحجة بأن لا قوم في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها، وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله: ﴿وسعى في". (٣)

٥-"حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، أنه قال: " إنما نزلت هذه الآية: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥] أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٦/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٢/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/٢

يومئ برأسه نحو المدينة " وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها، فصلوا على أنحاء مختلفة، فقال الله عز وجل لهم: لي المشارق والمغارب، فأنى وليتم وجوهكم فهنالك وجهي، وهو قبلتكم؛ معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية". (١)

٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] بكسر الخاء على وجه الأمر باتخاذه مصلى؛ وهي قراءة عامة المصرين الكوفة والبصرة، وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة". (٢)

٧-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " في قوله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم -[٥٢٦]- مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: مقامه جمع وعرفة ومنى؛ لا أعلمه إلا وقد ذكر مكة "". (٣)

٨-"واعتلوا في ذلك بما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: سمعت أبا شريح الخزاعي، يقول: لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال: " يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة؛ لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعضد بها شجرا. ألا وإنها لا تحل لأحد بعدي -[٥٣٩]- ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها. ألا فهي قد رجعت على حالها بالأمس. ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فمن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها، فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك "". (٤)

٩-"حدثنا أبو كريب، وأبو السائب، قالا: ثنا عبد الرحيم الرازي، سمعت أشعث، عن نافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى لله عليه وسلم: «إن إبراهيم كان عبد الله وخليله، وإني عبد الله ورسوله، وإن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يقطع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٣/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٨/٢

منها شجر إلا لعلف بعير»". [1]

١٠-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة ما بين لابتيها» وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا: وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ [إبراهيم: ٣٥] ولم يخبر عنه أنه سأل أن يجعله آمنا من بعض الأشياء دون بعض، فليس لأحد أن يدعي أن الذي سأله من ذلك الأمان له من بعض الأشياء دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها. قالوا: وأما خبر أبي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة -[٥٤٢]- لما في أسانيدهما من الأسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها. والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرمها يوم خلق السماوات والأرض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله، ولكن بمنعه من أرادها بسوء، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات، وعن ساكنيها ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات؛ فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله إبراهيم خليله، وأسكن بها أهله هاجر وولده إسماعيل، فسأل حينئذ إبراهيم ربه إيجاد فرض تحريمها على عباده على لسانه، ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه، يستنون بها فيها، إذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا، وأخبره أنه جاعله للناس إماما يقتدى به، فأجابه ربه إلى ما سأله، وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه، فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله إياها بغير إيجاب الله فرض الامتناع منها على عباده، ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام، وواجب على عباده الامتناع من استحلالها، واستحلال صيدها وعضاهها، بإيجابه الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة الله إليك بذلك إليه؛ فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم مكة» لأن فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة له به، دون التحريم -[٥٤٣]- الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك؛ كان عن مسألة إبراهيم ربه إيجاب فرض ذلك على لسانه، لزم العباد فرضه دون غيره. فقد تبين إذا بما قلنا صحة معنى الخبرين، أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر» . وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة» وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال. وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها دافعا بعضا إذا ثبت صحتها، وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه. وقول إبراهيم عليه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤١/٢

السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] فإنه إن يكن قال قبل إيجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه، فإنما عنى بذلك تحريم الله إياه الذي حرمه بحياطته إياه وكلاءته من غير تحريمه إياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك. وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد، فلا مسألة لأحد علينا في ذلك". (١)

١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ [البقرة: ١٢٦] وهذه مسألة من إبراهيم ربه أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات دون". (٢)

١٢-"كافريهم. وخص بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده، والظالم الذي لا يدرك ولايته. فلما أعلم أن من ذريته الظالم والكافر، خص بمسألته ربه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن منهم دون الكافر، وقال الله له: إني قد أجبت دعاءك، وسأرزق مع مؤمني أهل هذا البلد كافرهم، فأمتعه به قليلا. وأما «من» في قوله: ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ [البقرة: ١٢٦] فإنه نصب على الترجمة والبيان عن الأهل، كما قال تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] بمعنى: يسألونك عن قتال، في الشهر الحرام، وكما قال تعالى ذكره: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧] بمعنى: ولله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا. وإنما سأل إبراهيم ربه ما سأل من ذلك؛ لأنه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا أهل، فسأل أن يرزق أهله ثمرا، وأن يجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، فذكر أن إبراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين". (٣)

١٣-"أضطر كفارهم بعد ذلك إلى النار. وأما قوله: ﴿فأمتعه قليلا﴾ [البقرة: ١٢٦] يعني: فأجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به إلى وقت مماته. وإنما قلنا إن ذلك كذلك؛ لأن الله تعالى ذكره إنما قال ذلك لإبراهيم جوابا لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني أهل مكة، فكان معلوما بذلك أن الجواب إنما هو فيما سأله إبراهيم لا في غيره. وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه. وقال بعضهم: تأويله: فأمتعه بالبقاء في الدنيا. وقال غيره: فأمتعه قليلا في كفره ما أقام بمكة، حتى أبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيقتله إن أقام على كفره أو يجليه عنها. وذلك وإن كان وجها يحتمله الكلام فإن دليل ظاهر الكلام على

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤٤

خلافه لما وصفنا". [(١)]

١٤-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن سوار، عن عطاء بن أبي رباح، قال: " لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم، يأنس إليهم، فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها، فخفضه إلى الأرض؛ فلما فقد ما كان يسمع منهم، استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته، فوجه إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة، حتى انتهى إلى مكة. وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن، فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان، فرفعت تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم فبناه، فذلك قول الله: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ [الحج: ٢٦] "". [(٢)]

١٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي يحيى، عن مجاهد، وغيره، من أهل العلم: " أن الله لما بوأ إبراهيم مكان البيت، خرج إليه من الشام، وخرج معه بإسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل صغير يرضع، وحملوا - فيما حدثني - على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم. فخرج وخرج معه جبريل، فقال: كان لا يمر بقرية إلا قال: أبهذه أمرت يا جبريل؟ فيقول جبريل: امضه. حتى قدم به مكة، وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمر يربها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة، فقال إبراهيم لجبريل: أههنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم. فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا، فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] إلى قوله: ﴿لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧] "". [(٣)]

١٦-"قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: " ويزعمون والله أعلم أن ملكا من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل، حين أنزلهما إبراهيم مكة قبل -[٥٥٥]- أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، فأشار لهما إلى البيت، وهو ربوة حمراء مدرة، فقال لهما: هذا أول بيت وضع في الأرض، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل هما يرفعانه. فالله أعلم "". [(٤)]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٧/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥١/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٤/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٤/٢

١٧-"ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن -[٥٥٨]- السدي: " ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين﴾ [البقرة: ١٢٥] ، قال: فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج، لها جناحان ورأس في صورة حية. فكنست لهما ما حول الكعبة، وعن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس؛ فذلك حين يقول: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ [الحج: ٢٦] فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل: يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه ههنا، قال: يا أبت إني كسلان تعب، قال: علي بذلك. فانطلق فطلب له حجرا فجاءه بحجر، فلم يرضه، فقال: ائتني بحجر أحسن من هذا. فانطلق فطلب له حجرا؛ وجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة، وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن، فقال: يا أبت من جاء بهذا؟ فقال: من هو أنشط منك. فبنياه "". (١)

١٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، قالا: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: " لما أمر إبراهيم ببناء البيت، خرج معه إسماعيل وهاجر، قال: فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس، فكلمه، فقال: يا إبراهيم ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص. فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر، فقالت -[٥٦١]- هاجر: يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: انطلق فإنه لا يضيعنا، قال: فعطش إسماعيل عطشا شديدا، قال: فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت: يا إسماعيل مت حيث لا أراك. فأتته وهو يفحص برجله من العطش. فناداها جبريل، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله، قال: وكلكما إلى كاف، قال: ففحص الأرض بأصبعه فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء. فقال: دعيه فإنها رواء "". (٢)

١٩-"حدثنا عبادة، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عرعرة: أن رجلا، قام إلى علي فقال: ألا تخبرني عن البيت؟ أهو أول بيت وضع في الأرض؟ فقال: " لا، ولكن هو أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا، وإن شئت أنبأتك كيف بني، إن الله أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا في الأرض، قال: فضاق إبراهيم بذلك ذرعا، فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج، ولها رأسان، فاتبع أحدهما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٥٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٦٠

صاحبه حتى انتهت إلى مكة، فتطوت على موضع البيت -[٥٦٢]- كتطوي الحجفة، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة. فبنى إبراهيم وبقي حجر، فذهب الغلام يبغي شيئا، فقال إبراهيم: لا، ابغ حجرا كما آمرك، قال: فانطلق الغلام يلتمس له حجرا، فأتاه فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه، فقال: يا أبت من أتاك بهذا الحجر؟ قال: أتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السماء، فأتماه " حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا سعيد، عن سماك، سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سماك، عن خالد بن عرعرة، عن علي بنحوه فمن قال: رفع القواعد إبراهيم وإسماعيل، أو قال: رفعها إبراهيم وكان إسماعيل يناوله الحجارة. فالصواب في قوله أن يكون المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، ويكون الكلام حينئذ: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ [البقرة: ١٢٧] يقولان: ﴿ربنا تقبل منا﴾ [البقرة: ١٢٧] . -[٥٦٣]- وقد كان يحتمل على هذا التأويل أن يكون المضمر من القول لإسماعيل خاصة دون إبراهيم، ولإبراهيم خاصة دون إسماعيل؛ لولا ما عليه عامة أهل التأويل من أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل جميعا. وأما على التأويل الذي روي عن علي أن إبراهيم هو الذي رفع القواعد دون إسماعيل، فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عند ذلك إلا لإسماعيل خاصة. والصواب من القول عندنا في ذلك أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، وأن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا؛ وذلك أن إبراهيم وإسماعيل إن كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا، وإن كان إبراهيم تفرد ببنائها، وكان إسماعيل يناوله، فهما أيضا رفعاها؛ لأن رفعها كان بهما من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار مواضعها. ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومعونته. وإنما قلنا ما قلنا من ذلك لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه، وذلك قولهما: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] فمعلوم أن إسماعيل لم يكن ليقول ذلك إلا وهو إما رجل كامل، وإما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع، ولزمته فرائض الله وأحكامه. وإذا كان في حال بناء أبيه، ما أمره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله -[٥٦٤]- كذلك، فمعلوم أنه لم يكن تاركا معونة أبيه، إما على البناء، وإما على نقل الحجارة. وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت، وثبت أن القول المضمر خبر عنه وعن والده إبراهيم عليه الصلاة والسلام. فتأويل الكلام: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ [البقرة: ١٢٧] يقولان: ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا إياك وعبادتنا لك في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه إنك أنت السميع العليم. وفي إخبار الله تعالى ذكره أنهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه، بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعا قواعده لكل من أراد أن يعبد الله تقربا منهما إلى الله بذلك؛ ولذلك قالا: ﴿ربنا تقبل منا﴾ [البقرة: ١٢٧] . ولو كانا بنياه مسكنا لأنفسهما لم يكن لقولهما: ﴿تقبل منا﴾ [البقرة: ١٢٧] وجه مفهوم،

لأنه كانا يكونان لو كان الأمر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربة فيه إليه، وليس موضعهما مسألة الله قبول ما لا قربة إليه فيه". (١)

٢٠-"حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادي، فقال: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾ [الحج: ٢٧] فنادى بين أخشبي مكة: يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تحجوا بيته، قال: فوقرت في قلب كل مؤمن، فأجابه كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك. فأجابوه بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. وأتاه من أتاه. فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها فخرج؛ فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان، فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا، فصده فرماه وكبر، فطار فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه وكبر. فلما رأى أنه -[٥٦٨]- لا يطيقه، ولم يدر إبراهيم أين يذهب، انطلق حتى أتى ذا المجاز، فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز. ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلما نظر إليها عرف النعت، قال: قد عرفت، فسميت عرفات، فوقف إبراهيم بعرفات، حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع، فسميت المزدلفة، فوقف بجمع، ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره. وذلك قوله: ﴿وأرنا مناسكنا﴾ [البقرة: ١٢٨] " وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة: المناسك المذابح. فكان تأويل هذه الآية على قول من قال ذلك: وأرنا كيف ننسك لك يا ربنا نسائكنا فنذبحها لك". (٢)

٢١-"حدثني المثنى، قال: حدثنا النفيلي، قال: ثنا زهير، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى صلاة العصر، ومعه قوم فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم ركوع، فقال: أشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة. فداروا كما هم قبل البيت، وكان يعجبه أن يحول قبل البيت. وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٦٢١]- يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك "". (٣)

٢٢-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبة. فلما وجه قبل المسجد الحرام، اختلف الناس فيها، فكانوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٦١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٦٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٢٠

أصنافا؛ فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبلة زمانا، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها؟ وقال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس، هل تقبل الله منا ومنهم أو لا؟ وقالت اليهود: إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر. وقال المشركون من أهل مكة، تحير على محمد دينه، -[٦٤١]- فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه، ويوشك أن يدخل في دينكم. فأنزل الله جل ثناؤه في المنافقين: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ [البقرة: ١٤٢] إلى قوله ﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ [البقرة: ١٤٣] وأنزل في الآخرين الآيات بعدها "". (١)

٢٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [البقرة: ١٤٦] قال: اليهود يعرفون أنها هي القبلة مكة "". (٢)

٢٤-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال «هم المشركون من أهل مكة»". (٣)

٢٥-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، فيما -[٦٨٧]- يذكر عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم قالوا " لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلا، ويوشك أن يدخل في دينكم. فأنزل الله جل ثناؤه فيهم: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني﴾ [البقرة: ١٥٠] "". (٤)

٢٦-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت " كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة، والمدينة، قالوا: يا نبي الله إنا كنا لا نطوف بين الصفا، والمروة تعظيما لمناة، فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ [البقرة: ١٥٨] "

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٠/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٦/٢

قال عروة: فقلت لعائشة: ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروة، قال الله: ﴿فلا جناح عليه﴾ [البقرة: ١٥٨] قالت: يا ابن أختي ألا ترى أنه يقول: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] ؟ قال الزهري: فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: هذا العلم قال أبو بكر: ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون: لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا، والمروة، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة، وإن الله قد ذكر الطواف بالبيت، ولم يذكر الطواف بين الصفا، والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] الآية كلها. قال أبو بكر: فأسمع أن هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف "". (١)

٢٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال مالك بن أنس، «من نسي السعي بين الصفا، والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع، وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدي»". (٢)

٢٨-"وكان الشافعي، يقول «على من ترك السعي بين الصفا، والمروة حتى رجع إلى بلده العود إلى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك» حدثنا بذلك عنه الربيع ذكر من قال: يجزي منه دم وليس عليه عود لقضائه". (٣)

٢٩-"والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة، وإن الله شديد العذاب لمن أشرك به وادعى معه شركاء وجعل له ندا. وقد يحتمل وجها آخر في قراءة من كسر «إن» في «ترى» بالتاء، وهو أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يقولون: إن القوة لله جميعا، وإن الله شديد العذاب. ثم تحذف القول وتكفي منه بالمقول. وقرأ ذلك آخرون: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء ﴿إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بفتح الألف من أن وأن، بمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، إذ يرون العذاب. فتكون «أن» الأولى منصوبة لتعلقها بجواب «لو» المحذوف ويكون الجواب متروكا، وتكون الثانية معطوفة على الأولى وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين، والبصريين، وأهل مكة وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء في يرى وفتح الألفين في «أن» و «أن» : ولو يعلمون، لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٧١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٧٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٧٢٢

العذاب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم، فإذا قال: «ولو ترى» ، فإنما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر «إن» على الابتداء إذا قال: «ولو يرى» جاز، لأن «لو يرى» : لو يعلم وقد يكون «لو يعلم» في معنى لا يحتاج معها إلى". (١)

٣٠-"حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٧٧] يعني الصلاة. يقول «ليس البر أن تصلوا، ولا تعملوا، فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وحد الحدود، فأمر الله بالفرائض والعمل بها»". (٢)

٣١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، أنه قال فيها، قال يقول «ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك. وهذا حين تحول من مكة إلى المدينة، فأنزل الله الفرائض، وحد الحدود بالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها» وقال آخرون: عنى الله بذلك اليهود، والنصارى، وذلك أن اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب، والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق، فأنزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الآية". (٣)

٣٢-"حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة إلى مكة، حتى إذا أتى عسفان نزل به، فدعا بإناء فوضعه على يده ليراه الناس، ثم شربه» حدثنا ابن حميد، وسفيان بن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. -[٢٠٠]- حدثنا هناد، ثنا عبيدة، عن منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه". (٤)

٣٣-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، قال «صحبت أبي، والأسود بن يزيد، وعمرو بن ميمون، وأبا وائل، إلى -[٢١٣]- مكة،» وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٥/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٩/٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/٣

٣٤-"يعني بقوله جل ثناؤه ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] ذا القعدة، وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية، فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة، وكل ذلك سنة ست من هجرته، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة، على أن يعود من العام المقبل، فيدخل مكة ويقيم ثلاثا، فلما كان العام المقبل، وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة، وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست، وأخلى له أهل مكة البلد، حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم". (١)

٣٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] قال «فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية» -[٣٠٦]- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٢)

٣٦-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] " أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا، وقصروا. حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة، فقال الله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] "". (٣)

٣٧-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] قال «لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون، وأبوا أن يتركوه، ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام يخرجون، ويتركونه فيها، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٦

السنة السابعة، فخلوا له مكة ثلاثة أيام، فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية»". (١)

٣٨-"حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال " أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل، فيقيم بمكة ثلاثة أيام، ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة. فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا، وقصروا. حتى إذا كانوا من العام المقبل، أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاثة أيام، وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فقاص". (٢)

٣٩-"الله له منهم، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة. قال الله جل ثناؤه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] "". (٣)

٤٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني رجل، عن سفيان، قال " هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد الا الحج، والعمرة، وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة، ولا لحاجة، حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت: لو حججت، أو اعتمرت. وذلك يجزئ، ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره " وقال آخرون: بل معنى ذلك: أتموا الحج والعمرة لله إذا دخلتم فيهما". (٤)

٤١-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعطاء، عن ابن عباس، أنه قال " الحصر: حصر العدو، فيبعث الرجل بهديته، فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو، فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة، فإنه يبعث بها ويحرم " قال محمد بن عمرو، قال أبو عاصم: لا ندري قال يحرم، أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى، فإذا أمن فعليه أن يحج، أو يعتمر، فإذا أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي، فإنه يحل حيث يحبس، فإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله، فإذا بعث به فليس عليه أن يحج قابلا، ولا يعتمر إلا أن يشاء". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٣١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٤٥

٤٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك، عن نافع: أن عبد الله بن عمر، خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة، فقال: " إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأهل بعمرة من أجل أن النبي كان أهل بعمرة عام الحديبية. ثم إن عبد الله بن عمر نظر في أمره، فقال: ما أمرهما إلا واحد. قال: فالتفت إلى أصحابه فقال: ما أمرهما إلا واحد، أشهدكم أني قد أوجبت -[٣٦١]- الحج مع العمرة. قال: ثم طاف طوافا واحدا، ورأى أن ذلك مجز عنه وأهدى " قال يونس: قال ابن وهب: قال مالك: وعلى هذا الأمر عندنا فيمن أحصر بعدو كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فأما من أحصر بغير عدو فإنه لا يحل دون البيت". [١]

٤٣-"حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد، قال: أخبرنا إسحاق الأزرق، عن أبي بشر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعطاء، عن ابن عباس، قال: «إذا أحصر الرجل بعث بهديه إذا كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو، فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة، فإنه يبعث بها مكانه، ويواعد صاحب الهدي. فإذا أمن فعليه أن يحج، ويعتمر. فإن أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي، فإنه يحل حيث يحبس، وإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله إذا بعث به، وليس عليه أن يحج قابلا، ولا يعتمر إلا أن يشاء» وعلة من قال هذه المقالة، أن محل الهدايا، والبدن الحرم، إن الله عز وجل ذكر البدن، والهدايا فقال: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ [الحج: ٣٣] فجعل محلها الحرم، ولا محل للهدي دونه قالوا: وأما ما ادعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صد عن البيت؛ فليس ذلك بالقول المجتمع عليه". [٢]

٤٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث، قال: ثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر، قال: «من أحصر بعد أن يهل بحج، فحبسه خوف، أو مرض، أو خلا له ظهر يحمله أو شيء من الأمور كلها، فإنه يتعالج لحبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه، غير أنه لا يحل من النساء، والطيب، ويفتدي بالفدية التي أمر الله بها صيام، أو صدقة، أو نسك. فإن فاته الحج وهو بمحبسه ذلك، أو فاته أن يقف في مواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة، فقد فاته الحج، وصارت حجته عمرة؛ يقدم مكة فيطوف بالبيت، وبالصفا، والمروة. فإن كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام، ثم حلق رأسه، أو قصر، ثم حل من النساء، والطيب وغير ذلك. ثم عليه أن يحج قابلا، ويهدي ما تيسر من الهدي»". [٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٦٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٦٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٧٢

٤٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني مالك، عن أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن رجل، من أهل البصرة كان قديما أنه قال: «خرجت إلى مكة، حتى إذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي، فأرسلت إلى مكة إلى عبد الله بن عباس، وبها عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، والناس، فلم يرخص لي أحد أن أحل، فأقمت على ذلك إلى سبعة أشهر حتى أحللت بعمرة»". (١)

٤٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن -[٣٨٧]- كعب بن عجرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه، فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم. فأمره أن يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم أنهم يحلون بها، وهم على طمع أن يدخلوا مكة. فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقا بين ستة مساكين، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام "". (٢)

٤٧-"حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومي، أخبره أنه، سمع أبا أسماء، مولى عبد الله بن جعفر يحدث، " أنه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان ، حتى إذا كنا بين السقيا، والعرج اشتكى الحسين بن علي ، فأصبح في مقيله الذي قال فيه بالأمس. قال أبو أسماء: فصحبته أنا وعبد الله بن جعفر ، فإذا راحلة حسين قائمة وحسين مضطجع ، فقال عبد الله بن جعفر: إن هذه لراحلة حسين. فلما دنا منه قال له: أيها النائم، وهو يظن أنه نائم، فلما دنا منه وجده يشتكي ، فحمله إلى السقيا ، ثم كتب إلى علي، فقدم إليه إلى السقيا فمرضه قريبا من أربعين ليلة. ثم إن عليا قيل له: هذا حسين يشير إلى رأسه ، فدعا علي بجزور فنحرها ، ثم حلق رأسه "". (٣)

٤٨-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا ابن جريج، قال: أخبرني يحيى بن سعيد، قال: «أقبل حسين بن علي، مع عثمان، حراما ، حسبت أنه اشتكى بالسقيا. فذكر ذلك لعلي ، فجاء هو وأسماء بنت عميس ، فمرضوه عشرين ليلة ، فأشار حسين إلى رأسه ، فحلقه ونحر عنه جزورا» قلت: فرجع به؟ قال: لا أدري وهذا الخبر يحتمل أن يكون ما ذكر فيه من نحر علي عن الحسين الناقة قبل حلقه رأسه ، ثم حلقه رأسه بعد النحر، إن كان على ما رواه مجاهد عن يزيد، كان على وجه الإحلال من الحسين من إحرامه للإحصار عن الحج بالمرض الذي أصابه ، وإن كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه رأسه، أن يكون على وجه الافتداء من الحلق ، وأن يكون كان يرى أن نسك -[٤٠٤]- الفدية يجزئ نحره دون مكة،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٧٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٨٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٠٣

والحرم". (١)

٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة: ١٩٦] يعني بذلك جل ثناؤه: فإن أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدي ، فإذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم إلى حجكم ، فعليكم ما استيسر من الهدي. ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الآية ، فقال بعضهم: هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج، أو مرض، أو عائق من -[٤١٢]- العلل حتى يفوته الحج ، فيقدم مكة ، فيخرج من إحرامه بعمل عمرة ، ثم يحل فيستمتع بإحلاله من إحرامه ذلك إلى السنة المستقبلة ، ثم يحج، ويهدي ، فيكون متمتعا بالإحلال من لدن يحل من إحرامه الأول إلى إحرامه الثاني من القابل". (٢)

٥٠-"ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة: ١٩٦] ، " أما المتعة فالرجل يحرم بحجة ، ثم يهدمها بعمرة. وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا ، حتى إذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب منكم أن يحل فليحل» ، قالوا: فما لك يا رسول الله؟ قال: «أنا معي هدي» وقال آخرون: بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من أفق من الآفاق في أشهر الحج ، فإذا قضى عمرته أقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج ، فيحج من عامه ذلك ، فيكون مستمتعا بإحلال إلى إحرامه بالحج". (٣)

٥١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عنبسة، عن ليث، عن عطاء، في رجل اعتمر في غير أشهر الحج ، فساق هديا تطوعا ، فقدم مكة في أشهر الحج، قال: «إن لم يكن يريد الحج فلينحر هديه ثم ليرجع إن شاء ، فإن هو نحر الهدي وحل ثم بدا له أن يقيم حتى يحج ، فلينحر هديا آخر لتمتعه ، فإن لم يجد فليصم» حدثنا ابن حميد، ثنا هارون، عن عنبسة، عن ابن أبي ليلى، مثل ذلك". (٤)

٥٢-"والصواب من القول في ذلك عندي أن للمتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التي أوجب الله عليه صومهن لمتعته إذا لم يجد ما استيسر من الهدي من أول إحرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالإحلال إلى حجه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١١/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٥/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٧/٣

إلى انقضاء آخر عمل حجه، وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم النحر ، فإنه غير جائز له صومه ابتدأ صومهن قبله أو ترك صومهن فأخره حتى انقضاء يوم عرفة. وإنما قلنا: له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل ، فإن صامهن قبل إحرامه بالحج فإنه غير مجزئ صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته ؛ وذلك أن الله جل وعز إنما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته إلى حجه ، فالمعتمر قبل إحلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته إلى حجه ، وإنما يقال له قبل إحرامه: معتمر، حتى يدخل بعد إحلاله في الحج قبل شخوصه عن مكة ، فإذا دخل في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه سمي متمتعا. فإذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي ، وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدي إن عدمه فلم يجده. فأما إن صامه قبل دخوله في الحج وإن كان من نيته الحج ، فإنما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما عسى أن". (١)

٥٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: «إن شئت في الطريق ، وإن شئت بعدما تقدم إلى أهلك» فإن قال: وما برهانك على أن معنى قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ [البقرة: ١٩٦] إذا رجعتم إلى أهليكم، وأمصاركم دون أن يكون معناه: إذا رجعتم من منى إلى مكة؟ قيل: إجماع جميع أهل العلم على أن معناه ما قلنا دون غيره.". (٢)

٥٤-"كما حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] «يعني المتعة أنها لأهل -[٤٣٨]- الآفاق ، ولا تصلح لأهل مكة»". (٣)

٥٥-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: " المتعة للناس ، إلا لأهل مكة ممن لم يكن أهله من الحرم ، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] " قال: وبلغني عن ابن عباس، مثل قول طاوس -[٤٤٠]- وقال آخرون: عنى بذلك أهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت إلى مكة.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣١/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٥/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٣

٥٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا الليث، قال: ثني يحيي بن سعيد الأنصاري، " أن أهل مكة كانوا يغزون، ويتجرون ، فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون ، ولا يكون عليهم الهدي، ولا الصيام ؛ أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] "". (١)

٥٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] قال قتادة: ذكر لنا أن ابن عباس، كان يقول: " يا أهل مكة، إنه لا متعة لكم، أحلت لأهل الآفاق وحرمت عليكم ، إنما يقطع أحدكم واديا، أو قال: يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة "". (٢)

٥٨-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن عطاء، قال: «من كان أهله من دون المواقيت ، فهو كأهل مكة لا يتمتع» وقال بعضهم: بل عنى بذلك أهل الحرم ، ومن قرب منزله منه.". (٣)

٥٩-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء: " أنه جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] "". (٤)

٦٠-"حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: «أهل مكة، وفج، وذي طوي ، وما يلي ذلك فهو من مكة» وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال: إن حاضري المسجد". (٥)

٦١-"حدثنا الفضل بن الصباح، قال: ثنا هشيم بن بشير، عن سيار، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كهيئة ولدته أمه» دلالة واضحة على أن قوله: ﴿ولا جدال في الحج﴾ [البقرة: ١٩٧] بمعنى النفي عن الحج بأن يكون في وقته جدال، ومراء دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الأمور، أو لا يعنيهم. وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من حج فلم يرفث، ولم يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف أنه استحقه بحجة تاركا للرفث،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٣٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٣٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٤٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٤١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٤١

والفسوق اللذين نهى الله الحاج عنهما في حجه من غير أن يضم إليهما الجدال. فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله: ﴿ولا جدال في الحج﴾ [البقرة: ١٩٧] مما نهاه الله عنه بهذه الآية، على نحو الذي تأول ذلك من تأوله من أنه المراء، والخصومات، أو السباب وما أشبه ذلك، لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة التي ذكر أنه يستحقها الحاج الذي وصف أمره باجتناب خلتين مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما. ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفا معنى صاحبتيها في أنها خبر على المعنى الذي -[٤٩٢]- وصفنا، وأن الأخريين بمعنى النهي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مجتنبهما في حجه مستوجب ما وصف من إكرام الله إياه مما أخبر أنه مكرمه به إذا كانتا بمعنى النهي، وكان المنتهي عنهما لله مطيعا بانتهائه عنهما، ترك ذكر الثالثة إذ لم تكن في معناهما، وكانت مخالفة سبيلها سبيلهما. فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات المخالفة بين إعراب الجدال وإعراب الرفث، والفسوق، ليعلم سامع ذلك إذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين إعرابيهما اختلاف معنييهما، وإن كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق إعرابه على اختلاف معانيه، إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا بإعراب مع اختلاف المعاني، وخاصة في هذا النوع من الكلام. فأعجب القراءات إلي في ذلك إذ كان الأمر على ما وصفت، قراءة من قرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) برفع الرفث، والفسوق، وتنوينهما، وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة، منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء. وأما قول من قال: معناه النهي عن اختلاف المختلفين في أتمهم حجا، والقائلين معناه: النهي عن قول القائل: غدا الحج، مخالفا به قول الآخر: اليوم الحج، فقول في حكايته الكفاية عن الاستشهاد على وهائه وضعفه، وذلك أنه قول -[٤٩٣]- لا تدرك صحته إلا بخبر مستفيض وخبر صادق يوجب العلم أن ذلك كان كذلك، فنزلت الآية بالنهي عنه. أو أن معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض، ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا. وأما دلالتنا على قول ما قلنا من أنه نفي من الله جل وعز عن شهور الحج، فالاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل كما وصفنا. وأما دلالتنا على أن الجاهلية كانت تفعل ذلك فالخبر المستفيض في أهل الأخبار أن الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما﴾ [التوبة: ٣٧]". (١)

٦٢-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: " ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة، فأمرهم الله أن يتزودوا،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٩١

وأخبرهم أن خير الزاد التقوى "". (١)

٦٣-"حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، قال: "كان الناس يقدمون مكة بغير زاد، فأنزل الله: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] " فتأويل الآية إذا: فمن فرض في أشهر الحج الحج فأحرم فيهن فلا يرفثن، ولا يفسقن، فإن أمر الحج قد استقام لكم، وعرفكم ربكم ميقاته، وحدوده. فاتقوا الله فيما أمركم به، ونهاكم عنه من أمر حجكم، ومناسككم، فإنكم مهما تفعلوا من خير أمركم به أو ندبكم إليه يعلمه. وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم إلى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم، فإنه لا بر لله جل ثناؤه في ترككم التزود لأنفسكم ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وإفسادها، ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما أمركم به، فإنه خير التزود، فمنه تزودوا. -[٥٠١]- وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن الضحاك بن مزاحم". (٢)

٦٤-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: سألت عبد الله بن عمر، عن المشعر الحرام. قال: " إن تلزمني أركه. قال: فلما أفاض الناس من عرفة، وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال، قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ قال: قلت: ها أنا ذاك، قال: أخذت فيه، قلت: ما أخذت فيه؟ قال: حين هبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة "". (٣)

٦٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عبد الله بن عثمان، عن يوسف بن ماهك، قال: «حججت مع ابن عمر، فلما أصبح بجمع صلى الصبح، ثم غدا، وغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قزح، ثم دفع الإمام فدفع بدفعته» وأما قول عبد الله بن عمر حين صار بالمزدلفة: «هذا كله مشاعر إلى مكة» ، فإن معناه أنها معالم من معالم الحج بنسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج، لا أن كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع. وأما قول عبد الرحمن بن الأسود: «لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام» فلأنه يحتمل أن يكون أراد: لم أجد أحدا يخبرني عن حد أوله ومنتهى آخره على حقه وصدقه؛ لأن حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها إلا القليل من أهل المعرفة بها، غير أن ذلك وإن لم يقف على حد أوله ومنتهى آخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان إلا من ذكرت، فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على أحد من سكان تلك الناحية، وكثير من غيرهم،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٨/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٠/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/٣

وكذلك سائر مشاعر الحج والأماكن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها كعرفات ومنى، والحرم". (١)

٦٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، قال "كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت أمر الحمس، رأيا رأوه بينهم؛ قالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمة وولاة البيت، وقاطنو مكة وساكنوها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم. فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويرون لسائر الناس أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها. إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة،". (٢)

٦٧-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال " لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة، والمدينة، فقال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر في الشهادة والخير من الله: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي ما يظهر بلسانه من الإسلام ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي من النفاق ﴿وهو ألد الخصام﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك ﴿وإذا تولى﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي خرج من عندك ﴿سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٦] الذين شروا أنفسهم لله بالجهاد في سبيل الله، والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم، ومرثد، -[٥٧٤]- بالرجيع، قال رجال من المنافقين، ثم ذكر نحو حديث أبي كريب» وقال آخرون: بل عنى بذلك جميع المنافقين، وعنى بقوله: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣

الله على ما في قلبه﴾ [البقرة: ٢٠٤] اختلاف سريرته، وعلانيته". (١)

٦٨-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: " ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآية، قال: كان رجل من أهل مكة أسلم، فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة، فمنعوه، وحبسوه، فقال لهم: أعطيكم داري، ومالي وما كان لي من شيء فخلوا عني فألحق بهذا الرجل فأبوا. ثم إن بعضهم قال لهم: خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا، فأعطاهم داره وماله، ثم خرج؛ فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآية؛ فلما دنا من المدينة تلقاه عمر، في رجال، فقال له عمر: ربح البيع، قال: وبيعك فلا يخسر، قال: وما ذاك؟ قال: أنزل فيك كذا وكذا " وقال آخرون: بل عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله، وجهاد في سبيله، أو أمر بمعروف". (٢)

٦٩-"ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزهري، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره، ولا يستكره من أصحابه أحدا. وكان أصحاب عبد الله بن جحش، من المهاجرين من بني عبد شمس أبو حذيفة بن ربيعة، ومن بني أمية بن -[٦٥١]- عبد شمس، ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رياب، وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة، ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم، ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم، وواقد بن عبد الله بن مناة بن عويم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم، ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش، يومين فتح الكتاب ونظر فيه، فإذا فيه: وإذا نظرت إلى كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش، في الكتاب قال: سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه معه، فلم يتخلف عنه أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/٣

سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا عليه يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش -[٦٥٢]- تحمل زبيبا، وأدما، وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وقد كان حلق رأسه؛ فلما رأوه آمنوا، وقالوا: عمار، لا بأس علينا منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من جمادى، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم؛ فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستؤسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير، والأسيرين، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس؛ وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم. فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فوقف العير، والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا، وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال؛ وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه -[٦٥٣]- الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال وأسروا. فقال: من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى؛ وقالت يهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] أي عن قتال فيه ﴿قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] إلى قوله ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم عنه، إذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه وذلك أكبر عند الله من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير، والأسيرين "". [١]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٣

٧٠-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر، وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، وفيهم عمار بن ياسر، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل، وسهيل بن بيضاء، وعامر بن فهيرة، وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل ملل، فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب، فإذا فيه: أن سر حتى تنزل بطن نخلة. فقال لأصحابه: من كان يريد الموت فليمض وليوص، فإني موص، وماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان أضلا راحلة لهما، فأتيا بحران يطلبانها، وسار ابن جحش إلى بطن نخلة، فإذا هم بالحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان، وعمرو بن الحضرمي. فاقتتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، وانفلت المغيرة، وقتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله، فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما غنموا -[٦٥٥]- من الأموال أراد أهل مكة أن يفادوا بالأسيرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حتى ننظر ما فعل صاحبانا» ؛ فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالأسيرين، ففجر عليه المشركون، وقالوا: محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله، وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب، فقال المسلمون: إنما قتلناه في جمادى، وقيل في أول ليلة من رجب، وآخر ليلة من جمادى وأغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فأنزل الله جل وعز يعير أهل مكة: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام، حين كفرتم بالله، وصددتم عنه محمدا وأصحابه، وإخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمدا أكبر من القتل عند الله، والفتنة هي الشرك أعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام، فذلك قوله: ﴿وصد عن سبيل الله وكفر به، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] ."" (١)

٧١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: إن رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف إلى مكة، فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش، ومحمد عقد، فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة، وأول يوم من رجب، فقالت قريش: في الشهر الحرام ولنا عهد؟ فأنزل الله جل وعز: ﴿قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ من قتل -[٦٥٧]- ابن الحضرمي، والفتنة كفر بالله، وعبادة الأوثان أكبر من هذا كله "".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٥٤

(١)

٧٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ [البقرة: ٢٢١] قال: نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين، ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب " حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٢)

٧٣-"حدثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا الأعمش، عن حبيب، عن سعيد بن جبير: " أن أمير، مكة سأله عن المؤلي، فقال: كان ابن عمر يقول: «إذا مضت أربعة أشهر ملكت أمرها» وكان ابن عباس يقول ذلك". (٣)

٧٤-"الجوف يخوى خواء شديدا، ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان صوابا، غير أن الفصيح ما ذكرت، وأما العروش: فإنها الأبنية والبيوت، واحدها عرش، وجمع قليله أعرش، وكل بناء فإنه عرش، ويقال: عرش فلان دارا يعرش ويعرش، وعرش تعريشا ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] يعني يبنون، ومنه قيل عريش مكة، يعني به: خيامها وأبنيتها، وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٧٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ [البقرة: ٢٧٨] قال: "كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من ربا على الناس، وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع، فلما كان الفتح، استعمل عتاب بن أسيد على مكة، وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير، فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، ورفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد، فكتب عتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ [البقرة: ٢٧٩] إلى: ﴿ولا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٩] ، فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٢/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩/٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٥/٤

عتاب وقال: «إن رضوا وإلا فآذنهم بحرب» قال ابن جريج، عن عكرمة قوله: ﴿اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ [البقرة: ٢٧٨] قال: كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير، فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة، فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود". (١)

٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر، أنه قال في هذه الآية: " ﴿محكمات هن أم الكتاب﴾ [آل عمران: ٧] قال يحيى: " هن اللاتي فيهن الفرائض والحدود وعماد الدين، وضرب لذلك مثلا فقال: أم القرى مكة، وأم خراسان مرو، وأم المسافرين الذين يجعلون إليه أمرهم، ويعنى بهم في سفرهم، قال: فذاك أمهم "". (٢)

٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة وقراء الكوفة: (أفغير دين الله تبغون) ، (وإليه ترجعون) ، على وجه الخطاب. وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران: ٨٣] ، ﴿وإليه يرجعون﴾ [آل عمران: ٨٣] بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب، وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران: ٨٣] على وجه الخبر عن الغائب، «وإليه ترجعون» بالتاء، على وجه المخاطبة. وأولى ذلك بالصواب قراءة من قرأ: (أفغير دين الله تبغون) على وجه الخطاب (وإليه ترجعون) بالتاء، لأن الآية التي قبلها خطاب لهم، فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره، وإن كان الوجه الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله، وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب، وأحيانا بعضه على الخطاب، وبعضه على الغيبة، فقوله: (تبغون) ، (وإليه ترجعون) في هذه الآية من ذلك. وتأويل الكلام: يا معشر أهل الكتاب: (أفغير دين الله تبغون) يقول: أفغير". (٣)

٧٨-"وذلك ما: حدثنا به محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قال: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة " فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض على ما قلنا، فأما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة، ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة -[٥٩٤]-

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٠١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٤٨

البقرة وغيرها من سور القرآن وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما أغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله: ﴿للذي ببكة مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] فإنه يعني للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم. وأصل البك الزحم، يقال منه: بك فلان فلانا: إذا زحمه وصدمه فهو. ببكة مباركا، وهم يتباكون فيه: يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان بكة: «فعلة» من بك فلان فلانا: زحمه، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها، فإذا كانت بكة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد، كان معلوما بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة؛ لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه، وإذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكة اسم لبطن مكة، ومكة اسم للحرم". [١]

٧٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، قال: «بكة» : موضع البيت، و «مكة» : ما حولها "". [٢]

٨٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أزهر، عن غالب بن عبيد الله، أنه سأل ابن شهاب عن بكة: " البيت والمسجد، وسأله -[٥٩٧]- عن مكة، فقال ابن شهاب: " مكة: الحرم كله "". [٣]

٨١-"وقال بعضهم بما: حدثني به يحيى بن أبي طالب قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ [آل عمران: ٩٦] قال: «هي مكة» وقيل: ﴿مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] لأن الطواف به مغفرة للذنوب، فأما نصب قوله: ﴿مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] فإنه على الخروج من قوله: ﴿وضع﴾ [آل عمران: ٩٦] ؛ لأن في «وضع» ذكرا من البيت هو به مشغول وهو معرفة، و «مباركا» نكرة لا يصلح أن يتبعه في الإعراب، وأما على قول من قال: هو أول بيت وضع للناس على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله، فإنه نصب على الحال من قوله: ﴿للذي ببكة﴾ [آل عمران: ٩٦] ؛ لأن معنى الكلام على قولهم: إن أول بيت وضع للناس، البيت". [٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٧

٨٢-"حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، وعن عبد الملك، عن عطاء بن أبي رباح، في الرجل يقتل، ثم يدخل الحرم، قال: «لا يبيعه أهل مكة، ولا يشترون منه، ولا يسقونه ولا يطعمونه، ولا يؤونه عد أشياء كثيرة - حتى يخرج من الحرم، فيؤخذ بذنبه»". (١)

٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن مسلم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا رزيق بن مسلم المخزومي، قال: ثنا زياد بن أبي عياض، عن يحيى بن جعدة، في قوله: ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ [آل عمران: ٩٧] قال: «آمنا من النار» وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول ابن الزبير، ومجاهد، والحسن، ومن قال معنى ذلك: ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائذا به كان آمنا ما كان فيه، -[٦٠٧]- ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد إن كان أصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ إليه، وإن كان أصابه فيه أقيم عليه فيه. فتأويل الآية إذا: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن يدخله من الناس مستجيرا به يكن آمنا مما استجار منه ما كان فيه، حتى يخرج منه. فإن قال قائل: وما منعك من إقامة الحد عليه فيه؟ قيل: لاتفاق جميع السلف على أن من كانت جريرته في غيره ثم عاذ به، فإنه لا يؤخذ بجريرته فيه. وإنما اختلفوا في صفة إخراجه منه لأخذه بها، فقال بعضهم: صفة ذلك منعه المعاني التي يضطر مع منعه وفقده إلى الخروج منه. وقال آخرون: لا صفة لذلك غير إخراجه منه بما أمكن إخراجه من المعاني التي توصل إلى إقامة حد الله معها، فلذلك قلنا: غير جائز إقامة الحد عليه فيه إلا بعد إخراجه منه، فأما من أصاب الحد فيه، فإنه لا خلاف بين الجميع في أنه يقام عليه فيه الحد، فكلتا المسألتين أصل مجمع على حكمها على ما وصفنا. فإن قال لنا قائل: وما دلالتك على أن إخراج العائذ بالبيت إذا أتاه مستجيرا به من جريرة جرها أو من حد أصابه من الحرم جائز لإقامة الحد عليه وأخذه بالجريرة، وقد أقررت بأن الله عز وجل قد جعل من دخله آمنا، ومعنى الآمن غير معنى الخائف، فيما هما فيه مختلفان؟ -[٦٠٨]- قيل: قلنا ذلك لإجماع الجميع من المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة، على أن إخراج العائذ به من جريرة أصابها أو فاحشة أتاها وجبت عليه به عقوبة منه ببعض معاني الإخراج لأخذه بما لزمه، واجب على إمام المسلمين وأهل الإسلام معه. وإنما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه، فقال بعضهم: السبب الذي يجوز إخراجه به منه ترك جميع المسلمين مبايعته وإطعامه وسقيه وإيواءه وكلامه وما أشبه ذلك من المعاني التي لا قرار للعائذ به فيه مع بعضها، فكيف مع جميعها؟ وقال آخرون منهم: بل إخراجه لإقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الإخراج، فلما كان إجماعا من الجميع على أن حكم الله - فيمن عاذ بالبيت من حد أصابه أو جريرة جرها إخراجه منه لإقامة ما فرض الله على المؤمنين إقامته عليه، ثم اختلفوا في السبب الذي يجوز إخراجه به منه كان اللازم لهم ولإمامهم إخراجه منه بأي معنى أمكنهم إخراجه منه حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٠٥

إذا كان لجأ إليه من خارج على ما قد بينا قبل. وبعد: فإن الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده عن أحد من خلقه من أجل بقعة وموضع صار إليها من لزمه ذلك، وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة» ولا خلاف بين جميع الأمة -[٦٠٩]- أن عائذا لو عاذ من عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم يؤاخذ بالعقوبة فيه، ولولا ما ذكرت من إجماع السلف على أن حرم إبراهيم لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه، لكان أحق البقاع أن تؤدى فيه فرائض الله التي ألزمها عباده من قتل أو غيره أعظم البقاع إلى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكنا أمرنا بإخراج من أمرنا بإخراجه من حرم الله لإقامة الحد لما ذكرنا من فعل الأمة ذلك وراثة. فمعنى الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: ومن دخله كان آمنا ما كان فيه، فإذا كان ذلك كذلك، فمن لجأ إليه من عقوبة لزمته عائذا به، فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه، وإنما يصير إلى الخوف بعد الخروج أو الإخراج منه، فحينئذ هو غير داخله، ولا هو فيه". (١)

٨٤-"ما حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: ثنا عاصم بن عمر بن قتادة المدني، عن أشياخ، من قومه، قالوا: " قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا. قال: وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه، قال: فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به، فدعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، قال: فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما الذي معك؟» قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعرضها علي» فعرضها عليه، فقال: «إن هذا الكلام حسن، معي أفضل من". (٢)

٨٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل أن محمود بن أسد أحد بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجلس إليهم، فقال: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأنزل علي الكتاب» ، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاما حدثا: أي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٠٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٥١

قوم، هذا والله خير مما جئتم له، قال: فأخذ أبو الجيش". (١)

٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ [آل عمران: ١١٠] اختلف أهل التأويل في قوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال في: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «هم الذين خرجوا معه من مكة»". (٣)

٨٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة»". (٤)

٨٩-"حدثت عن الحسن بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول: «بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة» وأما قوله: ﴿أذلة﴾ [آل عمران: ١٢٣] فإنه جمع ذليل، كما الأعزة جمع عزيز، والألبة جمع لبيب، وإنما سماهم الله عز وجل أذلة لقلة عددهم؛ لأنهم كانوا ثلاثمائة نفس وبضعة عشر، وعدوهم ما بين التسعمائة إلى الألف، على ما قد بينا فيما مضى، فجعلهم لقلة عددهم أذلة. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٥)

٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولقد نصركم -[١٩]- الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ [آل عمران: ١٢٣] " وبدر: ماء بين مكة والمدينة، التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون، وكان أول قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم " وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ: «أنتم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت» : فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٥
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦

رجلا، والمشركون يومئذ ألف أو راهقوا ذلك "". (١)

٩١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة، انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق، ثم إنهم ندموا فقالوا: بئس ما صنعتم، إنكم قتلتموهم، حتى إذا لم يبق إلا الشرير تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، فانهزموا، فلقوا أعرابيا، فجعلوا له جعلا، وقالوا له: إن لقيت محمدا فأخبره بما قد جمعنا لهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فأنزل الله عز وجل في ذلك، فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله﴾ [آل عمران: ١٥١] "". (٢)

٩٢-"حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عبيد، قال: ثنا حجاج، عن هارون قالوا: " الهرب في مستوى الأرض، وبطون الأودية والشعاب إصعاد لا صعود، قالوا وإنما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج؛ لأن معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشيء علوا، قالوا: فأما الأخذ في مستوى الأرض الهبوط، فإنما هو إصعاد، كما يقال: أصعدنا من مكة، إذا ابتدأت في السفر منها والخروج، وأصعدنا من الكوفة إلى خراسان، بمعنى خرجنا منها سفرا إليها، وابتدأنا منها الخروج إليها، قالوا: وإنما جاء تأويل أكثر أهل التأويل بأن القوم أخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي "". (٣)

٩٣-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: إن الله جل وعز قذف في قلب أبي سفيان الرعب يعني: يوم أحد بعد ما كان منه ما كان، فرجع إلى مكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب» . وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ندب الناس لينطلقوا معه، ويتبعوا ما كانوا متبعين، وقال: «إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل» فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال: إن الناس قد جمعوا لكم، فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: «إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس» فانتدب معه أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وسعد، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، -

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/١٢٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/١٤٦

[٢٤٣]- وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٢]". (١)

٩٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] قال: " هذا أبو سفيان، قال لمحمد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم: «عسى» فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا، فوافقوا السوق فيها، وابتاعوا؛ فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ [آل عمران: ١٧٤] «وهي غزوة بدر الصغرى» حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، وزاد فيه: وهي بدر الصغرى. قال ابن جريج: لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان، فجعلوا يلقون المشركين، ويسألونهم عن قريش، فيقولون: ﴿قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] «يكيدونهم بذلك، يريدون أن يرعبوهم، فيقول المؤمنون» : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] " حتى قدموا بدرا، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد، قال: وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه الصلاة والسلام " وقال -[٢٥١]- في ذلك:

[البحر الرجز]

نفرت قلوصي عن خيول محمد ... وعجوة منثورة كالعنجد

واتخذت ماء قديد موعدي

قال أبو جعفر: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قد نفرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لها ضحى الغد". (٢)

٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ [آل عمران: ١٩٥] يعني بقوله جل ثناؤه: فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله، إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله، والتصديق برسوله، وأخرجوا من ديارهم، وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/٦

ديارهم بمكة، وأوذوا في سبيلي، يعني: وأوذوا في طاعتهم ربهم، وعبادتهم إياه، مخلصين له الدين، وذلك هو سبيل الله التي آذى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها؛ وقتلوا، يعني: وقتلوا في سبيل الله وقاتلوا فيها، لأكفرن عنهم سيئاتهم، يعني: لأمحونها عنهم، ولأتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنها لهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثوابا، يعني: جزاء لهم على ما عملوا وأبلوا في الله وفي سبيله؛ من عند الله: يعني: من قبل الله لهم؛ والله عنده حسن الثواب، يعني أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه، وذلك ما لا يبلغه وصف واصف؛ لأنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". (١)

٩٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن ابن مجاهد، عن أبيه: ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] قال: «يبدأ بالدين قبل الوصية» واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق: ﴿يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] ، وقرأ بعض أهل مكة والشام والكوفة: (يوصى بها) على معنى ما لم يسم فاعله قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك: ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] على مذهب ما قد سمي فاعله؛ لأن الآية كلها خبر عمن قد سمي فاعله، ألا ترى أنه يقول: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ [النساء: ١١] فكذلك الذي هو أولى بقوله: ﴿يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] أن". (٢)

٩٧-"حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن شيخ ، من أهل مكة ، قوله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ [النساء: ٣٢] قال: "كان النساء يقلن: ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال ، ونغزو في سبيل الله. فقال الله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ [النساء: ٣٢]". (٣)

٩٨-"حدثنا حميد بن مسعدة ، قال: ثنا حسين المعلم ، وحدثنا مجاهد بن موسى ، قال: ثنا يزيد بن هارون ، قال: ثنا حسين المعلم ، وحدثنا حاتم بن بكر الضبي ، قال: ثنا عبد الأعلى بن حسين المعلم ، قال: ثنا أبي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم فتح مكة: «فوا بحلف ، فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة ، ولا تحدثوا حلفا في الإسلام»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٠/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٥/٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٦

٩٩-"حدثنا تميم بن المنتصر قال: ثنا يزيد قال: ثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، قام خطيبا في الناس ، فقال: «يا أيها الناس ، ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ، ولا حلف في الإسلام» حدثنا أبو كريب قال: ثنا يونس بن بكير قال: ثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه حدثنا أبو كريب قال: ثنا خالد بن مخلد قال: ثنا سليمان بن بلال قال: ثنا عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فإذ كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا ، وكانت الآية إذا اختلف في حكمها منسوخ هو أم غير منسوخ ، غير جائز القضاء عليه بأنه منسوخ مع -[٦٨٦]- اختلاف المختلفين فيه ، ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنه وجه صحيح إلا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك ، فالواجب أن يكون الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ [النساء: ٣٣] هو ما ذكرنا من التأويل ، وهو أن قوله: ﴿عقدت أيمانكم﴾ [النساء: ٣٣] من الحلف ، وقوله: ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ [النساء: ٣٣] من النصرة والمعونة والنصيحة والرأي على ما أمره به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأخبار التي ذكرناه عنه ، دون قول من قال: معنى قوله: ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ [النساء: ٣٣] من الميراث ، وإن ذلك كان حكما ، ثم نسخ بقوله: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [الأحزاب: ٦] دون ما سوى القول الذي قلناه في تأويل ذلك. وإذا صح ما قلنا في ذلك وجب أن تكون الآية محكمة لا منسوخة". (١)

١٠٠-"ذكر الآثار الواردة بما قلنا: حدثنا محمد بن المثنى ، قال: ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] وأنزلت: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿فلن تجد له نصيرا﴾ [النساء: ٥٢] " -[١٤٣]- حدثنا ابن المثنى ، قال: ثنا عبد الوهاب ، قال: ثنا داود ، عن عكرمة ، في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] ثم ذكر نحوه". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦٨٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٤٢

١٠١-"وحدثني إسحاق بن شاهين قال: أخبرنا خالد الواسطي ، عن داود ، عن عكرمة قال: قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقال له المشركون: احكم بيننا وبين هذا الصنبور الأبتر ، فأنت سيدنا وسيد قومك. فقال كعب: أنتم والله خير منه. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] إلى آخر الآية "". (١)

١٠٢-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قال: لما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود بني النضير ما كان حين أتاهم يستعينهم في دية العامريين ، فهموا به وبأصحابه ، فأطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فهرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة ، فعاهدهم على محمد ، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعد ، إنكم قوم تقرءون الكتاب وتعلمون ، ونحن قوم لا نعلم ، فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد؟ قال كعب: اعرضوا علي دينكم. فقال أبو سفيان: نحن قوم ننحر الكوماء ، ونسقي الحجيج الماء ، ونقري الضيف ، ونعمر بيت ربنا ، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا ، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه. قال: دينكم خير من دين محمد ، فاثبتوا عليه. ألا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع ، وهو ينكح من النساء ما شاء؟ وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء. فذلك حين يقول: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء". (٢)

١٠٣-"دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنساء؟ والولدان جمع ولد: وهم الصبيان. ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] يعني بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بأن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين: يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، والعرب تسمي كل مدينة قرية ، يعني: التي قد ظلمتنا وأنفسها أهلها. وهي في هذا الموضع فيما فسر أهل التأويل مكة وخفض الظالم ، لأنه من صفة الأهل ، وقد عادت الهاء والألف اللتان فيه على القرية ، وكذلك تفعل العرب إذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عائد لاسم قبلها أتبعت إعرابها إعراب الاسم الذي قبلها كأنها صفة له ، فتقول: مررت بالرجل الكريم أبوه. ﴿واجعل لنا من لدنك وليا﴾ [النساء: ٧٥] يعني أنهم يقولون أيضا في دعائهم: يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي أمرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة أهل الكفر بك ﴿واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾ [النساء: ٧٥] يقولون: واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها ، بصدهم إيانا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٤/٧

عن سبيلك حتى تظفرنا بهم ونعلي دينك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [١]

١٠٤-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٧٥] الصبيان ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] مكة ، أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة "". [٢]

١٠٥-"حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٧٥] هم أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها ليهاجروا ، فعذرهم الله ، وفيهم نزل قوله: ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] فهي مكة "". [٣]

١٠٦-"حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] قال: " وما لكم لا تفعلون ، تقاتلون لهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يدعون الله بأن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها ، فهم ليس لهم قوة؟ فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم لله هؤلاء ودينهم؟ قال: والقرية الظالم أهلها: مكة "". [٤]

١٠٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] قال: " قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها. فاختلف فيهم المؤمنون ، فقائل يقول: هم منافقون ، وقائل يقول: هم مؤمنون. فبين الله نفاقهم ، فأمر بقتالهم. فجاءوا ببضائعهم يريدون المدينة ، فلقيهم هلال بن عويمر الأسلمي ، -[٢٨٣]- وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف ، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه ، فدفع عنهم بأنهم يؤمنون هلالا ، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله بنحوه ، غير أنه قال: فبين الله نفاقهم ، وأمر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ ، فجاءوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٨/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٨/٧

ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي ، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف وقال آخرون: بل كان اختلافهم في قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الإسلام بمكة ، وكانوا يعينون المشركين على المسلمين". [١]

١٠٨-"حدثني زريق بن السخت قال: ثنا شبابة ، عن عدي بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت قال: ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فريق: نقتلهم ، وقال فريق: لا نقتلهم فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] إلى آخر الآية " وقال آخرون: بل نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا قدموا المدينة من مكة ، فأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون ، ثم رجعوا إلى مكة وأظهروا لهم الشرك". [٢]

١٠٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام ، وكانوا يظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم ، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، فليس علينا منهم بأس. وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبثاء فاقتلوهم ، فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم. وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله ، أو كما قالوا ، أتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به؟ من أجل أنهم لم يهاجروا -[٢٨٤]- ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم لذلك. فكانوا كذلك فئتين ، والرسول عليه الصلاة والسلام عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء؛ فنزلت: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله﴾ [النساء: ٨٨] الآية "". [٣]

١١٠-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا أبو سفيان ، عن معمر بن راشد ، قال: بلغني أن ناسا ، من أهل مكة كتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا ، وكان ذلك منهم كذبا. فلقوهم ، فاختلف فيهم المسلمون ، فقالت طائفة: دماؤهم حلال ، وقالت طائفة: دماؤهم حرام؛ فأنزل الله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] "". [٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٤

١١١-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] الآية ، ذكر لنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلما بالإسلام ، ولم يهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فلقيهما ناس من أصحاب نبي الله وهما مقبلان إلى مكة ، فقال بعضهم: إن دماءهما وأموالهما حلال ، وقال بعضهم: لا تحل لكم. فتشاجروا فيهما ، فأنزل الله في ذلك: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] حتى بلغ: ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم﴾ [النساء: ٩٠] "". (١)

١١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] حتى بلغ: ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ [النساء: ٨٩] قال: " هذا في شأن ابن أبي حين تكلم في عائشة بما تكلم. فقال سعد بن معاذ: فإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله منه. يريد عبد الله بن أبي ابن سلول " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن اختلاف أهل ذلك إنما هو على قولين: التأويل في أحدهما أنهم قوم كانوا من أهل مكة على ما قد". (٢)

١١٣-"قوم:

[البحر الطويل]

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والأنوف رواغم

يعني بقوله: اتصلت: انتسبت. ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضع ، لأن الانتساب إلى قوم من أهل الموادعة أو العهد لو كان يوجب للمنتسبين إليهم ما لهم إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لهم ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا ، وهم أنسباء السابقين الأولين. ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم أكثر مما لأهل العهد بعهدهم ، وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم ، مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم ، الدليل الواضح أن انتساب من لا عهد له إلى ذي العهد منهم ، لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه. فإن ظن ذو غفلة أن قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركي قريش إنما كان بعد ما نسخ قوله: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ [النساء: ٩٠] فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ قراءة نزلت بعد فتح مكة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٦

ودخول قريش في الإسلام". [١]

١١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا﴾ وهؤلاء فريق آخر من المنافقين كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسباء وأخذ الأموال وهم كفار ، يعلم ذلك منهم قومهم ، إذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون الله ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم ، يقول الله: ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾ يعني: "كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية ، فقال بعضهم: هم ناس كانوا من أهل مكة أسلموا على ما وصفهم الله به من التقية وهم كفار ، ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ، يقول الله: ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾ يعني: «كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا ، فصاروا مشركين مثلهم ليأمنوا عند هؤلاء وهؤلاء»". [٢]

١١٥-"ذكر الآثار بذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾ قال عياش بن أبي ربيعة: " قتل رجلا مؤمنا كان يعذبه مع أبي جهل ، وهو أخوه لأمه ، فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب أن ذلك الرجل كان كما هو وكان عياش هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ، فجاء أبو جهل وهو أخوه لأمه ، فقال: إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها. وهي أسماء ابنة مخرمة. فأقبل معه ، فربطه أبو جهل حتى قدم مكة؛ فلما رآه الكفار زادهم ذلك كفرا وافتتانا ، وقالوا: إن أبا جهل ليقدر -[٣٠٧]- من محمد على ما يشاء ويأخذ أصحابه " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه: فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسبه أنه كافر كما هو ، وكان عياش هاجر إلى المدينة مؤمنا ، فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه ، فقال: إن أمك تنشدك برحمها وحقها إلا رجعت إليها. وقال أيضا: فيأخذ أصحابه فيربطهم حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه". [٣]

١١٦-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن منصور ، قال: حدثني سعيد بن جبير - أو حدثت عن سعيد بن جبير - أن عبد الرحمن بن أبزى ، أمره أن يسأل ابن عباس ، عن هاتين الآيتين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٠/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٦/٧

التي ، في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخر الآية ، والتي في الفرقان: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى: ﴿ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] قال ابن عباس: إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له. وأما -[٣٤٦]- التي في الفرقان ، فإنها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق وآتينا الفواحش ، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنزلت ﴿إلا من تاب﴾ [مريم: ٦٠] الآية "". (١)

١١٧-"وذكر أن هاتين الآيتين والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله ، وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ، وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن ، وشهد مع المشركين حرب المسلمين ، فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها ، التي بينها في قوله خبرا عنهم: ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ [النساء: ٩٧] ذكر الأخبار الواردة بصحة ما ذكرنا من نزول الآية في الذين ذكرنا أنها نزلت فيهم:". (٢)

١١٨-"حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال: ثنا ابن فضيل ، قال: ثنا أشعث ، عن عكرمة: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] قال: " كان ناس من أهل مكة أسلموا ، فمن مات منهم بها هلك قال الله: ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٩٨] إلى قوله: ﴿عفوا غفورا﴾ [النساء: ٤٣] قال ابن عباس: فأنا منهم وأمي منهم قال عكرمة: وكان العباس منهم "". (٣)

١١٩-"حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال: ثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا ، فاستغفروا لهم. فنزلت: ﴿إن الذين توفاهم -[٣٨٢]- الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] الآية قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ، وأنه لا عذر لهم. قال: فخرجوا ، فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] فكتبوا إليهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٤٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٨١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٨١

بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا. فخرجوا ، فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل "". (١)

١٢٠-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية ، حدثنا " أن هذه الآية أنزلت في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة ، فخرجوا مع عدو الله أبي جهل ، فقتلوا يوم بدر ، فاعتذروا بغير عذر ، فأبى الله أن يقبل منهم. وقوله ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء: ٩٨] أناس من أهل مكة عذرهم الله ، فاستثناهم فقال: ﴿أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ قال: " وكان ابن عباس يقول: كنت أنا وأمي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا "". (٢)

١٢١-"حدثنا محمد بن بشار ، قال: ثنا أبو عامر ، قال: ثنا قرة ، عن الضحاك ، في قول الله جل وعز: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ [النساء: ١٠٠] قال: " لما سمع رجل من أهل مكة أن بني كنانة قد ضربت وجوههم وأدبارهم الملائكة قال لأهله: أخرجوني. وقد أدنف للموت. قال: -[٣٩٦]- فاحتمل حتى انتهى إلى عقبة قد سماها ، فتوفي ، فأنزل الله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ [النساء: ١٠٠] الآية "". (٣)

١٢٢-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قال: لما سمع بهذه ، يعني بقوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] إلى قوله: ﴿وكان الله عفوا غفورا﴾ [النساء: ٩٩] ، ضمرة بن جندب الضمري قال لأهله وكان وجعا: أرحلوا راحلتي ، فإن الأخشبين قد غماني ، يعني: جبلي مكة ، لعلي أن أخرج فيصيبني روح. فقعد على راحلته ثم توجه نحو المدينة فمات بالطريق ، فأنزل الله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ [النساء: ١٠٠] وأما حين توجه إلى المدينة ، فإنه قال: اللهم مهاجر إليك وإلى رسولك "". (٤)

١٢٣-"حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال: ثنا شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨١/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٥/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٦/٧

[النساء: ٩٧] وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا ، فقال لأهله: أخرجوني من مكة ، فإني أجد الحر. فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة. فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ [النساء: ١٠٠] إلى آخر الآية "". (١)

١٢٤-"حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا هشام بن عبد الملك ، قال: ثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، قال: سافرت إلى مكة ، فكنت أصلي ركعتين ، فلقيني قراء من أهل هذه الناحية ، فقالوا: كيف تصلي؟ قلت: ركعتين ، قالوا: أسنة أو قرآن؟ قلت: كل ذلك سنة وقرآن ، قلت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، قالوا: إنه كان في حرب. قلت: قال الله: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ وقال: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ [النساء: ١٠١] فقرأ حتى بلغ: ﴿فإذا اطمأننتم﴾ [النساء: ١٠٣]". (٢)

١٢٥-"حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا الحكم بن بشير ، قال: ثنا عمر بن ذر ، قال: ثني مجاهد ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ، والمشركون بضجنان ، بالماء الذي يلي مكة ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فرأوه سجد وسجد الناس ، قالوا: إذا صلى صلاة بعد هذه أغرنا عليه. فحذره الله ذلك ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، فكبر وكبر الناس معه ، فذكر نحوه". (٣)

١٢٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ [النساء: ١٠٥] قال: " أما ﴿ما أراك الله﴾ : فما أوحى الله إليك؛ قال: نزلت في طعمة بن أبيرق ، واستودعه رجل من اليهود درعا ، فانطلق بها إلى داره ، فحفر لها اليهودي ثم دفنها ، فخالف إليها طعمة فاحتفر عنها ، فأخذها. فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها ، فانطلق إلى ناس من اليهود من عشيرته ، فقال: انطلقوا معي ، فإني أعرف وضع الدرع. فلما علم بهم طعمة أخذ الدرع فألقاها في دار أبي مليل الأنصاري ، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلما تقدر عليها ، وقع به طعمة وأناس من قومه ، فسبوه ، وقال أتخونونني؟ فانطلقوا يطلبونها في داره ، فأشرفوا على بيت أبي مليل ، فإذا هم بالدرع ، وقال طعمة: أخذها أبو مليل. وجادلت الأنصار دون طعمة وقال لهم: انطلقوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عني ويكذب حجة اليهودي ، فإني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودي. فأتاه أناس من الأنصار فقالوا: يا رسول الله ، جادل عن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٨/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٧

طعمة وأكذب اليهودي. فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، فأنزل الله عليه: ﴿ولا تكن -[٤٦٧]- للخائنين خصيما واستغفر الله﴾ [النساء: ١٠٦] مما أردت ﴿إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ [النساء: ١٠٦] ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه ، فقال: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨] يقول: " يقولون ما لا يرضى من القول ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾ ثم دعا إلى التوبة ، فقال: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ [النساء: ١١٠] ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مليل ، فقال: ﴿ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه﴾ [النساء: ١١١] " ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا﴾ [النساء: ١١٢] وإثما مبينا ثم ذكر الأنصار وإتيانهم إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقوله: ﴿لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾ [النساء: ١١٣] يقول: " النبوة. ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة ، فقال: ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ [النساء: ١١٤] إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن ، هرب حتى أتى مكة ، فكفر بعد إسلامه. ونزل على الحجاج بن علاط السلمي ، فنقب بيت الحجاج فأراد أن يسرقه ، فسمع الحجاج خشخشة في بيته وقعقعة جلود كانت عنده ، فنظر فإذا هو بطعمة ، فقال: ضيفي وابن عمي وأردت أن تسرقني؟ . فأخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا ، وأنزل الله فيه: ﴿ومن يشاقق﴾ [النساء: ١١٥] الرسول من بعد ما تبين -[٤٦٨]- له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى إلى: ﴿وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] "". (١)

١٢٧-"الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: ١١٣] محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ [النساء: ١١٤] حتى تنقضي الآية للناس عامة ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ [النساء: ١١٥] الآية. قال: لما نزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع في دينه ، ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار ، فنقبها ، فسقط عليه حجر فلحج. فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقي ركبا من بهراء من قضاعة ، فعرض لهم ، فقال: ابن سبيل منقطع به. فحملوه حتى إذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ، ثم انطلق فرجعوا في طلبه فأدركوه ، فقذفوه بالحجارة حتى مات. قال ابن جريج: فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] أنزلت في طعمة بن أبيرق ، يقولون: إنه رمى بالدرع في دار أبي مليل بن عبد الله الخزرجي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٦/٧

، فلما نزل القرآن لحق بقريش ، فكان من أمره ما كان "". [١]

١٢٨-"الأنصار استودع درعا فجحد صاحبها ، فخونه رجال من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب له قومه ، وأتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا: خونوا صاحبنا وهو أمين مسلم ، فاعذره يا نبي الله وازجر عنه. فقام نبي الله فعذره وكذب عنه وهو يرى أنه بريء وأنه مكذوب عليه ، فأنزل الله بيان ذلك فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [النساء: ١٠٥] إلى قوله: ﴿أم من يكون عليهم وكيلا﴾ [النساء: ١٠٩] فبين الله خيانته. فلحق بالمشركين من أهل مكة ، وارتد عن الإسلام ، فنزل فيه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ [النساء: ١١٥] إلى قوله: ﴿وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] " قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية قول من قال: كانت خيانته التي وصفه الله بها في هذه الآية جحوده ما أودع ، لأن ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب؛ وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني كلام العرب ما وجد إليه سبيل أولى من غيره.". [٢]

١٢٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] القلائد: مقلدات الهدي ، وإذا قلد الرجل هديه فقد أحرم ، فإن فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه " وقال آخرون: يعني بذلك: القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من لحاء السمر ، وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها ، من الشعر". [٣]

١٣٠-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن المفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قوله: ﴿ولا الهدي ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] قال: «إن العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة ، فيقيم الرجل بمكانه ، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر ، فيأمن حتى يأتي أهله»". [٤]

١٣١-"حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال: جلسنا إلى مطرف بن الشخير ، وعنده رجل ، فحدثهم في قوله: ﴿ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] قال: «كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدون ، فيأمنون بها في الناس ، فنهى الله عز ذكره أن ينزع شجرها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٠/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧/٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨/٨

فيتقلد» والذي هو أولى بتأويل قوله: ﴿ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] إذ كانت معطوفة على أول الكلام ، ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها عن أوله ، ولا أنه عنى بها النهي". [١]

١٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، في قوله: ﴿ولا الهدي ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر ، فيتقلدونها ، فيأمنون بها من الناس ، فنهى الله أن ينزع شجرها فيتقلد "". [٢]

١٣٣-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قال: قدم الحطم أخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عير له يحمل طعاما ، فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعه ، وأسلم. فلما ولى خارجا نظر إليه ، فقال لمن عنده: «لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر» فلما قدم اليمامة ارتد عن الإسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة ، يريد مكة؛ فلما سمع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره ، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ [المائدة: ٢] الآية ، فانتهى القوم. قال ابن جريج: قوله: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] قال: " ينهى عن الحجاج أن تقطع سبلهم. قال: وذلك أن الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر ، فقال: إني داعية قومي ، فاعرض علي ما تقول. قال له: «أدعوك إلى الله أن تعبده ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت» قال الحطم: في أمرك هذا غلظة ، أرجع إلى قومي". [٣]

١٣٤-"قراءة ابن مسعود: «إن يصدكم» فقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءته " والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك. فمن قرأ: ﴿أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] بفتح الألف من أن فمعناه: لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا عليهم. ومن قرأ: «إن صدوكم» بكسر الألف ، فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله ، لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين. غير أن الأمر وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى ، لأن هذه السورة لا تدافع بين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣/٨

أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية. وإذ كان ذلك كذلك ، فالصد قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام ، وأما قوله: ﴿أن تعتدوا﴾ [المائدة: ٢] فإنه يعني: أن تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في". (١)

١٣٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى ، قال: ثنا إسحاق ، قال: أخبرنا محمد بن حرب ، قال: ثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنش ، عن ابن عباس: " ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣] ورفع الذكر يوم الاثنين "". (٢)

١٣٦-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة ، فلما كان يوم فتح مكة ، صلى الصلوات كلها بوضوء واحد " حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا عبد الرحمن ، قال: ثنا سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ ، فذكر نحوه". (٣)

١٣٧-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا معاوية ، عن سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة ، فلما فتح مكة ، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد "". (٤)

١٣٨-"حدثني يعقوب ، قال: ثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحاق ، عن شيبة بن نصاح ، قال: صحبت القاسم بن محمد إلى مكة ، فرأيته إذا توضأ للصلاة يدخل أصابع رجليه يصب عليها الماء ، قلت: يا أبا محمد ، لم تصنع هذا؟ قال: «رأيت ابن عمر يصنعه»". (٥)

١٣٩-"حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا محمد بن جعفر ، قال: ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، -[٢٠٧]- عن رجل من أهل مكة ، عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضئون ، فلم يتموا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٠/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩١/٨

الوضوء ، فقال: «ويل للأعقاب من النار»". [1]

١٤٠-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن هلال ، عن أبي يحيى مولى عبد الله بن عمرو ، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ، فسبقنا ناس فتوضئوا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أقدامهم بيضا من أثر الوضوء ، فقال: «ويل للعراقيب من النار ، أسبغوا الوضوء»". [2]

١٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ [المائدة: ١٣] اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة: ﴿قاسية﴾ [المائدة: ١٣] بالألف ، على تقدير فاعله ، من قسوة القلب ، من قول القائل: قسا قلبه ، فهو يقسو وهو قاس ، وذلك إذا غلظ واشتد وصار يابسا صلبا ، كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

وقد قسوت وقست لداتي

فتأويل الكلام على هذه القراءة: فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني ، وجعلنا قلوبهم قاسية". [3]

١٤٢-"حدثني موسى بن هارون ، قال: ثنا عمرو بن حماد ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، فيما ذكر عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس ، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ، ويزوج جارية هذا البطن غلام البطن هذا الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: " قابيل ، وهابيل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما ، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي ، وهي أحسن من أختك ، وأنا أحق أن أتزوجها. فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى. وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية ، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها ، قال الله لآدم: يا آدم ، هل تعلم أن لي بيتا في الأرض؟ قال: اللهم لا. قال: فإن لي بيتا بمكة فأته. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالإمانة ، فأبت. وقال للأرض فأبت ، وقال للجبال فأبت ، وقال لقابيل ، فقال: نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٢٠٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٢٠٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٢٤٩

قربا قربانا ، -[٣٢٣]- وكان قابيل يفخر عليه ، فقال: أنا أحق بها منك ، هي أختي ، وأنا أكبر منك ، وأنا وصي والدي. فلما قربا ، قرب هابيل جذعة سمينة ، وقرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ [المائدة: ٢٧] "". (١)

١٤٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿فعسى الله أن يأتي ، بالفتح﴾ [المائدة: ٥٢] قال: «فتح مكة» والفتح في كلام العرب: هو القضاء كما قال قتادة ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ [الأعراف: ٨٩] وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذي وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ [المائدة: ٥٢] فتح مكة ، لأن ذلك كان من عظيم قضاء الله وفصل حكمه بين أهل الإيمان والكفر ، ويقرر عند أهل الكفر والنفاق أن الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين. وأما قوله: ﴿أو أمر من عنده﴾ [المائدة: ٥٢] فإن السدي كان يقول في ذلك ما:". (٢)

١٤٤-"حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد بن زريع ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة: ﴿من يرتد منكم عن دينه ، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤] إلى قوله: ﴿والله واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٤٧] أنزل الله هذه الآية ، وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس. فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد: أهل المدينة ، وأهل مكة وأهل البحرين من عبد القيس قالوا: نصلي ولا نزكي ، والله لا تغصب أموالنا. فكلم أبو بكر في ذلك ، فقيل له: إنهم لو قد فقهوا لهذا ، أعطوها وزادوها: فقال: لا والله ، لا أفرق بين شيء جمع الله بينه ، ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله ، لقاتلناهم عليه. فبعث الله عصابة مع أبي بكر ، فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناسا ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة ، فقاتلهم حتى أقروا بالماعون وهي الزكاة صغرة أقمياء. فأتته وفود العرب ، فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية ، فاختاروا الخطة المخزية ، وكانت أهون عليهم ، أن يعتدوا أن قتلاهم في النار وأن قتلى المؤمنين في الجنة ، وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم ، وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٨

١٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ [المائدة: ٧٥] وهذا خبر من الله تعالى ذكره احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى في قولهم في المسيح. يقول مكذبا لليعقوبية في قيلهم: هو الله ، والآخرين في قيلهم: هو ابن الله: ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح ، ولكنه ابن مريم ولدته ولادة الأمهات أبناءهن ، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر ، وإنما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضوا وخلوا ، أجرى على يده ما شاء أن يجريه عليها من الآيات والعبر حجة له على صدقه وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من خلقه ، كما أجرى على أيدي من قبله من الرسل من الآيات والعبر حجة لهم على حقيقة صدقهم في أنهم لله رسل ﴿وأمه صديقة﴾ [المائدة: ٧٥] يقول تعالى ذكره: وأم المسيح صديقة ، والصديقة: الفعيلة من الصدق ، وكذلك قولهم فلان صديق: فعيل من الصدق ، ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿والصديقين والشهداء﴾ [النساء: ٦٩] وقد قيل: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه إنما قيل له الصديق لصدقه ، وقد قيل: إنما سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره في ليلة واحدة إلى بيت المقدس من مكة وعوده إليها وقوله: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة: ٧٥] خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمه أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم". (١)

١٤٦-"حدثنا هناد، وأبو هشام، قالا: ثنا وكيع، عن المسعودي، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر، قال: خرجنا حجاجا فكنا إذا صلينا الغداة اقتدرنا رواحلنا نتماشى نتحدث. قال: فبينما نحن ذات غداة إذ سنح لنا ظبي، أو برح، فرماه رجل منا بحجر، فما أخطأ خششاءه، فركب ردعه ميتا. قال: فعظمنا عليه، فلما قدمنا مكة، خرجت معه حتى أتينا عمر، فقص عليه القصة. قال: وإذا إلى جنبه رجل كأن وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت إلى صاحبه فكلمه، قال: ثم أقبل علي الرجل قال: أعمدا قتلته أم خطأ؟ قال الرجل: لقد تعمدت رميه، وما أردت قتله. فقال عمر: " ما أراك إلا قد أشركت بين العمد والخطأ، اعمد إلى شاة فاذبحها، وتصدق بلحمها، واسق إهابها، قال: فقمنا من عنده، فقلت: أيها الرجل عظم شعائر الله، فما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى سأل صاحبه، اعمد -[٦٩٢]- إلى ناقتك فانحرها، ففعل ذاك. قال قبيصة: ولا أذكر الآية من سورة المائدة: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [المائدة: ٩٥] قال: فبلغ عمر مقالتي، فلم يفجأنا إلا ومعه الدرة، قال: فعلا صاحبي ضربا بالدرة، وجعل يقول: أقتلت في الحرم وسفهت الحكم، قال: ثم أقبل علي فقلت: يا أمير المؤمنين، لا أحل لك اليوم شيئا يحرم عليك مني. قال: يا قبيصة بن جابر، إني أراك شاب السن، فسيح الصدر، بين اللسان، وإن الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ، فيفسد الخلق

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٨٢

السيئ الأخلاق الحسنة، فإياك وعثرات الشباب "". (١)

١٤٧-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، وسهل بن يوسف، عن حميد، عن بكر، أن رجلين، أبصرا ظبيا وهما محرمان، فتراهنا، وجعل كل واحد منهما لمن -[٦٩٥]- سبق إليه. فسبق إليه أحدهما، فرماه بعصاه فقتله. فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان إليه وعنده عبد الرحمن بن عوف، فذكرا ذلك له، فقال عمر: هذا قمار، ولا أجيزه، ثم نظر إلى عبد الرحمن فقال: ما ترى؟ قال: شاة، فقال عمر: وأنا أرى ذلك. فلما قفى الرجلان من عند عمر قال أحدهما لصاحبه: ما درى عمر ما يقول حتى سأل الرجل، فردهما عمر فقال: إن الله تعالى لم يرض بعمر وحده فقال: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [المائدة: ٩٥] وأنا عمر، وهذا عبد الرحمن بن عوف " وقال آخرون: بل ينظر العدلان إلى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دراهم، ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هديا. فالحاكمان في قول هؤلاء بالقيمة، وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضع الذي أصابه فيه. وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي فيما مضى قبل أنه كان يقول: ما أصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته، وهو قول جماعة من متفقهة الكوفيين. وأما قوله: ﴿هديا﴾ [المائدة: ٩٥] فإنه مصدر على الحال من الهاء التي في قوله: ﴿يحكم به﴾ [المائدة: ٩٥] ، وقوله: ﴿بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] من نعت الهدي وصفته. وإنما جاز أن ينعت به وهو مضاف إلى معرفة، لأنه في معنى النكرة، وذلك أن معنى قوله: ﴿بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] يبلغ الكعبة، فهو وإن كان مضافا فمعناه التنوين، لأنه بمعنى -[٦٩٦]- الاستقبال، وهو نظير قوله: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] فوصف بقوله: ﴿ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] عارضا، لأن في ﴿ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] معنى التنوين، لأن تأويله الاستقبال، فمعناه: هذا عارض يمطرنا، فكذلك ذلك في قوله: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥]". (٢)

١٤٨-"حدثنا هناد، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا ابن جريج، وابن أبي سليم، عن عطاء، قال: " إذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره، فإن الله تعالى يقول: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] ، إلا أن يقدم في العشر، فيؤخر إلى يوم النحر "". (٣)

١٤٩-"حدثنا القاسم، ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، وابن سيرين وغيره قال: وثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، دخل حديث بعضهم في بعض: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ [المائدة: ١٠٦] الآية، قال: كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران إلى مكة في الجاهلية فلما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٦٩١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٦٩٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٧٠٨

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما إلى المدينة، فقدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة، وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية، فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه، ثم أوصى إليهما فلما مات فتحا متاعه، فأخذا ما أرادا، ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا، ففتح أهله متاعه، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به، وفقدوا شيئا فسألوهما عنه، فقالوا: هذا الذي قبضنا له -[٩٠]- ودفع إلينا، قال لهما أهله: فباع شيئا أو ابتاعه؟ قالا: لا. قالوا: فهل استهلك من متاعه شيئا؟ قالا: لا. قالوا: فهل تجر تجارة؟ قالا: لا. قالوا: فإنا قد فقدنا بعضه، فاتهما، فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ [المائدة: ١٠٦] إلى قوله: ﴿إنا إذا لمن الآثمين﴾ [المائدة: ١٠٦] ، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر: بالله الذي لا إله إلا هو، ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمنا، قال: فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، ثم ظهر معهما على إناء من فضة منقوش مموه بذهب، فقال أهله: هذا من متاعه، قالا: نعم، ولكنا اشتريناه منه ونسينا أن نذكره حين حلفنا، فكرهنا أن نكذب أنفسنا، فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية الأخرى: ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان﴾ [المائدة: ١٠٧] ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم إن تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: صدق الله ورسوله، أنا أخذت الإناء "". (١)

١٥٠-"الحواريون﴾ [المائدة: ١١٢] من صلة ﴿إذ أوحيت﴾ [المائدة: ١١١] ، وأن معنى الكلام: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ [المائدة: ١١٢] ، فبين إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار. وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا: ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ١١٢] ، ففي استتابة الله إياهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم، الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ أن تستكبر هذا الاستكبار. فإن ظن ظان أن قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم، لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياء من كان بها مكذبا، ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم الصفا ذهبا، ويفجر فجاج مكة أنهارا من سأله من مشركي قومه، وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، ومسألة شعيب أن يسقط كسفا من

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٩/٩

السماء من كفار من أرسل إليهم. وكان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من". [1]

١٥١-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ [الأنعام: ١٩] يعني: أهل مكة، ﴿ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] يعني: ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير "". [2]

١٥٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة، في قول الله تعالى: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] ، قال: «أهل مكة، فقد وكلنا بها أهل المدينة»". [3]

١٥٣-"حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: «إن يكفر بها أهل مكة، فقد وكلنا بها أهل المدينة الأنصار، ليسوا بها بكافرين»". [4]

١٥٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] : " أهل مكة، ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] : أهل المدينة "". [5]

١٥٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] ، قال: "كان أهل المدينة قد تبوءوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أنزل الله عليهم الآيات جحد بها أهل مكة، فقال الله تعالى: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] قال عطية: ولم أسمع هذا من ابن عباس، ولكن سمعته من غيره". [6]

١٥٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني أهل مكة. يقول: إن يكفروا بالقرآن ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩

بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] ، يعني أهل المدينة والأنصار وقال آخرون: معنى ذلك: فإن يكفر بها أهل مكة، فقد وكلنا بها الملائكة". (١)

١٥٧-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني أهل مكة ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] : وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠]". (٢)

١٥٨-"وأما قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] فإنه يقول: أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب، ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى وهي مكة ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد، والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٥٩-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] يعني بأم القرى: مكة ومن حولها من القرى إلى المشرق والمغرب "". (٤)

١٦٠-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] : وأم القرى: مكة، ومن حولها: الأرض كلها". (٥)

١٦١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة: ﴿ولتنذر أم القرى﴾ [الأنعام: ٩٢] قال: هي مكة "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٠/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩

١٦٢-"وبه عن معمر، عن قتادة قال: «بلغني أن الأرض دحيت من مكة»". [١]

١٦٣-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] : كنا نحدث أن أم القرى: مكة، وكنا نحدث أن منها دحيت الأرض". [٢]

١٦٤-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] : «أما أم القرى فهي مكة، وإنما سميت أم -[٤٠٤]- القرى لأنها أول بيت وضع بها» وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". [٣]

١٦٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ [الأنعام: ٩٣] قال: نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن به. ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ [الأنعام: ٩٣] : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخي بني عامر بن لؤي، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان فيما يملي «عزيز حكيم» ، فيكتب «غفور رحيم» ، فيغيره، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حول، فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه (عزيز حكيم) ، فأحوله ثم أقول لما أكتب، فيقول: «نعم سواء» ، ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة، إذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر " وقال بعضهم: بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة". [٤]

١٦٦-"في الدنيا» واختلفت القراء في قوله: ﴿بينكم﴾ [الأنعام: ٩٤] ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة نصبا بمعنى: لقد تقطع ما بينكم. وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين: (لقد تقطع بينكم) رفعا، بمعنى: لقد تقطع وصلكم. والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، وذلك أن العرب قد تنصب (بين) في موضع الاسم، ذكر سماعا منها: إيابي نحوك ودونك وسواءك، نصبا في موضع الرفع، وقد ذكر عنها سماعا الرفع في (بين) إذا كان الفعل لها وجعلت اسما، وينشد بيت مهلهل:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٩

[البحر الوافر]

كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور

برفع (بين) إذ كانت اسما. غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال كونها صفة، وفي حال كونها اسما". (١)

١٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ [الأنعام: ٩٩] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة: ﴿انظروا إلى ثمره﴾ [الأنعام: ٩٩] بفتح الثاء والميم، وقرأه بعض قراء أهل مكة وعامة قراء الكوفيين: (إلى ثمره) بضم الثاء والميم. -[٤٥٠]- فكأن من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام: انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر، وأن الثمر جمع ثمرة، كما القصب جمع قصبة، والخشب جمع خشبة. وكأن من ضم الثاء والميم، وجه ذلك إلى أنه جمع ثمار، كما الحمر جمع حمار، والجرب جمع جراب". (٢)

١٦٨-"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن يحيى بن سعيد، ثني القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت، وذكرت هذه الآية: ﴿أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام: ١٤٥] قلت: «وإن البرمة ليرى في مائها الصفرة» وقد بينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا، وأنه النجس والنتن، وما يعصى الله به، بشواهده، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكذلك القول في معنى الفسق، وفي قوله: ﴿أهل لغير الله به﴾ [المائدة: ٣] قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية من وفق لفهمه عن تكراره وإعادته. -[٦٣٦]- واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إلا أن يكون ميتة﴾ [الأنعام: ١٤٥] فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة: ﴿إلا أن يكون﴾ [الأنعام: ١٤٥] بالياء ﴿ (ميتة) ﴾ مخففة الياء منصوبة على أن في (يكون) مجهولا، والميتة فعل له فنصبت على أنها فعل (يكون) ، وذكروا (يكون) لتذكير المضمر في (يكون) . وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والكوفة: (إلا أن تكون) بالتاء (ميتة) بتخفيف الياء من الميتة ونصبها. وكأن معنى نصبهم الميتة معنى الأولين، وأنثوا (تكون) لتأنيث الميتة، كما يقال: إنها قائمة جاريتك، وإنه قائم جاريتك، فيذكر المجهول مرة، ويؤنث أخرى لتأنيث الاسم الذي بعده. وقرأ ذلك بعض المدنيين: (إلا أن تكون ميتة) بالتاء في (تكون) ، وتشديد الياء من (ميتة) ورفعها، فجعل (الميتة) اسم (تكون) ، وأنث (تكون) لتأنيث (الميتة) ، وجعل (تكون) مكتفية بالاسم دون الفعل، لأن قوله: (إلا أن تكون ميتة) استثناء، والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: قام الناس إلا أن يكون أخاك، وإلا أن يكون أخوك، فلا تأتي -[٦٣٧]- ليكون بفعل، وتجعلها مستغنية بالاسم، كما يقال: قام

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٩/٩

القوم إلا أخاك وإلا أخوك، فلا يعتد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء نفلا. والصواب من القراءة في ذلك عندي: ﴿إلا أن يكون﴾ [الأنعام: ١٤٥] بالياء ﴿ميتة﴾ [الأنعام: ١٣٩] بتخفيف الياء ونصب الميتة، لأن الذي في (يكون) من المكنى من ذكر المذكر، وإنما هو: قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه، إلا أن يكون ذلك ميتة أو دما مسفوحا. فأما قراءة (ميتة) بالرفع، فإنه وإن كان في العربية غير خطأ فإنه في القراءة في هذا الموضع غير صواب، لأن الله يقول: ﴿أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام: ١٤٥] ، فلا خلاف بين الجميع في قراءة الدم بالنصب، وكذلك هو في مصاحف المسلمين، وهو عطف على (الميتة) . فإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله ﴿أو فسقا﴾ [الأنعام: ١٤٥] مرفوعين، ولكنها منصوبة فيعطف بهما عليها بالنصب". (١)

١٦٩-"ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حيوة أبو يزيد، عن عبد الله بن بكير، عن محمد بن سوقة، عن عون بن عبد الله: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦] قال: «طريق مكة» والذي قاله عون وإن كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله، وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيئا دون شيء، فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بظاهر التنزيل وأولى بالتأويل، لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة إلى الله. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى المستقيم في هذا الموضع". (٢)

١٧٠-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد المدني، قال: سمعت مجاهدا، يقول: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦] قال: «سبيل الحق، فلأضلنهم إلا قليلا» واختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة: معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم، كما يقال: توجه مكة: أي إلى مكة، وكما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

كأني إذ أسعى لأظفر طائرا ... مع النجم من جو السماء يصوب

بمعنى: لأظفر بطائر، فألقى الباء، وكما قال: ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ [الأعراف: ١٥٠] بمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم. وقال بعض نحويي الكوفة: المعنى والله أعلم: لأقعدن لهم على طريقهم، وفي طريقهم، قال: وإلقاء الصفة من هذا جائز، كما تقول: قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق، لأن الطريق صفة في المعنى يحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام، إذ قيل: آتيك غدا، وآتيك في غد. وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٦٣٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٩٤

بالصواب، لأن القعود مقتض مكانا". [(١)]

١٧١-"يقعد فيه، فكما يقال: قعدت في مكانك، يقال: قعدت على صراطك، وفي صراطك، كما قال الشاعر:

[البحر الكامل]

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان، ولا يكادون يقولون: جلست مكة وقمت بغداد". [(٢)]

١٧٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الأحقاف، قال: والأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت باليمن، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله: صنم يقال له: صداء، وصنم يقال له: صمود، وصنم يقال له: الهباء. فبعث الله إليهم هودا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك. فأبوا عليه وكذبوه، وقالوا: من أشد منا قوة؟ واتبعه منهم ناس وهم يسير، يكتمون إيمانهم، وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه، فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثا بغير نفع، كلمهم هود فقال: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون﴾ [الشعراء: ١٢٩] ، ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ [هود: ٥٣] : -[٢٧٠]- أي ما هذا الذي جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب، ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون﴾ [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿صراط مستقيم﴾ [البقرة: ١٤٢] ، فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون، حتى جهدهم ذلك. وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم، وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله. قال ابن إسحاق: وكان البيت في ذلك الزمان معروفا مكانه، والحرم قائما فيما يذكرون، وأهل مكة يومئذ العماليق، وإنما سموا العماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له: معاوية بن بكر، وكان أبوه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٦/١٠

حيا في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر، وكان ابنه يرأس قومه، وكان السؤدد والشرف من العماليق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت، وكانت أم معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد. فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا، قالوا: جهزوا منكم وفدا إلى مكة، فليستسقوا لكم، فإنكم قد هلكتم، فبعثوا قيل بن عير، ولقيم بن هزال من هذيل، وعقيل بن ضد بن عاد الأكبر، ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلما يكتم إسلامه، وجلهمة بن الخيبري -[٢٧١]- خال معاوية بن بكر أخو أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن ضد بن عاد الأكبر. فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا. فلما قدموا مكة، نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره. فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر، أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية بن بكر، وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا. فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم، شق ذلك عليه، فقال: هلك أخوالي وأصهاري، وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي، والله ما أدري كيف أصنع بهم، إن أمرتهم بالخروج إلى ما بعثوا له فيظنوا أنه ضيق مني بمقامهم عندي، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا. أو كما قال. فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك أن يحركهم. فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك:

[البحر الوافر]

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم عيامى

-[٢٧٢]- وإن الوحش يأتيهم جهارا ... ولا يخشى لعادي سهاما

وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان، فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم، فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير: إنكم والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم. فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم جلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف أنه قد اتبع دين هود وآمن به:

[البحر الوافر]

أبا سعد فإنك من قبيل ... ذوي كرم وأمك من ثمود

فإنا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد

أتأمرنا لنترك دين رفد ... ورمل والصداء مع الصمود

ونترك دين آباء كرام ... ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر: احبسا عنا مرثد بن سعد، فلا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا، ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، فلما ولوا إلى مكة، خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر، حتى أدركهم -[٢٧٣]- بها، فقال: لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له، فلما انتهى إليهم، قام يدعو الله بمكة، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول: اللهم أعطني سؤلي وحدي، ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد، وكان قيل بن عير رأس وفد عاد، وقال وفد عاد: اللهم أعط قيلا ما سألك، واجعل سؤلنا مع سؤله. وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال: اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي، وقال قيل بن عير حين دعا: يا إلهنا، إن كان هود صادقا فاسقنا، فإنا قد هلكنا، فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثا: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب، فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبق من آل عاد أحدا، لا والدا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهدى. وبني اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر، وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد. وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عير بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا بها، ﴿وقالوا هذا عارض﴾ ممطرنا، يقول الله: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها -[٢٧٤]- عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، أي كل شيء أمرت به. وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد. فلما تيقنت ما فيها، صاحت ثم صعقت، فلما أن أفاقت قالوا: ماذا رأيت يا مهدد؟ قالت: رأيت ريحا فيها كشهب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، كما قال الله، والحسوم: الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك. فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة. وخرج وفد عاد من مكة، حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه، فنزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا له: أين فارقت هودا وأصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم به، فقالت هذيلة

بنت بكر: صدق ورب الكعبة "". (١)

١٧٣-"حدثنا ابن صالح، قال: ثني الليث، قال: ثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي، عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط، قال: " قلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم "". (٢)

١٧٤-"قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن ثابت، وحميد: أن قيس بن عباد، وجارية بن قدامة، دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالا: أرأيت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا، فقالا: والله لا نعرض عنه حتى -[٤٦٥]- تخبرنا. فقال: ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كتابا في قراب سيفي هذا. فاستله فأخرج الكتاب من قراب سيفه، وإذا فيه: «إنه لم يكن نبي إلا له حرم، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة، لا يحمل فيها السلاح لقتال، من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا وتركاه، وقالا: إنا سمعنا الله يقول: ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم﴾ [الأعراف: ١٥٢] الآية، وإن القوم قد افتروا فرية، ولا أدري إلا سينزل بهم ذلة "". (٣)

١٧٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا﴾ [الأعراف: ١٦٤] هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها أيلة، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم، فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكل قد كانوا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٩/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٤/١٠

ينهون. فلما وقع عليهم -[٥١٣]- غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، والذين قالوا: ﴿معذرة إلى ربكم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير "". (١)

١٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧] يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] يعني: إحدى الفرقتين، فرقة أبي سفيان بن حرب والعير، وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم. وقوله: ﴿أنها لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: إن ما معهم غنيمة لكم. ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة، يقول: ليس لها حد ولا فيها قتال أن تكون لكم، يقول: تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب.". (٢)

١٧٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم، من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض، هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين إليهم، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها،» فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا. -[٤٢]- وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، حتى بلغ واديا يقال له ذفران، فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لئن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١١

سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ثم دعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أيها الناس» -[٤٣]- وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة، قالوا: يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. قال: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل» . قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن يلقانا عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدا»". (١)

١٧٨-"رجلا، فبعث عينا له من جهينة، حليفا للأنصار يدعى ابن الأريقط، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلا من بني غفار يدعى ضمضم بن عمرو، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة، تكلم سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قام المقداد بن الأسود الكندي، فقال: يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكنا نقول: أقدم فقاتل إنا معك مقاتلون، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: «إن ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا إليهم» فساروا "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤/١١

١٧٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] قال: أقبلت عير أهل مكة يريد: من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير، فبلغ ذلك أهل مكة، فسارعوا السير إليها لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما. فلما سبقت العير، وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم "". (١)

١٨٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] إلى آخر الآية: خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال: وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم وقال: إن محمدا". (٢)

١٨١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: كان جبريل عليه السلام قد نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها، ووعده: إما العير، وإما قريشا وذلك كان ببدر، وأخذوا السقاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] هم أهل مكة "". (٣)

١٨٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللهم انصر أعز الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين، فقال الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] يقول: نصرت ما قلتم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم "". (٤)

١٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا شبابة بن سوار، قال: ثنا محمد بن المحرم، قال: لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني قال: ثني جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١١

جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا» قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدا يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله عز وجل: ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ [الأنفال: ٢٧] " وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة للذي كان من أمره وأمر بني قريظة". (١)

١٨٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ليثبتوك أو يقتلوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة ". حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه حدثني ابن وكيع قال: ثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه؛ إلا أنه قال: فعلوا ذلك بمحمد". (٢)

١٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج، قوله: " ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١] قال: كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا إلى فارس، فيمر بالعباد وهم يقرءون الإنجيل، ويركعون ويسجدون. فجاء مكة، فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد، فقال النضر: قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا، للذي سمع من العباد. فنزلت: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١] قال: فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة، وقص قولهم: ﴿إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية "". (٣)

١٨٦-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بني عبد الدار يختلف إلى الحيرة، فيسمع سجع أهلها وكلامهم. فلما قدم مكة، سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن، فقال: ﴿قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [الأنفال: ٣١]-[١٤٣]- يقول: أساجيع أهل الحيرة "". (٤)

١٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/١١

قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، يعني بمكة؛ فلما خرجوا أنزل الله عليه: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: فأذن الله له في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم "". (١)

١٨٨-"حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: من بها من المسلمين. ﴿وما لهم -[١٤٩]- ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني مكة، وفيها الكفار "". (٢)

١٨٩-"حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قول الله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: أهل مكة. ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] وفيهم المؤمنون، يستغفرون؛ يغفر لمن فيهم من المسلمين "". (٣)

١٩٠-"قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: أهل مكة "". (٤)

١٩١-"وأخبرنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: " ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: المؤمنون من أهل مكة. ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: المشركون من أهل مكة "". (٥)

١٩٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: يعني أهل مكة " وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد، حتى أخرجك من بينهم. ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] وهؤلاء المشركون يقولون: يا رب غفرانك وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول. قالوا: وقوله: ﴿وما لهم ألا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١١

يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] في الآخرة". (١)

١٩٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: يصلون، يعني بهذا أهل مكة "". (٢)

١٩٤-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، يقول في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: أهل مكة، يقول: لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد. ثم قال: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: يؤمنون ويصلون "". (٣)

١٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، والحسن البصري، قالا: " قال في الأنفال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] فنسختها الآية التي تليها: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] إلى قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] فقوتلوا بمكة، وأصابهم فيها الجوع والحصر " وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم؛ لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون، كما يقال: ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلي، يراد بذلك: لا أحسن إليك إذا أسأت إلي ولو أسأت إلي لم أحسن إليك، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي، وكذلك ذلك. ثم قيل: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] بمعنى: وما شأنهم وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام. وإنما قلنا: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن القوم أعني -[١٥٨]- مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا: اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فقال الله لنبيه: ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام، فأعلمه جل ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل، وأعلمهم حال نزوله بهم، وذلك بعد إخراجه إياه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٥٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٥٦

من بين أظهرهم. ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة، وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا. وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] إلى أنه عني به المؤمنين، وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى، وعلى أن ذلك به عنوا، ولا خلاف في تأويله من أهله موجود. وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية؛ لأن قوله جل ثناؤه: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي. واختلف أهل العربية في وجه دخول «أن» في قوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم -[١٥٩]- الله﴾ [الأنفال: ٣٤] فقال بعض نحويي البصرة: هي زائدة هاهنا، وقد عملت كما عملت لا وهي زائدة، وجاء في الشعر:

[البحر البسيط]

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي لام ذوو أحسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية، وقال: لم تدخل «أن» إلا لمعنى صحيح؛ لأن معنى ﴿وما لهم﴾ [الأنفال: ٣٤] ما يمنعهم من أن يعذبوا، قال: فدخلت «أن» لهذا المعنى، وأخرج بـ لا، ليعلم أنه بمعنى الجحد؛ لأن المنع جحد. قال: ولا في البيت صحيح معناها؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبرا. وقال: ألا ترى إلى قولك: ما زيد ليس قائما، فقد أوجبت القيام؟ قال: وكذلك لا في هذا البيت". (١)

١٩٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦] الآية، قال: لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة، أنشد الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزا نبي الله من العام المقبل، وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان، وكانت أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع "". (٢)

١٩٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قالا: ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، قالوا: " لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٢/١١

فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا، ففعلوا. قال: ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ [الأنفال: ٣٦] إلى قوله: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦] "". (١)

١٩٨-"حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: " سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وسأخبرك به، ولا حول ولا قوة إلا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، أن الله أعطاه النبوة، فنعم النبي ونعم السيد، ونعم العشيرة، فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة، وأحيانا على ملته، وأماتنا عليها، وبعثنا عليها. وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم ينفروا منه أول ما دعاهم إليه، وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكر ذلك عليه ناس، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال، وأغروا به من أطاعهم، فانعطف عنه". (٢)

١٩٩-"عامة الناس، فتركوه، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال، فافتتن من افتتن، وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثنى عليه مع ذلك. وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا. فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخافوا عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم، فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافة وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال. فلما استرخي عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم، تحدث بهذا الاسترخاء عنهم، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون، فرجعوا إلى مكة وكادوا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/١١

٢٠٠-"يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الإسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما رأت قريش ذلك، توامرت على أن يفتنوهم، ويشدوا عليهم، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد، وكانت الفتنة الآخرة، فكانت ثنتين: فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج إليها، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رءوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج، فبايعوه بالعقبة، وأعطوه على: إنا منك وأنت منا، وعلى: أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، أنه كتب إلى الوليد: أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه، وسأخبرك إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ذكر نحوه". (١)

٢٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾ يقول تعالى ذكره: أيقنوا أيها المؤمنون واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم ربكم إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر، إذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله ﴿إذ أنتم﴾ [آل عمران: ٨٠] حينئذ ﴿بالعدوة الدنيا﴾ [الأنفال: ٤٢] يقول: بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ [الأنفال: ٤٢] يقول: وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادي الأقصى إلى مكة ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] يقول: والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٢٠٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾ [الأنفال: ٤٢] وهما شفيرا الوادي، كان نبي الله أعلى الوادي والمشركون بأسفله. ﴿والركب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٨٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٢٠٣

أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] يعني أبا سفيان، انحدر بالعير على حوزته حتى قدم بها مكة "". [١]

٢٠٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾ [الأنفال: ٤٢] من الوادي إلى مكة. ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم "". [٢]

٢٠٤-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " لما خرجت قريش من مكة إلى بدر، خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧] " فتأويل الكلام إذن: ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك إخلاص العمل لله واحتساب الأجر فيه، كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراءاة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم. ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧] يقول: ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام بقتالهم إياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله، والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط، يقول: عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلية، لا يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها معاقب وعليها معذب". [٣]

٢٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، في هذه الآية: " ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء -[٢٢٧]- دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] قال: كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام، فخرجوا مع المشركين يوم بدر، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: ﴿غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] ". حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر مثله". [٤]

٢٠٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: " ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] قال: فئة من قريش: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم، فلما رأوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٠/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/١١

قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم "". (١)

٢٠٧-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة: ١] قبل أن تنزل براءة عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت براءة من الله إلى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين فإني أنقض العهد الذي بينك وبينهم، فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاءوا من الأرض آمنين، وأجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد انسلاخ الأشهر الحرم من يوم أذن ببراءة وأذن بها يوم النحر، فكان عشرين من ذي الحجة، والمحرم ثلاثين، فذلك خمسون ليلة. فأمر الله نبيه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام، وأمر بمن كان له عهد إذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضا يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام. فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر، ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر "". (٢)

٢٠٨-"فحدثني يعقوب بن إبراهيم ومحمد بن المثنى، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، قال: "كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة، فكنت أنادي حتى -[٣١٤]- صحل صوتي، فقلت: بأي شيء كنت تنادي؟ قال: أمرنا أن ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى أربعة أشهر، فإذا حل الأجل فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يطف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك " قال أبو جعفر رحمه الله: وأخشى أن يكون هذا الخبر وهما من ناقله في الأجل؛ لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه مع خلاف قيس شعبة في نفس هذا الحديث على ما بينته". (٣)

٢٠٩-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، قال: " نزلت براءة، فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر، ثم أرسل عليا فأخذها منه. فلما رجع أبو بكر، قال: هل نزل في شيء؟ قال: لا، -[٣١٥]- ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٧/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٣/١١

فانطلق إلى مكة، فقام فيهم بأربع: أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالكعبة عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته "". (١)

٢١٠-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن علي، قال: " بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة بأربع: أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، قال: بعثت إلى أهل مكة بأربع، ثم ذكر الحديث". (٢)

٢١١-"ويعني بالأشهر الحرم: ذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، أو إنما أريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده؛ لأن الأذان كان ببراءة يوم الحج الأكبر، فمعلوم أنهم لم يكونوا أجلوا الأشهر الحرم كلها، وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى. ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هو لهما ثالثا وهي كلها متصل بعضها ببعض، قيل: فإذا انسلخ الأشهر الحرم. ومعنى الكلام: فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد، فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه، أو كان عهدهم إلى أجل غيره معلوم ﴿فاقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥] يقول: فاقتلوهم ﴿حيث وجدتموهم﴾ [النساء: ٨٩] يقول: حيث لقيتموهم من الأرض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم. ﴿وخذوهم﴾ [التوبة: ٥] يقول: وأسروهم ﴿واحصروهم﴾ [التوبة: ٥] يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة: ٥] يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد. يعني: كل طريق ومرقب، وهو مفعل من قول القائل رصدت فلانا أرصده رصدا، بمعنى: رقبته. ﴿فإن تابوا﴾ [التوبة: ٥] يقول: فإن رجعوا عما نهاهم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، دون الآلهة والأنداد، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وأقاموا الصلاة﴾ [البقرة: ٢٧٧] يقول: وأدوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها. ﴿فخلوا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٤/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٥/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٣/١١

٢١٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] يعني: أهل مكة "". (١)

٢١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] قال: أهل العهد من خزاعة " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هم بعض بني بكر من كنانة، ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن الله أمر نبيه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام، ما استقاموا على عهدهم. وقد بينا أن هذه الآيات إنما نادى بها علي في سنة تسع من الهجرة، وذلك بعد فتح مكة بسنة، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده؛ لأن من كان". (٢)

٢١٤-"منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول هذه الآيات". (٣)

٢١٥-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ [التوبة: ١٢] يعني: رأس المشركين أهل مكة "". (٤)

٢١٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: " ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ [التوبة: ١٩] قال: أمروا بالهجرة، فقال العباس بن عبد المطلب: أنا أسقي الحاج، وقال طلحة أخو بني عبد الدار: أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر، فأنزلت: ﴿لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء﴾ [التوبة: ٢٣] إلى قوله: ﴿يأتي الله بأمره﴾ [البقرة: ١٠٩] بالفتح، في أمره إياهم بالهجرة، هذا كله قبل فتح مكة "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٤/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٤/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٤/١١

٢١٧-"ومن جهاد في سبيله، يعني في نصرة دين الله الذي ارتضاه. ﴿فتربصوا﴾ [التوبة: ٢٤] يقول: فتنظروا. ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ [البقرة: ١٠٩] حتى يأتي الله بفتح مكة. ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [المائدة: ١٠٨] يقول: والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفي معصيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢١٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾ [التوبة: ٢٤] فتح مكة "". (٢)

٢١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ [التوبة: ٢٥] يقول تعالى ذكره: لقد نصركم الله أيها المؤمنون في أماكن حرب توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة. ﴿ويوم حنين﴾ [التوبة: ٢٥] يقول: وفي يوم حنين أيضا قد نصركم. وحنين: واد فيما ذكر بين مكة والطائف، وأجري لأنه مذكر اسم المذكر، وقد يترك إجراؤه ويراد به أن يجعل اسما للبلدة التي هو بها، ومنه قول الشاعر: [البحر الكامل]

نصروا نبيهم وشدوا أزره ... بحنين يوم تواكل الأبطال". (٣)

٢٢٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين﴾ [التوبة: ٢٥] حتى بلغ: ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾ [التوبة: ٢٦] قال: وحنين ماء بين مكة والطائف قاتل عليها نبي الله هوازن وثقيفا، وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي. قال: وذكر لنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطلقاء، وذكر لنا أن رجلا قال". (٤)

٢٢١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، وابن المثنى، قالا: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قال عطاء: " الحرم كله قبلة ومسجد، قال: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٢٨] لم يعن المسجد وحده،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١١

إنما عنى مكة والحرم. قال ذلك غير مرة "". [(١)]

٢٢٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، وأبو معاوية، عن أبي سنان، عن ثابت، عن الضحاك، قال: " أخرج المشركون من مكة، فشق ذلك على المسلمين، وقالوا: كنا نصيب منهم التجارة والميرة. فأنزل الله: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [التوبة: ٢٩] "". [(٢)]

٢٢٣-"حدثني القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا أسامة، قال: ثنا محمد المخرمي، قال: سمعت الحسن، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان " فقلت للحسن: يا أبا سعيد لئن كان لرجل علي دين فلقيني، فتقاضاني وليس عندي، وخفت أن يحبسني ويهلكني، فوعدته أن أقضيه رأس الهلال فلم أفعل، أمنافق أنا؟ قال. هكذا جاء الحديث. ثم حدث عن عبد الله بن عمرو أن أباه لما حضره الموت، قال: زوجوا فلانا فإني وعدته أن أزوجه، لا ألقى الله بثلث النفاق، قال: قلت: يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلثاه مؤمن؟ قال: هكذا جاء الحديث. قال: فحججت فلقيت عطاء بن أبي رباح، فأخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن، وبالذي قلت له وقال لي فقال: أعجزت أن تقول له: أخبرني عن إخوة يوسف عليه السلام، ألم يعدوا أباهم فأخلفوه وحدثوه فكذبوه وأتمنهم فخانوه، أفمنافقين كانوا؟ ألم يكونوا أنبياء أبوهم نبي وجدهم نبي؟ قال: فقلت لعطاء: يا أبا محمد حدثني بأصل النفاق، وبأصل هذا الحديث، فقال: حدثني جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي فكذبوه، وأتمنهم على سره فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. قال: وخرج أبو سفيان من مكة، فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا» قال: فكتب رجل من المنافقين إليه أن محمدا يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله -[٥٨٦]-: ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧] وأنزل في المنافقين: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ [التوبة: ٧٥] إلى ﴿فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ [التوبة: ٧٧] فإذا لقيت الحسن فأقرئه السلام، وأخبره بأصل هذا الحديث وبما قلت لك، قال: فقدمت على الحسن، فقلت: يا أبا سعيد، إن أخاك عطاء يقرئك السلام، فأخبرته بالحديث الذي حدث وما قال لي. فأخذ الحسن بيدي فأمالها وقال: يا أهل العراق أعجزتم أن تكونوا مثل هذا؟ سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استنبط أصله، صدق عطاء، هكذا الحديث، وهذا في المنافقين خاصة".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/١١

(١)

٢٢٤-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل، عن عطية، قال: " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، حتى نزلت: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ [التوبة: ١١٣] . . إلى قوله: ﴿تبرأ منه﴾ [التوبة: ١١٤] "". (٢)

٢٢٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله﴾ [يونس: ١٥] وهو قول مشركي أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾ [يونس: ١٦] لبث أربعين سنة "". (٣)

٢٢٦-"آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالا أو تهدي حائرا. وذلك أنهم إن ادعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة، فإذا قالوا لا وأقروا بذلك، فقل لهم. فالله يهدي الضال عن الهدى إلى الحق. ﴿أفمن يهدي﴾ [يونس: ٣٥] أيها القوم ضالا ﴿إلى الحق﴾ [يونس: ٣٥] وجائرا عن الرشد إلى الرشد، ﴿أحق أن يتبع﴾ [يونس: ٣٥] إلى ما يدعو إليه ﴿أمن لا يهدي إلا أن يهدى﴾ [يونس: ٣٥] واختلف القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «أم من لا يهدي» بتسكين الهاء وتشديد الدال، فجمعوا بين ساكنين. وكأن الذي دعاهم إلى ذلك أنهم وجهوا أصل الكلمة إلى أنه: أم من لا يهتدي، ووجدوه في خط المصحف بغير ما قرروا وأن التاء حذفت لما أدغمت في الدال، فأقروا الهاء ساكنة على أصلها الذي كانت عليه، وشددوا الدال طلبا لإدغام التاء فيها، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال. وكذلك فعلوا في قوله: ﴿وقلنا لهم لا تعدوا في السبت﴾ [النساء: ١٥٤] وفي قوله: ﴿يخصمون﴾ [يس: ٤٩] وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والشام والبصرة: «يهدي» بفتح الهاء وتشديد الدال. وأموا ما أمه المدنيون من الكلمة غير أنهم نقلوا حركة التاء من «يهتدي» إلى الهاء الساكنة، فحركوا بحركتها وأدغموا التاء في الدال فشددوها.". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٥/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٩/١٢

٢٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " خرجوا حتى قدموا على أبيهم، وكان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول: بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من حسمى، وكان صاحب بادية له شاء وإبل، فقالوا: يا أبانا، قدمنا على خير رجل، أنزلنا فأكرم منزلنا، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا، وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبينا، وقال: إن أنتم لم تفعلوا فلا تقربني، ولا تدخلن بلدي فقال لهم يعقوب: ﴿هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف: ٦٤] " واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿نكتل﴾ [يوسف: ٦٣] فقرأ ذلك عامة قراء أهل -[٢٣١]- المدينة وبعض أهل مكة والكوفة: ﴿نكتل﴾ [يوسف: ٦٣] بالنون، بمعنى: نكتل نحن وهو، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: (يكتل) بالياء، بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رءوسهم، فقالوا: ﴿يا أبانا منع منا الكيل﴾ [يوسف: ٦٣] ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذن اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل الأخ في عددهم، فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به". (١)

٢٢٨-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فالله خير حافظا﴾ [يوسف: ٦٤] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: (فالله خير حفظا) بمعنى: والله خيركم حفظا، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة: ﴿فالله خير حافظا﴾ [يوسف: ٦٤] بالألف على توجيه الحافظ إلى أنه تفسير للخير، كما يقال: هو خير رجلا، والمعنى: فالله خيركم حافظا، ثم حذفت الكاف والميم. والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظا فقد وصفه بأنه خيرهم حافظا، ومن وصفه بأنه خيرهم حافظا فقد وصفه بأنه خيرهم حفظا ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف: ٦٤] يقول: والله أرحم راحم بخلقه، يرحم ضعفي على كبر سني، ووحدتي بفقد ولدي، فلا يضيعه، ولكنه يحفظه حتى يرده علي لرحمته". (٢)

٢٢٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن -[٥٣٢]- أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] قال: " هم المشركون من قريش، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو وسعت لنا أودية مكة،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٣

وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا، أو قطع به الأرض، أو كلم به الموتى، فقال الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل لله الأمر جميعا﴾ [الرعد: ٣١] "". (١)

٢٣٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو داود، قال: ثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: " سرية ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] قال: محمد، ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] ، قال: «فتح مكة» . حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه، غير أنه لم يذكر سرية". (٢)

٢٣١-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا أبو قطن قال: ثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: " القارعة: السرية ". ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] قال: «هو محمد صلى الله عليه وسلم» ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] قال: «فتح مكة»". (٣)

٢٣٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] : " أي بأعمالهم أعمال السوء، وقوله: ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] أنت يا محمد ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] ووعد الله: فتح مكة "". (٤)

٢٣٣-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد: " ﴿تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: " السرايا: كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] أنت يا محمد ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] قال: «فتح مكة»". (٥)

٢٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها، والله يحكم لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب﴾ [الرعد: ٤١] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: أولم ير هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضا بعد أرض حوالي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٠/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٠/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٢/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٣/١٣

أرضهم، أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها". (١)

٢٣٥-"وأما قوله: ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ [الرعد: ٤١] يقول: والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده ويعني بقوله: ﴿لا معقب لحكمه﴾ [الرعد: ٤١] : " لا راد لحكمه، -[٥٨٠]- والمعقب في كلام العرب: هو الذي يكر على الشيء، وقوله: ﴿وهو سريع الحساب﴾ [الرعد: ٤١] يقول: والله سريع الحساب، يحصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء، وهو من وراء جزائهم عليها". (٢)

٢٣٦-"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الجبار، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، قال: سمعت عطاء، يقول: سمعت ابن عباس، يقول: " هم والله أهل مكة ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] "". (٣)

٢٣٧-"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: " هم والله ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قريش أو قال: أهل مكة "". (٤)

٢٣٨-"حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس في: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: " هم والله أهل مكة قال أبو كريب: قال سفيان: يعني كفارهم "". (٥)

٢٣٩-"حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] الآية، قال: هم مشركو أهل مكة "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٩/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٥/١٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

٢٤٠-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] "كنا نحدث أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه، الذين قتلهم الله يوم بدر "، قال الله: ﴿جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم: ٢٩] "". [(١)]

٢٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقال إبراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن إسماعيل وأمه هاجر -[٦٩٠]- فيما ذكر مكة، كما:". [(٢)]

٢٤٢-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثني يحيي بن عباد قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " جاء نبي الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم، إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيعنا. قال: فلما قفا إبراهيم قال: ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن﴾ [إبراهيم: ٣٨] يعني من الحزن ﴿وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾ [إبراهيم: ٣٨] فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحض الأرض بعقبه، فذهبت هاجر حتى علت الصفا، والوادي يومئذ لاخ، يعني عميق، فصعدت الصفا، فأشرفت لتنظر هل ترى شيئا، فلم تر شيئا، فانحدرت فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأتت المروة، فصعدت، فاستشرفت هل تر شيئا، فلم تر شيئا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يدحض الأرض بقعبه، وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها، وأفرغته في سقائها. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحمها الله، لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري إلى يوم القيامة» . قال: وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة، قال: ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء، فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء، فجاءوا إلى هاجر، فقالوا: إن شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك، قالت: نعم. فكانوا معها حتى شب إسماعيل، وماتت هاجر فتزوج إسماعيل امرأة منهم، قال: فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم وقد ماتت -[٦٩٣]- هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس ههنا، ذهب يتصيد، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٩/١٣

ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخ كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج أخرى، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يصيد، وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، قال: هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير؟ قالت: لا، فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجها، وأطيبه ريحا، فقال لي كذا وكذا، وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا -[٦٩٤]- جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك، قال: ذاك إبراهيم، فلبث ما شاء الله أن يلبث، وأمره الله ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل، فلما بنياه قيل: أذن في الناس بالحج فجعل لا يمر بقوم إلا قال: أيها الناس، إنه قد بني لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه أحد، صخرة ولا شجرة ولا شيء، إلا قال: لبيك اللهم لبيك. قال: وكان بين قوله: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وبين قوله: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾ كذا وكذا عاما ". لم يحفظ عطاء". (١)

٢٤٣-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «مكة لم يكن بها زرع يومئذ»". (٢)

٢٤٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن كثير، قال القاسم في حديثه: قال: أخبرني عمرو بن كثير، " قال أبو جعفر: فغيرته أنا فجعلته: قال أخبرني ابن كثير، وأسقطت عمرا؛ لأني لا أعرف إنسانا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريج، وقد حدث به معمر، عن كثير -[٦٩٥]- بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، وأخشى أن يكون حديث ابن جريج أيضا عن كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير ليلا، فقال سعيد بن جبير للقوم: سلوني قبل ألا تسألوني فسأله القوم فأكثروا، وكان فيما سئل عنه أن قيل له: أحق ما سمعنا في المقام؟ فقال

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٢/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٤/١٣

سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من الشام، كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع، فقرب له المقام، فنزل عليه، فقال سعيد: ليس كذاك حدثنا ابن عباس، ولكنه حدثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان، أقبل بإسماعيل، ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه، قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة» ثم حدث وقال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأنس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم ويخرج إسماعيل معهم يتصيد، فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك» قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما دعا لهما أن يبارك لهم في اللحم والماء، قال لها: هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا، ولو وجد يومئذ لها حبا لدعا لها بالبركة فيه " قال ابن عباس: ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء فوجد إسماعيل قاعدا تحت دوحة إلى ناحية البئر يبري نبلا له، فسلم عليه ونزل إليه، فقعد معه وقال: يا إسماعيل، إن الله قد أمرني بأمر، قال إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك قال إبراهيم: أمرني أن أبني له بيتا، قال إسماعيل: ابن قال ابن عباس: فأشار له إبراهيم إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها، ولا يركبها قال: فقاما يحفران عن القواعد -[٦٩٦]- يرفعانها ويقولان: ﴿ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] ربنا تقبل منا، إنك سميع الدعاء وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني، فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله، قرب إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم وقيامه عليه "". (١)

٢٤٥-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «أسكن إسماعيل وأمه مكة»". (٢)

٢٤٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا، أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: «إن هذا البيت أول من -[٦٩٧]- وليه أناس من طسم، فعصوا ربهم واستحلوا حرمته، واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليهم أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليتموه معاشر قريش، فلا تعصوا ربه، ولا تستحلوا حرمته، ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب إلي من مائة صلاة بغيره، واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك» وقال: ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] ولم يأت بما وقع عليه الفعل، وذلك أن حظ الكلام أن يقال: إني أسكنت من ذريتي جماعة، أو رجلا، أو قوما، وذلك غير جائز مع «من» لدلالتها على المراد من الكلام، والعرب تفعل ذلك معها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٤/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٦/١٣

كثيرا، فتقول: قتلنا من بني فلان، وطعمنا من الكلإ، وشربنا من الماء، ومنه قول الله تعالى: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف: ٥٠] فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقد رويت في الأخبار التي ذكرتها أن إبراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة؟ قيل: قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة، منها أن معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان، ومنها: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد، وقوله ﴿المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] على ما قاله قتادة معناه: المحرم من استحلال حرمات الله فيه، والاستخفاف بحقه.". (١)

٢٤٧-"حدثنا الحسن قال: ثنا شبابة وعلي بن الجعد قالا: أخبرنا سعيد، عن الحكم، عن عطاء، وطاوس، وعكرمة في قوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «هواهم إلى مكة أن يحجوا»". (٢)

٢٤٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة»". (٣)

٢٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤] يقول تعالى ذكره: ﴿وما أهلكنا﴾ [الحجر: ٤] يا محمد ﴿من﴾ [البقرة: ٤] أهل ﴿قرية﴾ [البقرة: ٢٥٩] من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى ﴿إلا ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤] يقول: إلا ولها أجل مؤقت ومدة معروفة، لا نهلكهم حتى يبلغوها، فإذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك، فيقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فكذلك أهل قريتك التي أنت منها وهي مكة، لا نهلك مشركي أهلها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله، لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية إلا بعد بلوغ كتابهم أجله". (٤)

٢٥٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿والأرض مددناها﴾ [الحجر: ١٩] ، وقال في آية أخرى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [النازعات: ٣٠]-[٣٤]- وذكر لنا أن أم القرى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٩/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٠/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٤

مكة، منها دحيت الأرض "". (١)

٢٥١-": ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] قال: «تقاسموا بالله، حتى بلغ الآية» وقال بعضهم: هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم، كان أهلها بعثوهم في عقابها، وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم، أن يقول: هو مجنون: وإلى آخر: إنه شاعر، وإلى بعضهم: إنه ساحر. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم ربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان، وجائز أن يكون عني بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائز أن يكون عني به الفريقان وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه.". (٢)

٢٥٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: "كان المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن عيطلة، -[١٤٨]- فأتاه جبرئيل، فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «ما صنعت شيئا» ، قال: كفيت، وأومأ بيده إلى أخمص العاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما صنعت شيئا» فقال: كفيت، وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما صنعت شيئا» ، قال: كفيت، وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دع لي خالي» فقال: كفيت، وأومأ بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما صنعت شيئا» فقال: كفيت، قال: فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه، فتعلقت بثوبه بروة أو شررة، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يطأ من ينتزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته، فلم يزل مريضا حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أخمص قدمه على شبرقة فحكت رجله، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة، وأخذت الأكلة في رأس الأسود، وأخذ الحارث الماء في بطنه "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٧/١٤

٢٥٣-"حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة: ﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ [النحل: ٧] قال: " البلد: مكة "". [١]

٢٥٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم﴾ [النحل: ٤١] قال: «هؤلاء أصحاب محمد، ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين»". [٢]

٢٥٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة﴾ [النحل: ٤١] قال: «هم قوم هاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم، وظلمهم المشركون» . وقال آخرون: عنى بقوله: ﴿لنبوئنهم في الدنيا حسنة﴾ [النحل: ٤١] لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا". [٣]

٢٥٦-"بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾ [النحل: ٦٦] يقول تعالى ذكره: وإن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام التي نسقيكم مما في بطونه. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿نسقيكم﴾ [النحل: ٦٦] فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة، سوى عاصم، ومن أهل المدينة أبو جعفر: ﴿نسقيكم﴾ [النحل: ٦٦] بضم النون، بمعنى: أنه أسقاهم شرابا دائما، وكان الكسائي يقول: العرب تقول: أسقيناهم نهرا وأسقيناهم لبنا: إذا جعلته شربا دائما، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم، فنحن نسقيهم بغير ألف، وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر، ومن أهل العراق عاصم: (نسقيكم) بفتح النون من سقاه الله فهو يسقيه، والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائما، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي، يدل على ما قلنا من ذلك، قول لبيد في صفة سحاب:
[البحر الوافر]". [٤]

٢٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٠/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٣/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٤/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/١٤

من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] ، قال: " ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية ". حدثني القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال ابن جريج: قال الله تعالى ذكره: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [النحل: ١٠٦] ، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠]". (١)

٢٥٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله -[٣٧٩]-: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] ، ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ [النحل: ١١٠] الآية "". (٢)

٢٥٩-"حدثنا أحمد بن منصور قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] إلى آخر الآية، قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية: لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] ، فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، -[٣٨٠]- فأدركهم المشركون فقاتلوهم، ثم نجا من نجا، وقتل من قتل "". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٩/١٤

٢٦٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، والحسن البصري، قالا في سورة النحل: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدرا، فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦] ثم نسخ واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، -[٣٨١]- فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو، فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم "". (١)

٢٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل: ١١٢] يقول الله تعالى ذكره ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يحاربون في بلدهم، فذلك كان أمنها وقوله: ﴿مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] يعني: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ﴿يأتيها رزقها رغدا﴾ [النحل: ١١٢] يقول: يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة، وقوله: ﴿من كل مكان﴾ [يونس: ٢٢] يعني: من كل فج من فجاج هذه القرية، ومن كل ناحية فيها. وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل". (٢)

٢٦٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] إلى آخر الآية، قال: «هذه مكة» . وقال آخرون: بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم". (٣)

٢٦٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قرية كانت آمنة﴾ [النحل: ١١٢] قال: «هي مكة»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٠/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٢/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤

٢٦٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان﴾ [النحل: ١١٢] يعني: مكة "". (١)

٢٦٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] قال: «ذكر لنا أنها مكة»". (٢)

٢٦٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] قال: «مكة» . حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله". (٣)

٢٦٧-"- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ [الإسراء: ١] أسري بنبي الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبي الله فيه فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة". (٤)

٢٦٨-"- ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «حملت على دابة يقال لها البراق، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه» فحدث نبي الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا: يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيؤنا به، وتأتي به قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر، فسمي أبو بكر الصديق من أجل ذلك". (٥)

٢٦٩-"وقوله: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] يقول تعالى ذكره: إن الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس، ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم، البصير بما يعملون من الأعمال، لا يخفى عليه شيء من ذلك، ولا يعزب عنه علم شيء منه، بل هو محيط بجميعه علما، ومحصيه عددا، وهو لهم بالمرصاد، ليجزي جميعهم بما هم أهله. وكان بعض البصريين يقول: كسرت «إن» من قوله: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] لأن معنى الكلام: قل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/١٤

يا محمد: سبحان الذي أسرى بعبده، وقل: إنه هو السميع البصير". [1]

٢٧٠-"بكسر الخاء من الخطء وسكون الطاء. وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون اسما من قول القائل: خطئت فأنا أخطأ، بمعنى: أذنبت وأثمت. ويحكى عن العرب: خطئت: إذا أذنبت عمدا، وأخطأت: إذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له. والثاني: أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء، ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء، كما قيل: قتب وقتب وحذر وحذر، ونجس ونجس. والخطء بالكسر اسم، والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم: خطئ الرجل، وقد يكون اسما من قولهم: أخطأ. فأما المصدر منه فالإخطاء. وقد قيل: خطئ، بمعنى أخطأ، كما قال: الشاعر:

[البحر الرجز]

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا

بمعنى: أخطأن. وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة: (إن قتلهم كان خطأ) بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه إلى أنه اسم من قولهم: أخطأ فلان خطأ. وقرأه بعض قراء أهل مكة: (إن قتلهم كان خطاء) بفتح الخاء والطاء ومد الخطاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء، غير أنه يخالفه في مد". [2]

٢٧١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾ [الإسراء: ٣٣] وهو القود الذي جعله الله تعالى وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك: أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس، من أن لولي القتيل القتل إن شاء وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء العفو، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة: «ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية» وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا: كتاب الجراح". [3]

٢٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن نستأني بهم لعلنا نجتني منهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، قال: «بل تستأني بهم» ، فأنزل الله: ﴿وما منعنا أن نرسل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٩/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٤/١٤

بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾ [الإسراء: ٥٩]". (١)

٢٧٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩] قال: قال أهل مكة لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن كان ما تقول حقا، ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: «بل أستأني بقومي» فأنزل الله: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾ [الإسراء: ٥٩] وأنزل الله عز وجل ﴿ما آمنت قبلهم -[٦٣٧]- من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٦]". (٢)

٢٧٤-"وقوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠] اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس". (٣)

٢٧٥-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: قال كفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة". (٤)

٢٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال -[٦٤٦]- ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقالت أناس: قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعته فتنتهم وقال آخرون ممن قال: هي رؤيا منام: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منبره.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٦/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤١/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٢/١٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٤

٢٧٧-"رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسري به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله عز وجل بها، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس، إلا فتنة للناس: يقول: إلا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الإسلام، لما أخبروا بالرؤيا التي رآها، عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماديا في غيهم، وكفرا إلى كفرهم، كما:". [١]

٢٧٨-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قال: قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة، ويزعم أنه ينبت فيها شجرة؟ ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: -[٦٤٩]- هي شجرة الزقوم". [٢]

٢٧٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] وقد هم أهل مكة بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجه حتى أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر". [٣]

٢٨٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿-[٢٠]- خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] قال: لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ [الإسراء: ٧٦] في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر، فيوجه قوله ﴿وإن كادوا﴾ [الإسراء: ٧٣] إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره. وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله (وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا) فإنه فيما قيل، ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر". [٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/١٥

٢٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ [الإسراء: ٨٠] يقول تعالى ذكره لنبيه: وقل يا محمد يا رب أدخلني مدخل صدق. واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمره الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب إليه في أن يدخله إياه، وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرجه إياه، فقال بعضهم: عنى بمدخل الصدق: مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، حين هاجر إليها، ومخرج الصدق: مخرجه من مكة، حين خرج منها مهاجرا إلى المدينة". (١)

٢٨٢-"حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، عن الحسن، في قول الله: ﴿أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذي قال الله ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠]". (٢)

٢٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: المدينة حين هاجر إليها، ومخرج صدق: مكة حين خرج منها مخرج صدق، قال ذلك حين خرج مهاجرا وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقل رب أمتني إماتة صدق، وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مخرج صدق". (٣)

٢٨٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة". (٤)

٢٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: فيما أرسلتني به من أمرك ﴿وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: كذلك أيضا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/١٥

مدخل صدق: الجنة، وأخرجني مخرج صدق: من مكة إلى المدينة". [1]

٢٨٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] الجنة، و ﴿مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] من مكة إلى المدينة وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني في الإسلام مدخل صدق". [2]

٢٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا ابن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ﴿رب أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: أدخلني في الإسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني مكة آمنا، وأخرجني منها آمنا". [3]

٢٨٨-"ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، قال في قوله: ﴿رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] يعني مكة، دخل فيها آمنا، وخرج منها آمنا وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق.". [4]

٢٨٩-"وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك أهل مكة، فإذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليخرجوه عن مكة، كان بينا، إذ كان الله قد أخرجه منها، أن قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرجه من البلدة التي هم المشركون بإخراجه منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق". [5]

٢٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل ﴿سلطانا نصيرا﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: حجة بينة حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/١٥

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨/١٥

عن مجاهد، مثله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة إليه في أن يؤتيه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده، وحاول منعه من إقامته فرائض الله في نفسه وعباده. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأن ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من إخراجه من مكة، فأعلمه الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك". (١)

٢٩١-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنها ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ [الإسراء: ٨١]-[٦٢]- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق: يقول: وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل: هو كل ما وافق طاعته، ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عم الخبر عن مجيء جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله، أعني على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل". (٢)

٢٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ [الكهف: ٢] ولم يجعل له ملتبسا ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله ﴿قيما﴾ [الأنعام: ١٦١] وإن كان مؤخرا، التقديم إلى جنب الكتاب. وقيل: إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله أخبارا منه للمشركين من أهل مكة، بأن محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير، وأمروهم بمسألتهموه عنها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبي، وإن -[١٤٣]- لم يخبركم بها فهو متقول، فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا، فأبطأ الوحي عنه بعض الإبطاء، وتأخر مجيء جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقول، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم، وافتتح أولها بذكره، وتكذيب المشركين في أحدوثتهم التي تحدثوها بينهم". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/١٥

٢٩٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ -[١٤٤]- وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبركم غدا بما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] قال ابن إسحاق: فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ [الكهف: ١] يعني محمدا أنك رسولي في تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ [الكهف: ٢] أي معتدلا، لا اختلاف فيه". (١)

٢٩٤-"حدثني أحمد بن يوسف، قال: أخبرنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه قرأها: ﴿بين الصدفين﴾ [الكهف: ٩٦] منصوبة الصاد والدال، وقال: بين الجبلين وللعرب في الصدفين: لغات ثلاث، وقد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القراء: الفتح في الصاد والدال، وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة. -[٤٠٨]- والضم فيهما، وهي قراءة أهل البصرة. والضم في الصاد وتسكين الدال، وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة. والفتح في الصاد والدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إلي، وإن كنت مستجيزا القراءة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١٥

بجميعها، لاتفاق معانيها. وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة". [١]

٢٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم﴾ [الأنبياء: ٤] اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿قال ربي﴾ [الأنبياء: ٤] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (قل ربي) على وجه الأمر. وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة: ﴿قال ربي﴾ [الأنبياء: ٤] على وجه الخبر، وكأن الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله: قل يا محمد للقائلين ﴿أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾ [الأنبياء: ٣] : ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء ، وهو السميع لذلك كله ، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي ، وحقيقة ما أدعوكم إليه ، وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها. وكأن الذين قرءوا ذلك ﴿قال﴾ [البقرة: ٣٠] على وجه الخبر أرادوا: قال محمد ربي يعلم القول ، خبرا من الله عن جواب نبيه إياهم، والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، قد قرأ بكل". [٢]

٢٩٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] قال: إلى الشام وقال آخرون: بل يعني مكة ، وهي الأرض التي قال الله تعالى: ﴿التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١]". [٣]

٢٩٧-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] يعني مكة ، ونزول إسماعيل البيت ، ألا ترى أنه يقول: ﴿إن أول -[٣١٥]- بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ [آل عمران: ٩٦] ؟ قال أبو جعفر: وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام ، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة ، وبنى بها البيت ، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر غير أنه لم يقم بها ، ولم يتخذها وطنا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنه أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين". [٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٤٠٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣١٤

٢٩٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن سابط، قال: "كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم، وكان الرجل إذا وجد سعة نزل. ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابا، فأرسل إليه عمر: أتخذت بابا من حجاج بيت الله؟ فقال: لا، إنما جعلته ليحرز متاعهم. وهو قوله: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ [الحج: ٢٥] قال: الباد فيه كالمقيم، ليس أحد أحق بمنزله من أحد ، إلا أن يكون أحد سبق إلى منزل". (١)

٢٩٩-"حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ [الحج: ٢٥] يقول: «ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام»". (٢)

٣٠٠-"حدثنا ابن حميد، قال ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿سواء -[٥٠٣]- العاكف فيه والباد﴾ [الحج: ٢٥] قال: «أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء» وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا فيه". (٣)

٣٠١-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين، انطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذا المعاول، لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج، لها جناحان ، ورأس في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران، حتى وضعا الأساس ، فذلك حين يقول: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ [الحج: ٢٦] ويعني بالبيت: الكعبة، ﴿أن لا تشرك بي شيئا﴾ [الحج: ٢٦] في عبادتك إياي. ﴿وطهر بيتي﴾ [الحج: ٢٦] الذي بنيته من عبادة الأوثان". (٤)

٣٠٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، قال: قال محمد بن علي: «مغفرة» وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة؛ وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم ، ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠١/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٢/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٢/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٦

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/١٦

٣٠٣-"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد، في قوله: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله﴾ [الحج: ٣٠] قال: " الحرمة: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها " حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". [(١)]

٣٠٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، " في قوله: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ [الحج: ٣٣] فقرأ قول الله: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ [الحج: ٣٢] لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى، إذا ذهبت تلك الأيام لم تر أحدا يأتي عرفة يقف فيها يبتغي الأجر، ولا المزدلفة، ولا رمي الجمار، وقد ضربوا من البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع، وإنما منافعها إلى تلك الأيام، وهي الأجل المسمى، ثم محلها حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق " -[٥٤٧]- قال أبو جعفر: وقد دللنا قبل على أن قول الله تعالى ذكره: ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ [الحج: ٣٢] معني به: كل ما كان من عمل أو مكان جعله الله علما لمناسك حج خلقه، إذ لم يخصص من ذلك جل ثناؤه شيئا في خبر ولا عقل وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن معنى قوله: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى﴾ [الحج: ٣٣] : في هذه الشعائر منافع إلى أجل مسمى، فما كان من هذه الشعائر بدنا وهديا، فمنافعها لكم من حين تملكون ، إلى أن أوجبتموها هدايا وبدنا، وما كان منها أماكن ينسك لله عندها، فمنافعها التجارة لله عندها ، والعمل بما أمر به إلى الشخوص عنها، وما كان منها أوقاتا بأن يطاع الله فيها بعمل أعمال الحج ، وبطلب المعاش فيها بالتجارة، إلى أن يطاف بالبيت في بعض، أو يوافى الحرم في بعض ، ويخرج عن الحرم في بعض. وقد اختلف الذين ذكرنا اختلافهم في تأويل قوله: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى﴾ [الحج: ٣٣] في تأويل قوله: ﴿ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ [الحج: ٣٣] فقال الذين قالوا: عني بالشعائر في هذا الموضع البدن: معنى ذلك: ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق". [(٢)]

٣٠٥-"حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا خصيف، قال: -[٥٦٤]- سمعت مجاهدا، يقول: " القانع: أهل مكة؛ والمعتر: الذي يعتريك فيسألك " حدثني أبو السائب قال: ثنا عطاء، عن خصيف، عن مجاهد مثله". [(٣)]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٦/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/١٦

٣٠٦-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، قال: " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال رجل: أخرجوا نبيهم فنزلت: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] الآية، ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه "". (١)

٣٠٧-"حدثنا يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم -[٥٧٤]- من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن قال ابن عباس: فأنزل الله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال. وهي أول آية نزلت " قال ابن داود: قال ابن إسحاق: كانوا يقرءون: ﴿ «أذن» ﴾ [التوبة: ٦١] ونحن نقرأ: «أذن»". (٢)

٣٠٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] " يعني محمدا وأصحابه إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة؛ يقول الله: ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] وقد فعل "". (٣)

٣٠٩-"حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال: ثنا محمد بن يوسف قال: ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ليهلكن جميعا فلما نزلت: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] . إلى قوله: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] عرف أبو بكر أنه سيكون قتال "". (٤)

٣١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] قال: «أناس مؤمنون خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، فكانوا يمنعون،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/١٦

فأذن الله للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم»". (١)

٣١١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن -[٥٧٦]- مجاهد، في قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] قال: " ناس من المؤمنين خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم الكفار، فأذن للمؤمنين بقتال الكفار ، فقاتلوهم. قال ابن جريج: يقول: أول قتال أذن الله به للمؤمنين "". (٢)

٣١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٤٠] يقول تعالى ذكره: أذن للذين يقاتلون ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] ف (الذين) الثانية رد على (الذين) الأولى. وعنى بالمخرجين من دورهم: المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة. وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله، وسبهم بعضهم بألسنتهم ، ووعيدهم إياهم، حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم. وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق؛ لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق، فلذلك قال جل ثناؤه: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠]". (٣)

٣١٣-"ويعني بقوله: ﴿إن مكناهم في الأرض﴾ [الحج: ٤١] إن وطنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين ، وغلبوهم عليها، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: إن نصرناهم على أعدائهم ، وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها. ﴿وآتوا الزكاة﴾ [البقرة: ٤٣] يقول: وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له. ﴿وأمروا بالمعروف﴾ [الحج: ٤١] يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ﴿ونهوا عن المنكر﴾ [الحج: ٤١] يقول: ونهوا عن الشرك بالله والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله. ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤١]". (٤)

٣١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿في آياتنا معاجزين﴾ [الحج: ٥١] قال: «كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه» حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وهذان الوجهان من التأويل في ذلك على قراءة من قرأه:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٥/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٥/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٧/١٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/١٦

﴿ «في آياتنا معاجزين» ﴾ [الحج: ٥١] بالألف، وهي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة. وأما بعض قراء أهل مكة والبصرة فإنه قرأه: (معجزين) بتشديد الجيم، بغير ألف، بمعنى أنهم عجزوا الناس ، وثبطوهم عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن". (١)

٣١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، قالا: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢] ، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩] ألقى عليه الشيطان كلمتين: «تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترجى» ، فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به ، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام ، فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل: " فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣] . إلى قوله: ﴿ثم لا تجد لك علينا -[٦٠٤]- نصيرا﴾ [الإسراء: ٧٥] . فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] . قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان "". (٢)

٣١٦-"حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ [الحج: ٥٢] الآية؛ " أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللات والعزى ، ويكثر ترديدها. فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعون، فألقى الشيطان في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى» . فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم كذلك، فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠١/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/١٦

من رسول﴾ [الأنبياء: ٢٥] . إلى: ﴿والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] "". (١)

٣١٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله، ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ قال: «بعضهم على أثر بعض، يتبع بعضهم بعضا» واختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك، فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة وبعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة: (تترى) بالتنوين. -[٥٠]- وكان بعض أهل مكة ، وبعض أهل المدينة ، وعامة قراء الكوفة يقرءونه: ﴿تترى﴾ بإرسال الياء على مثال (فعلى) . والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ غير أني مع ذلك أختار القراءة بغير تنوين، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما". (٢)

٣١٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، أن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله ﴿الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [المؤمنون: ٦٠] أهم الذين يذنبون وهم مشفقون -[٧١]- ويصومون وهم مشفقون؟ " حدثنا أبو كريب قال، ثنا ابن إدريس قال: ثنا ليث، عن مغيث، عن رجل من أهل مكة، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله: ﴿الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [المؤمنون: ٦٠] قال: فذكر مثل هذا". (٣)

٣١٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ [المؤمنون: ٦٦] «يعني أهل مكة»". (٤)

٣٢٠-"حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿سامرا﴾ [المؤمنون: ٦٧] يقول: سامرا من أهل مكة آمنا لا يخاف قال: كانوا يقولون: نحن أهل الحرم لا نخاف "". (٥)

٣٢١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن ابن أثال الحنفي لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٨/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٠/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٣/١٧

فأنزل الله: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ [المؤمنون: ٧٦] الآية". [١]

٣٢٢-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا داود، عن رجل، عن عمرو بن شعيب قال: "كان لمرثد صديقة في الجاهلية يقال لها عناق، وكان رجلا شديدا، وكان يقال له دلدل، وكان يأتي مكة، فيحمل ضعفة المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقي صديقته، فدعته إلى نفسها، فقال: إن الله قد حرم الزنا فقالت: أنى تبرز فخشي أن تشيع عليه، فرجع إلى -[١٥٢]- المدينة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كانت لي صديقة في الجاهلية، فهل ترى لي نكاحها؟ قال: فأنزل الله: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ [النور: ٣] قال: كن نساء معلومات يدعون القليقيات "". [٢]

٣٢٣-"واختلف القراء في قراءة قوله: ﴿ولا يأتل﴾ [النور: ٢٢]؛ فقرأته عامة قراء الأمصار. ﴿ولا يأتل﴾ [النور: ٢٢] بمعنى: يفتعل، من الألية، وهي القسم بالله؛ سوى أبي جعفر، وزيد بن أسلم. فإنه ذكر عنهما أنهما قرآ ذلك: (ولا يتأل) بمعنى: يتفعل، من الألية. والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ: ﴿ولا يأتل﴾ [النور: ٢٢] بمعنى يفتعل، من الألية؛ وذلك أن ذلك في خط المصحف كذلك، والقراءة الأخرى مخالفة خط المصحف، فاتباع المصحف، مع قراءة جماعة القراء، وصحة المقروء به أولى من خلاف ذلك كله. وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله، لا ينفق على مسطح، فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله، ألا يعطوا ذوي قرابتهم فيصلوا به أرحامهم، كمسطح، وهو ابن خالة أبي بكر ﴿والمساكين﴾ [البقرة: ٨٣] يقول: وذوي خلة الحاجة، وكان مسطح منهم، لأنه كان فقيرا محتاجا. ﴿والمهاجرين في سبيل الله﴾ [النور: ٢٢] وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله، وكان مسطح منهم؛ لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ﴿وليعفوا﴾ [النور: ٢٢] يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك ﴿وليصفحوا﴾ [النور: ٢٢] يقول: وليتركوا عقوبتهم على". [٣]

٣٢٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن سعيد بن سائق، عن الحجاج بن أرطاة، عن سالم، عن محمد ابن الحنفية، في: ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ [النور: ٢٩]-[٢٠١]- قال: «هي بيوت مكة» وقال آخرون: هي البيوت الخربة. والمتاع الذي قال الله فيها لكم: قضاء الحاجة من الخلاء والبول

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥١/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٣/١٧

فيها". (١)

٣٢٥-"الدال، بمعنى: يوقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة ، لما لم يسم فاعله، فقيل: توقد. وقرأه بعض أهل مكة: (توقد) بفتح التاء، وتشديد القاف، وضم الدال؛ بمعنى: تتوقد الزجاجة من شجرة، ثم أسقطت إحدى التاءين اكتفاء بالباقية من الذاهبة. وهذه القراءات متقاربات المعاني ، وإن اختلفت الألفاظ بها؛ وذلك أن الزجاجة إذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد، فمعلوم معنى ذلك، فإن المراد به توقد فيها المصباح ، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها ، وفهم السامعين معناه ، والمراد منه. فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءات قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءات إلي أن أقرأ بها في ذلك: (توقد) بفتح التاء، وتشديد القاف، وفتح الدال، بمعنى وصف المصباح بالتوقد؛ لأن التوقد والاتقاد لا شك أنهما من صفته، دون الزجاجة. فمعنى الكلام إذن: كمشكاة فيها مصباح، المصباح من دهن شجرة مباركة، زيتونة، لا شرقية ولا غربية. وقد ذكرنا بعض ما روي عن بعضهم من الاختلاف في ذلك فيما قد مضى، ونذكر باقي ما حضرنا مما لم نذكره قبل. فقال بعضهم: إنما قيل: لهذه الشجرة: لا". (٢)

٣٢٦-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، قال: ثني سعيد بن جبير ، أو حدثت عن سعيد بن جبير، أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخر الآية ، والآية التي في الفرقان: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى ﴿ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] ، قال ابن عباس: " إذا دخل الرجل في الإسلام ، وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا ، فلا توبة له. والتي في الفرقان لما أنزلت، قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق ، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنزلت ﴿إلا من تاب﴾ [مريم: ٦٠] قال: فمن تاب منهم قبل منه "". (٣)

٣٢٧-"حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا جرير ، عن منصور ، قال: ثني سعيد بن جبير ، أو قال: حدثني الحكم، عن سعيد بن جبير ، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى فقال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ، ما أمرهما، عن الآية التي في -[٥٠٩]- الفرقان: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ [الفرقان: ٦٨] الآية ، والتي في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] ، فسألت ابن عباس عن ذلك ، فقال: " لما أنزل الله التي في الفرقان ، قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس التي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٨/١٧

حرم الله ، ودعونا مع الله إلها آخر ، فقال: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ [الفرقان: ٧٠] الآية. فهذه لأولئك. وأما التي في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] . . الآية ، فإن الرجل إذا عرف الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا ، فجزاؤه جهنم ، فلا توبة له ". فذكرته لمجاهد فقال: «إلا من ندم»". (١)

٣٢٨-"الضحاك، يقول في قوله: " ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر﴾ [الفرقان: ٦٨] وهذه الآية مكية نزلت بمكة ﴿ومن يفعل ذلك﴾ [البقرة: ٢٣١] يعني: الشرك والقتل ، والزنا جميعا. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة: يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار ، وليس له عند الله خير ، فأنزل الله: ﴿إلا من تاب﴾ [مريم: ٦٠] من المشركين من أهل مكة ، ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] يقول: يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الإيمان بالله والدخول في الإسلام ، وهو التبديل في الدنيا. وأنزل الله في ذلك ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] يعنيهم بذلك ﴿لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ [الزمر: ٥٣] يعني ما كان في الشرك يقول الله لهم: أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ، يدعوهم إلى الإسلام ، فهاتان الآيتان مكيتان ، والتي في النساء ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ [النساء: ٩٣] الآية ، هذه مدنية ، نزلت بالمدينة ، وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين ، وهي مبهمة ليس منها مخرج "". (٢)

٣٢٩-"وقوله: ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يقول تعالى ذكره: وسيعلم الذين ظلموا -[٦٨٣]- أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة ﴿أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يقول: أي مرجع يرجعون إليه، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم يصيرون إلى نار لا يطفأ سعيرها، ولا يسكن لهبها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٣)

٣٣٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، وعلي بن مجاهد، وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري: " ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يعني: أهل مكة "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٨/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٢/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٣/١٧

٣٣١-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿من سبإ﴾ [النمل: ٢٢] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ﴿من سبإ﴾ [النمل: ٢٢] ، بالإجراء. المعنى أنه رجل اسمه سبأ. وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة (من سبأ) ، بترك الإجراء، على أنه اسم قبيلة أو لامرأة. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ فالإجراء في سبإ وغير الإجراء صواب، لأن سبأ إن كان رجلا كما جاء به الأثر، فإنه إذا أريد به اسم الرجل أجري، وإن أريد به اسم القبيلة لم يجر، كما قال الشاعر في إجرائه:

[البحر البسيط]

الواردون وتيم في ذرا سبإ ... قد عض أعناقهم جلد الجواميس

يروى: ذرا، وذرى، وقد حدثت عن الفراء عن الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سبأ؟ قال: لست أدري ما هو؛ فكأن أبا عمرو ترك إجراءه إذ لم يدر ما هو، كما تفعل العرب بالأسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الإجراء. حكي عن بعضهم: هذا أبو معرور قد جاء، فترك إجراءه إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن كان سبأ جبلا أجري لأنه يراد به الجبل بعينه، وإن لم يجر فلأنه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة.". (١)

٣٣٢-"وقوله: ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ [النمل: ٦٦] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة: ﴿بل ادارك﴾ [النمل: ٦٦] بكسر اللام من «بل» وتشديد الدال من «ادارك» ، بمعنى: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا، ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل: ﴿اثاقلتم إلى الأرض﴾ [التوبة: ٣٨] وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته. وقرأته عامة قراء أهل مكة: (بل أدرك علمهم في الآخرة) ، بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة. وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ: (بل أدرك) ،". (٢)

٣٣٣-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ «بلى أدارك علمهم في الآخرة» إنما هو -[١٠٨]- استفهام أنه لم يدرك ". وكأن ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث. والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة، وهي (بل أدرك) ، بسكون لام بل وفتح ألف أدرك وتخفيف دالها، والأخرى منهما عن قراءة الكوفة، وهي ﴿بل ادارك﴾ [النمل: ٦٦] ، بكسر اللام وتشديد الدال من ادارك، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا. فأما القراءة التي ذكرت عن ابن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٦/١٨

عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب، فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في بلى زيادة ياء في قراءاته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح، لأن العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه. والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك، فقال: ﴿بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ [النمل: ٦٦] . واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها إذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها، إذ كانوا بها في الدنيا مكذبين.". (١)

٣٣٤-"حدثني محمد بن عمرو المقدسي، قال: ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني، قال: ثنا شعبة، عن عطية، في قوله: " ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢] قال: إذا لم يعرفوا معروفا، ولم ينكروا منكرا ". وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة.". (٢)

٣٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء، وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [النمل: ٩١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد قل ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ [النمل: ٩١] وهي مكة ﴿الذي حرمها﴾ [النمل: ٩١] على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما، أو يظلموا فيها أحدا، أو يصاد صيدها، أو يختلى خلاها دون الأوثان التي تعبدونها أيها المشركون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٣٣٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها﴾ [النمل: ٩١] يعني: مكة "". (٤)

٣٣٧-"وقوله: ﴿وله كل شيء﴾ [النمل: ٩١] يقول: ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا. فإياه أمرت أن أعبد، لا من لا يملك شيئا. وإنما قال جل ثناؤه: ﴿رب هذه البلدة الذي حرمها﴾ [النمل: ٩١] فخصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها، لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٧/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢١/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٥/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/١٨

بلدهم، فمنع الناس منهم، وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، لا من لم تجر له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر.". (١)

٣٣٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قال يهودي بالكوفة وأنا أتجهز للحج: إني أراك رجلا تتبع العلم، أخبرني أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حبر العرب يعني ابن عباس، فسائله عن ذلك؛ فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: «قضى أكثرهما وأطيبهما، إن النبي إذا وعد لم يخلف» ، قال سعيد: فقدمت -[٢٣٦]- العراق فلقيت اليهودي، فأخبرته، فقال: صدق، وما أنزل على موسى هذا، والله العالم "". (٢)

٣٣٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا﴾ [القصص: ٥٧] قال: آمناكم به، قال: هي مكة، وهم قريش "". (٣)

٣٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا، وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ [القصص: ٥٩] يقول تعالى ذكره: ﴿وما كان ربك﴾ [هود: ١١٧] يا محمد ﴿مهلك القرى﴾ [الأنعام: ١٣١] التي حوالي مكة في زمانك وعصرك ﴿حتى يبعث في أمها رسولا﴾ [القصص: ٥٩] يقول: حتى يبعث في مكة رسولا، وهي أم القرى، يتلو عليهم آيات كتابنا، والرسول: محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٣٤١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿حتى يبعث في أمها رسولا﴾ [القصص: ٥٩] وأم القرى مكة، وبعث الله إليهم رسولا: محمدا صلى الله عليه وسلم "". (٥)

٣٤٢-"وقوله: ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ [القصص: ٥٩] يقول: ولم نكن لنهلك قرية وهي بالله مؤمنة إنما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله، وإنما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلم أنفسهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٨

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". [1]

٣٤٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «إلى الموت، أو إلى مكة» . وقال آخرون: بل معنى ذلك: لرادك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو مكة.". [2]

٣٤٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن سفيان العصفري، عن عكرمة، عن ابن عباس: " ﴿لرادك إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥] قال: إلى مكة "". [3]

٣٤٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿لرادك إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥] قال: يقول: لرادك إلى مكة، كما أخرجك منها "". [4]

٣٤٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى بن يونس، عن أبيه، عن مجاهد قال: «إلى مولدك بمكة» . والصواب من القول في ذلك عندي: قول من قال: لرادك إلى عادتك من الموت، أو إلى عادتك حيث ولدت، وذلك أن المعاد في هذا الموضع: المفعل من العادة، ليس من العود، إلا أن يوجه موجه تأويل قوله: ﴿لرادك﴾ [القصص: ٨٥] لمصيرك، فيتوجه حينئذ قوله ﴿إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥] إلى معنى العود، ويكون تأويله: إن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك. فإن قال قائل: فهذه الوجوه التي وصفت في ذلك قد فهمناها، فما وجه تأويل من تأوله بمعنى: لرادك إلى الجنة؟ قيل: ينبغي أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر، وهو لمصيرك إلى أن تعود إلى الجنة. فإن قال قائل: أوكان أخرج من الجنة، فيقال له: نحن نعيدك إليها؟ قيل: لذلك وجهان: أحدهما: أنه إن كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها، فكأن ولده بإخراج الله إياه منها، قد أخرجوا منها، فمن دخلها فكأنما يرد إليها بعد الخروج. والثاني أن يقال: إنه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسري به، كما روي عنه أنه قال: " دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا لعمر بن الخطاب "، ونحو ذلك من الأخبار التي رويت عنه بذلك، ثم رد إلى الأرض، فيقال له: ﴿إن". [5]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٩/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/١٨

٣٤٧-"ذكر الخبر بذلك: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] . . إلى آخر الآية، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله، فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت: ١٠] . . إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل "". (١)

٣٤٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله﴾ [العنكبوت: ١٠] . . إلى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ [العنكبوت: ١١] قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية -[٣٦٧]- إلى ههنا وسائرها مكي "". (٢)

٣٤٩-"وقرأ ذلك بعض الكوفيين: ﴿مودة بينكم﴾ [العنكبوت: ٢٥] بنصب المودة ، وإضافتها إلى قوله ﴿بينكم﴾ [البقرة: ١٨٨] وخفض ﴿بينكم﴾ [البقرة: ١٨٨] . وكأن هؤلاء الذين قرءوا قوله: ﴿مودة﴾ [النساء: ٧٣] نصبا وجهوا معنى الكلام إلى: إنما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم، فجعلوا إنما حرفا واحدا، وأوقعوا قوله ﴿اتخذتم﴾ [البقرة: ٥١] على الأوثان، فنصبوها بمعنى: اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، فتتواصلون عليها. وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: (مودة بينكم) برفع المودة ، وإضافتها إلى البين، وخفض البين. وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك، جعلوا إنما حرفين، بتأويل: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانا إنما هو مودتكم للدنيا، فرفعوا مودة على خبر إن. وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله ﴿إنما﴾ [البقرة: ١١] أن تكون حرفا واحدا، ويكون الخبر متناهيا عند قوله ﴿إنما اتخذتم من دون الله أوثانا﴾ [العنكبوت: ٢٥] ثم يبتدئ الخبر فيقال: ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم، إنما مودة بينكم في حياتكم الدنيا، ثم هي منقطعة، وإذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله ﴿في الحياة الدنيا﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٦/١٨

[البقرة: ٨٥] وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة، رفعها على ضمير هي. وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، اتخذوها مودة بينهم، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معاني ذلك، وشهرة". [١]

٣٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [العنكبوت: ٥٨] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيه: هاجروا من أرض الشرك من مكة، إلى أرض الإسلام المدينة، فإن أرضي واسعة، فاصبروا على عبادتي، وأخلصوا طاعتي، فإنكم ميتون، وصائرون إلي، لأن كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا بعد الموت تردون. ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصابرين منهم على طاعته، من كرامته عنده، فقال: ﴿والذين آمنوا﴾ [البقرة: ٩] يعني: صدقوا الله ورسوله، فيما جاء به من عند الله، ﴿وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٢٥] يقول: وعملوا بما أمرهم الله". [٢]

٣٥١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي رواد، عن الضحاك، " ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ [الروم: ٣٩] هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ، هذا الربا الحلال ". وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه. -[٥٠٧]- واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة: ﴿ليربو﴾ [الروم: ٣٩] بفتح الياء من يربو، بمعنى: وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس. وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: (لتربو) ، بالتاء من تربو ، وضمها، بمعنى: وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس. والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما، لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال، وإذا ربا المال فبإرباء أربابه إياه ربا. فإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب.". [٣]

٣٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: ثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن أحبار يهود قالوا لرسول -[٥٧٣]- الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة: يا محمد أرأيت قوله ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم: «كلا» ، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما يكفيكم» ،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٦/١٨

فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ [لقمان: ٢٧] أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل "". (١)

٣٥٣-"وقوله: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ [السجدة: ٧] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة: (أحسن كل شيء خلقه) بسكون اللام. وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين: ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ [السجدة: ٧] بفتح اللام. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحتا المعنى، وذلك أن الله أحكم خلقه، وأحكم كل شيء خلقه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: أتقن كل شيء وأحكمه.". (٢)

٣٥٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله " ﴿ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه، فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] ". وقال آخرون: بل عنى بذلك: فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب يدل على أن ذلك معناه قوله: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾ [السجدة: ٢٩] ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله ﴿متى هذا الفتح﴾ [السجدة: ٢٨] على ما قاله من قال: يعني به: فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالإيمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه. وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] يعني: إن كنتم صادقين في الذي تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وعبادتنا الآلهة والأوثان.". (٣)

٣٥٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعمن لا أتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا: أنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١٨

النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر -[٣١]- من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] ، إلى قوله ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ [النساء: ٥٥] ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم -[٣٢]- ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي، قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن -[٣٣]- معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من

الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن ديلم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم -[٣٤]- فاجهروا به للناس» . فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين» ، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا لعورة من العدو، وذلك عن ملإ من رجال قومه، فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار "". (١)

٣٥٦-"والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله ﴿الفتنة أشد من القتل﴾ [البقرة: ١٩١] أي الكفر يقول: يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به ". واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿لآتوها﴾ [الأحزاب: ١٤] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة: (لأتوها) بقصر الألف، بمعنى جاؤوها. وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿لآتوها﴾ [الأحزاب: ١٤] ، بمد الألف، بمعنى: لأعطوها، لقوله ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ [الأحزاب: ١٤] وقالوا: إذا كان سؤال كان إعطاء، والمد أحب القراءتين إلي لما ذكرت، وإن كانت الأخرى جائزة.". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١٩

٣٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ قال: قال الحسن: «هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم» . وقال آخرون: هي مكة. وقال آخرون: بل هي خيبر.". (١)

٣٥٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم﴾ [الأحزاب: ٢٧] قال: قريظة والنضير أهل الكتاب، ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ قال: خيبر ". والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم، وأرضا لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في قوله ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ لأنه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض.". (٢)

٣٥٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ [سبأ: ١٦] قال: «واد كان باليمن، كان يسيل إلى مكة، وكانوا يسقون وينتهي سيلهم إليه»". (٣)

٣٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ [سبأ: ١٩] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾ [سبأ: ١٩] فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾ [سبأ: ١٩] على وجه الدعاء والمسألة بالألف؛ وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة: (بعد) بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن المتقدمين أنه كان يقرؤه: ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر من الله أن الله فعل ذلك بهم. وحكي عن آخر أنه قرأه: ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير أن الرب منادى". (٤)

٣٦١-"حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد، قال: ثني منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: " فبينما هم كذلك، إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٢/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٣/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥١/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٤/١٩

فورة ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشا إلى المشرق، وجيشا إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاث مائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هذا من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين فيقتلونهم، لا يفلت -[٣١١]- منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويخلي جيشه التالي بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا طافوا بالبيداء، بعث الله جبريل، فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سبأ: ٥١] الآية، ولا ينفلت منهم إلا رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين " حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، قال: سألت رواد بن الجراح، عن الحديث الذي، حدث به، عنه، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن قصة، ذكرها في الفتن، قال: فقلت له: أخبرني عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثوري؟ قال: لا، قلت: فقرأته عليه، قال: لا، قلت: فقرئ عليه -[٣١٢]- وأنت حاضر؟ قال: لا، قلت: فما قصته، فما خبره؟ قال: جاءني قوم فقالوا: معنا حديث عجيب، أو كلام هذا معناه، نقرؤه وتسمعه، قلت لهم: هاتوه، فقرءوه علي، ثم ذهبوا فحدثوا به عني، أو كلام هذا معناه قال أبو جعفر وقد: حدثني ببعض هذا الحديث محمد بن خلف، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل، قال: رأيته في كتاب الحسين بن علي الصدائي، عن شيخ، عن رواد، عن سفيان بطوله وقال آخرون: بل عني بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم". (١)

٣٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم﴾ [الصافات: ٣٩] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد: شاعر مجنون ﴿إنكم﴾ [البقرة: ٥٤] أيها المشركون ﴿لذائقو العذاب الأليم﴾ [الصافات: ٣٨] الموجع في الآخرة ﴿وما تجزون﴾ [الصافات: ٣٩] يقول: وما تثابون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيها ﴿إلا﴾ [البقرة: ٩] ثواب ﴿ما كنتم تعملون﴾ [النمل: ٩٠] في الدنيا: معاصي الله". (٢)

٣٦٣-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا ابن جريج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧] قال: " الذي فدي به إسماعيل، ويعني تعالى ذكره الكبش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٩

الذي فدي به إسحاق، والعرب تقول لكل ما أعد للذبح: ذبح، وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل " قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق، لأن الله قال: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧] فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين، فقال: ﴿رب هب لي من الصالحين﴾ [الصافات: ١٠٠] فإذ كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال -[٥٩٩]- جل ثناؤه: ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معني به إسحاق، كان بينا أن تبشيره إياه بقوله: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات: ١٠١] في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين، ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين، لأنه لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين، وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشره به وذلك لا شك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وأما الذي اعتل به من اعتل في أنه إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم؛ فإن الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله أتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله -[٦٠٠]-: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا﴾ ولو كان المفدى هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدي تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه به من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقا في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة وقد روي عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه واختلف أهل العلم في الذبح الذي فدي به إسحاق، فقال بعضهم: كان كبشا". (١)

٣٦٤-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصافات: ١٢٦] فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) رفعا على الاستئناف، وأن الخبر قد تناهى عند قوله: ﴿أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصافات: ١٢٦] نصبا، على الرد على قوله: ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾ [الصافات: ١٢٥] على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٨/١٩

أن ذلك كله كلام واحد والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مع استفاضة القراءة بهما في القراء، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام: ذلك معبودكم أيها الناس الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، ورب آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئا، ولا يضر ولا ينفع". (١)

٣٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سلام على إلياسين إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره: أمنة من الله لآل ياسين. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سلام على إلياسين﴾ فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة: ﴿سلام على إلياسين﴾ بكسر الألف من إلياسين، فكان بعضهم يقول: هو اسم إلياس، ويقول: إنه كان يسمى باسمين: إلياس، وإلياسين مثل إبراهيم، وإبراهام؛ يستشهد على ذلك أن ذلك كذلك بأن جميع ما في السورة من قوله: ﴿سلام﴾ [الأنعام: ٥٤] فإنه سلام على النبي الذي ذكر دون آله، فكذلك إلياسين، إنما هو سلام على إلياس دون آله وكان بعض أهل العربية يقول: إلياس: اسم من أسماء العبرانية، كقولهم: إسماعيل وإسحاق، والألف واللام منه، ويقول: لو جعلته عربيا من الإلس، فتجعله إفعالا، مثل الإخراج والإدخال أجري؛ ويقول: قال: سلام على إلياسين، فتجعله بالنون، والعجمي من الأسماء قد تفعل به هذا العرب، تقول: ميكال وميكائيل وميكائين، وهي في بني أسد تقول: هذا إسماعين قد جاء، وسائر العرب باللام؛ قال: وأنشدني بعض بني نمير لضب صاده:

[البحر الرجز]". (٢)

٣٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٦٩] قال: «لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الأولين وعلم الآخرين كفروا بالكتاب» ﴿فسوف يعلمون﴾ [الصافات: ١٧٠]-[٦٥٧]- يقول: «قد جاءكم محمد بذلك، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد»". (٣)

٣٦٧-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٦٩] «هذا قول مشركي أهل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٨/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٩/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٩

مكة، فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين، كفروا به فسوف يعلمون»". [1]

٣٦٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن بشر، عن مسعر بن عبد الكريم، عن -[٤٤]- موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس، أنه بلغه أن أم هانئ، ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ [ص: ١٨]". [2]

٣٦٩-"وقطعها على وجه الاستفهام، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض قراء مكة بوصل الألف من الأشرار: (آتخذناهم) وقد بينا فيما مضى قبل، أن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فإن العرب تستفهم فيه أحيانا، وتخرجه على وجه الخبر أحيانا وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام، لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله: ﴿ما لنا لا نرى رجالا كنا﴾ [ص: ٦٢] فيصير قوله: أتخذناهم بالخبر أولى وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من أنه بمعنى التعجب وإذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا، فمعنى الكلام: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سلمان وبلالا وخبابا الذين كنا نعدهم في الدنيا أشرارا، أتخذناهم فيها سخريا نهزأ بهم فيها معنا اليوم في النار؟ وكان بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة يقول: من كسر السين من السخري، فإنه يريد به الهزء، يريد يسخر به، ومن ضمها فإنه يجعله من السخرة، يستسخرونهم: يستذلونهم، أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [3]

٣٧٠-"أخلص عبادته لله، لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ورجلا سلما﴾ [الزمر: ٢٩] فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: (ورجلا سالما) وتأولوه بمعنى: رجلا خالصا لرجل، وقد روي ذلك أيضا عن ابن عباس". [4]

٣٧١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] " وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أنه من عبد الأوثان، ودعا مع الله إلها آخر، وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٧/٢٠

فكيف نهاجر ونسلم، وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] يقول: لا تيأسوا من رحمتي، -[٢٢٥]- إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾ [الزمر: ٥٤] وإنما يعاتب الله أولي الألباب وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإياهم عاتب، وإياهم أمر إن أسرف أحدهم على نفسه، أن لا يقنط من رحمة الله، وأن ينيب ولا يبطئ بالتوبة من ذلك الإسراف، والذنب الذي عمل؛ وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله المغفرة، فقالوا: ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا﴾ [آل عمران: ١٤٧] فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الإسراف، فأمرهم بالتوبة من إسرافهم "". (١)

٣٧٢-"حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] قال: " هؤلاء المشركون من أهل مكة، قالوا: كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى، أو قتل، أو أشرك بالرحمن كان هالكا من أهل النار؟ فكل هذه الأعمال قد عملناها؛ فأنزلت فيهم هذه الآية: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣]". (٢)

٣٧٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم﴾ [الزمر: ٦١] قال: " بأعمالهم، قال: والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة " ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ [النحل: ٢٥] واختلفت القراء في ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة، وبعض قراء مكة والبصرة: ﴿بمفازتهم﴾ [الزمر: ٦١] على التوحيد، وقرأته عامة قراء الكوفة". (٣)

٣٧٤-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ [غافر: ٥١] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ﴿ويوم يقوم﴾ [غافر: ٥١] بالياء وينفع أيضا بالياء، وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة: (تقوم) بالتاء، و «تنفع» بالتاء، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل الرجل وتؤنث إذا تقدم بما أغنى عن إعادته، وعني بقوله: ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر: ٥١] يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة رسلها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم، وأن الأمم كذبتهم والأشهاد:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٤/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٠/٢٠

جمع شهيد، كما الأشراف: جمع شريف، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [1]

٣٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت: ٥٣] يقول تعالى ذكره: سنري هؤلاء المكذبين، ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر، آياتنا في الآفاق واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم، فقال بعضهم: عنى بالآيات في الآفاق وقائع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها، وبقوله: ﴿وفي أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] فتح مكة". [2]

٣٧٦-"حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، " ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ [فصلت: ٥٣] يقول: " ما نفتح لك يا محمد من الآفاق ﴿وفي أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة " وقال آخرون: عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره، وشمس النهار، -[٤٦٢]- وذلك ما وعدهم أنه يريهم في الآفاق وقالوا: عنى بالآفاق: آفاق السماء، وبقوله: ﴿وفي أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] سبيل الغائط والبول". [3]

٣٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ [الشورى: ٧] يقول تعالى ذكره: وهكذا ﴿أوحينا إليك﴾ [النساء: ١٦٣] يا محمد ﴿قرآنا عربيا﴾ [يوسف: ٢] بلسان العرب، لأن الذين أرسلتك إليهم قوم عرب، فأوحينا إليك هذا القرآن بألسنتهم، ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره، لأنا لا نرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴿لتنذر أم القرى﴾ [الشورى: ٧] وهي مكة ﴿ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] يقول: ومن حول أم القرى من سائر الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [4]

٣٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿لتنذر أم القرى﴾ [الشورى: ٧] قال: «مكة»". [5]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٢٠

٣٧٩-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] قال: «لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا» قال: «الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله -[٥٥٠]- به ونهاهم، صفحا لا يذكر لكم منه شيئا» وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم، لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحل بها من نقمته، ففي ذلك دليل على أن قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك، إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: (إن كنتم) بكسر الألف من «إن» بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة: ﴿" أن﴾ [البقرة: ٢٥] «بفتح الألف من» أن "، بمعنى: لأن كنتم واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضع، فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا، فقال: وأنت -[٥٥١]- تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني، تريد: إذ حرمتني، ويكسر إذا أردت: أتيت إن تحرمني ومثله: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] و (إن صدوكم) بكسر وبفتح. ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ [الكهف: ٦] قال: والعرب تنشد قول الفرزدق:

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتا ... جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال: وينشد:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم «أن» وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحيانا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت، بتأويل لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء". (١)

٣٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٩/٢٠

سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرف: ٣٢] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر، فإن كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم، فقالوا: هلا نزل عليه هذا القرآن، فقال بعضهم: هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف؟". (١)

٣٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني -[٥٨١]- أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] قال: " يعني بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وبالقريتين: مكة والطائف " وقال آخرون: بل عنى به عتبة بن ربيعة من أهل مكة، وابن عبد ياليل من أهل الطائف". (٢)

٣٨٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] قال «عتبة بن ربيعة من أهل مكة، وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف» وقال آخرون: بل عنى به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن أهل الطائف: ابن مسعود". (٣)

٣٨٣-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] " والقريتان: مكة والطائف؛ قال: قد قال ذلك مشركو قريش قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين "". (٤)

٣٨٤-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] قال: «كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفي، كان عظيم أهل الطائف» وقال آخرون: بل عنى به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن أهل الطائف: كنانة بن عبد بن عمرو".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨١/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٢٠

(١)

٣٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثمان بن سعيد قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: " لما بعث الله محمدا رسولا، أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ [يونس: ٢] " وقال ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣] يعني: أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا: قال: ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا -[٥٨٤]- رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم؛ قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا، وإذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة ف ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] يقولون: أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف قال: يقول الله عز وجل ردا عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [الزخرف: ٣٢] أنا أفعل ما شئت". (٢)

٣٨٦-"وفي قوله: ﴿لبيوتهم﴾ [الزخرف: ٣٣] ، فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنها أدخلت في البيوت على البدل وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت جعلتها في ﴿لبيوتهم﴾ [الزخرف: ٣٣] مكررة، كما في ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين، كأن الثانية في معنى على، كأنه قال: جعلنا لهم على بيوتهم سقفا قال: وتقول العرب للرجل في وجهه: جعلت لك لقومك الأعطية: أي جعلته من أجلك لهم واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سقفا﴾ [الأنبياء: ٣٢] فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين (سقفا) بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] وتوجيها منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة ﴿سقفا﴾ [الأنبياء: ٣٢] بضم السين والقاف، ووجهوها إلى أنها جمع سقيفة أو سقوف وإذا وجهت إلى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع، لأن السقوف جمع سقف، ثم تجمع السقوف سقفا، فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه (فرهن مقبوضة) بضم الراء والهاء، وهي الجمع، واحدها رهان ورهون، وواحد الرهون والرهان:". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/٢٠

٣٨٧-"﴿وقل﴾ [آل عمران: ٢٠] لهم ﴿سلام﴾ [الأنعام: ٥٤] عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٣] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة (فسوف تعلمون) بالتاء على وجه الخطاب، بمعنى: أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين، مع قوله: ﴿سلام﴾ [الأنعام: ٥٤] ، وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء مكة ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٣] بالياء على وجه الخبر، وأنه وعيد من الله للمشركين، فتأويله على هذه القراءة: ﴿فاصفح عنهم﴾ [الزخرف: ٨٩] يا محمد ﴿وقل سلام﴾ [الزخرف: ٨٩] ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم، فقال ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٣] ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم، ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم". (١)

٣٨٨-"وفي قوله: ﴿فاعتلوه﴾ [الدخان: ٤٧] لغتان: كسر التاء، وهي قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والصواب من القراءة في ذلك عندنا أنهما لغتان معروفتان في العرب، يقال منه: عتل يعتل ويعتل، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (٢)

٣٨٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق، في هذه الآية: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] «فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة، التوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم»". (٣)

٣٩٠-"حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: أخبرنا أبو زرعة وهب بن راشد، قال: قال يونس، قال ابن شهاب: أخبرني أبو عثمان بن شبة الخزاعي، وكان، من أهل الشام أن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة: «من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل» فلم يحضر منهم أحد غيري، قال: فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة، خط لي برجله خطا، ثم أمرني أن أجلس فيه، -[١٦٩]- ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كبيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر، فانطلق متبرزا، ثم أتاني فقال: «ما فعل الرهط؟» قلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظما أو روثا أو جمجمة فأعطاهم إياه زادا، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث " حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثنا عمي عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي، وكان من أهل الشأم، أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٦٦٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٦٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٢٥

عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر مثله سواء، إلا أنه قال: فأعطاهم روثا أو عظما زادا، ولم يذكر الجمجمة". [1]

٣٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ [محمد: ٢] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من أراد عبادته والإقرار بوحدانيته، وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد من الإسلام والإقرار والتصديق ﴿أضل أعمالهم﴾ [محمد: ١] يقول: جعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد؛ لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٨٢] يقول تعالى ذكره: والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته، واتبعوا أمره ونهيه ﴿وآمنوا بما نزل على محمد﴾ [محمد: ٢] يقول: وصدقوا بالكتاب الذي أنزل الله على محمد ﴿وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم﴾ [محمد: ٢] يقول: محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال، فلم يؤاخذهم به، ولم يعاقبهم عليه ﴿وأصلح بالهم﴾ [محمد: ٢] يقول: وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه، وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه. وذكر أنه عنى بقوله: ﴿الذين كفروا﴾ [البقرة: ٦] الآية أهل مكة، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٨٢] الآية، أهل المدينة". [2]

٣٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: خبرنا -[١٨١]- إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ [النساء: ١٦٧] قال: " نزلت في أهل مكة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [محمد: ٢] قال: الأنصار " وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿وأصلح بالهم﴾ [محمد: ٢] قال أهل التأويل". [3]

٣٩٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ [محمد: ١٣] يقول تعالى ذكره: وكم يا محمد من قرية هي أشد قوة من قريتك، يقول أهلها أشد بأسا، وأكثر جمعا، وأعد عديدا من أهل قريتك، وهي -[١٩٨]- مكة، وأخرج الخبر عن القرية، والمراد به أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٧/٢١

٣٩٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم﴾ [محمد: ١٣] قال: «هي مكة»". (١)

٣٩٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾ [محمد: ١٣] قال: «قريته مكة»". (٢)

٣٩٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حبيش، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، لما خرج من مكة إلى الغار، أراه قال: التفت إلى مكة، فقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي، فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك، فأعتى الأعداء من عتا على الله في حرمه، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية» ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ [محمد: ١٣] " وقال جل ثناؤه: أخرجتك، فأخرج الخبر عن القرية، فلذلك أنث، ثم قال: أهلكناهم، لأن المعنى في قوله أخرجتك، ما وصفت من أنه أريد -[١٩٩]- به أهل القرية، فأخرج الخبر مرة على اللفظ، ومرة على المعنى". (٣)

٣٩٧-"وقد: حدثت عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: " ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾ [محمد: ١٨] " قال: جواب الجزاء، قال: قلت: «إنها إن تأتيهم» ، قال: فقال: معاذ الله، إنما هي «إن تأتهم» قال الفراء: فظننت أنه أخذها عن أهل مكة، لأنه قرأ، قال الفراء: وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة «تأتهم» ولم يقرأ بها أحد منهم وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف «إن» وجزم «تأتهم» فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله: ﴿إلا الساعة﴾ [محمد: ١٨] ، ثم يبتدأ الكلام فيقال: إن تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها، فتكون الفاء من قوله: ﴿فقد جاء﴾ [محمد: ١٨] بجواب الجزاء". (٤)

٣٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ [الفتح: ٢] يعني بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح: ١] يقول: إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٩٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٩٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٩٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٠٦

سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر، لتشكر ربك، وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم، وفتحه ما فتح لك، ولتسبحه وتستغفره، فيغفر لك بفعالك ذلك ربك، ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح، وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته. وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله عز وجل ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ١] على صحته، إذ أمره تعالى ذكره أن يسبح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك، ففي ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره". (١)

٣٩٩-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحي بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: «ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية»". (٢)

٤٠٠-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: " تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة مئة، والحديبية: بئر "". (٣)

٤٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا﴾ [الفتح: ١١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهليهم عن صحبتك والخروج معك في سفرك الذي سافرت، ومسيرك الذي سرت إلى مكة معتمرا زائرا بيت الله الحرام إذا انصرفت إليهم، فعاتبتهم على التخلف عنك، شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا، وإصلاح معايشنا وأهلونا، فاستغفر لنا ربنا لتخلفنا عنك قال الله جل ثناؤه مكذبهم في قيلهم ذلك: يقول هؤلاء الأعراب المخلفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وذلك مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم، يقول: يسألونه بغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئا﴾ [الفتح: ١١] يقول تعالى ذكره لنبيه: قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك: إن أنا استغفرت لكم أيها القوم، ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم، أو أراد بكم نفعا بتثميره أموالكم وإصلاحه لكم أهليكم، فمن ذا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٣/٢١

الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر، والله لا يعازه أحد، ولا يغالبه غالب". [1]

٤٠٢-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] قال: " أعراب المدينة: جهينة ومزينة، استتبعهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاءوه، فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل " -[٢٥٨]- واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إن أراد بكم ضرا﴾ [الفتح: ١١] فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿ضرا﴾ [المائدة: ٧٦] بفتح الضاد، بمعنى: الضر الذي هو خلاف النفع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين (ضرا) بضم الضاد، بمعنى البؤس والسقم وأعجب القراءتين إلي الفتح في الضاد في هذا الموضع بقوله: ﴿أو أراد بكم نفعا﴾ [الفتح: ١١] فمعلوم أن خلاف النفع الضر، وإن كانت الأخرى صحيحا معناها". [2]

٤٠٣-"النفاق، بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه، سرها وعلانيتها، وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة، وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] الآية وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه، منهم ابن إسحاق حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بذلك". [3]

٤٠٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني -[٢٦٢]- الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " رجع، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة، فوعده الله مغانم كثيرة، فعجلت له خيبر، فقال المخلفون ﴿ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] وهي المغانم ليأخذوها، التي قال الله جل ثناؤه: ﴿إذا انطلقتم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/٢١

إلى مغانم لتأخذوها﴾ [الفتح: ١٥] وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد "". [١]

٤٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ [الفتح: ١٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سيقول يا محمد المخلفون في أهليهم عن صحبتك إذا سرت معتمرا تريد بيت الله الحرام، إذا انطلقت أنت ومن صحبك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة ﴿لتأخذوها﴾ [الفتح: ١٥] وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر ﴿ذرونا نتبعكم﴾ [الفتح: ١٥] إلى خيبر، فنشهد معكم قتال أهلها ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] يقول: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم، ووعدهم ذلك عوضا من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح، ولم يصيبوا منهم شيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [٢]

٤٠٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم﴾ [الفتح: ١٥] الآية، «قال الله عز وجل حين رجع من غزوه» ، ﴿فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ [التوبة: ٨٣] الآية " يريدون أن يبدلوا كلام الله: أرادوا أن يغيروا كلام الله الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ويخرجوا معه، وأبى الله ذلك عليهم ونبيه صلى الله عليه وسلم " وهذا الذي قاله ابن زيد قول لا وجه له، لأن قول الله عز وجل ﴿فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ [التوبة: ٨٣] إنما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك، وعنى به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيا بقول الله: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ شخص معتمرا يريد البيت، فصده المشركون عن البيت، الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية، ولا كان أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ﴿فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ [التوبة: ٨٣]". [٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٣/٢١

٤٠٧-"يعطكم الله على إجابتكم إياه إلى حربهم الجنة، وهي الأجر الحسن ﴿وإن تتولوا كما توليتم من قبل﴾ [الفتح: ١٦] يقول: وإن تعصوا ربكم فتدبروا عن طاعته وتخالفوا أمره، فتتركوا قتال الأولي البأس الشديد إذا دعيتم إلى قتالهم ﴿كما توليتم من قبل﴾ [الفتح: ١٦] يقول: كما عصيتموه في أمره إياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، من قبل أن تدعوا إلى قتال أولي البأس الشديد ﴿يعذبكم الله عذابا أليما﴾ يعني: وجيعا، وذلك عذاب النار على عصيانكم إياه، وترككم جهادهم وقتالهم مع المؤمنين". (١)

٤٠٨-"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم، عن عكرمة، مولى ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس". (٢)

٤٠٩-"بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليهم، ولكني أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فنزل عن دابته، فحمله بين يديه، ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل". (٣)

٤١٠-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحي بن حماد، قال: ثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، أنه بلغه أن الناس، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على ما استطعتم» والشجرة التي بويع تحتها بفج نحو مكة، وزعموا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة، فقال: أين كانت، فجعل بعضهم يقول هنا، وبعضهم يقول: ههنا، فلما كثر اختلافهم قال: سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة وكانت سمرة إما ذهب بها سيل، وإما شيء سوى ذلك. ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة: وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/٢١

ونذكر الروايات عن قائلي المقالات التي ذكرناها إن شاء الله تعالى". (١)

٤١١-"وقوله: ﴿وأثابهم فتحا قريبا﴾ [الفتح: ١٨] يقول: وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحا قريبا، وذلك فيما قيل: فتح خيبر". (٢)

٤١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿فعجل لكم هذه﴾ [الفتح: ٢٠] قال: «الصلح» وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ما قاله مجاهد، وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر، وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحا أقرب من بيعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمها وأما قوله: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة﴾ [الفتح: ٢٠] فهي سائر المغانم التي غنمهموها الله بعد خيبر، كغنائم هوازن، وغطفان، وفارس، والروم وإنما قلنا ذلك كذلك دون غنائم خيبر، لأن الله أخبر أنه عجل لهم هذه التي أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، ولما علم من صحة نيتهم في قتال أهلها، إذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أن لا يفروا عنه، ولا شك أن التي عجلت لهم غير التي لم تعجل لهم". (٣)

٤١٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] قال: «كف أيدي الناس عن عيالهم بالمدينة» وقال آخرون: بل عنى بذلك أيدي قريش إذ حبسهم الله عنهم، فلم يقدروا له على مكروه والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أن كف الله أيدي المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤] فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] غير الكف الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم -[٢٨٣]- وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤]". (٤)

٤١٤-"﴿ويهديكم صراطا مستقيما﴾ [الفتح: ٢٠] يقول: ويسددكم أيها المؤمنون طريقا واضحا لا اعوجاج فيه، فيبينه لكم، وهو أن تثقوا في أموركم كلها بربكم، فتتوكلوا عليه في جميعها، ليحوطكم حياطته إياكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٧٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٧٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٨١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٨٢

في مسيركم إلى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسكم وأهليكم وأموالكم، فقد رأيتم أثر فعل الله بكم، إذ وثقتم في مسيركم هذا". (١)

٤١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها﴾ [الفتح: ٢١] «كنا نحدث أنها مكة»". (٢)

٤١٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ [الفتح: ٢١] قال: «بلغنا أنها مكة» وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية، علم أن المعني بقوله: ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ [الفتح: ٢١] غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها، فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحها عليهم، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء شاءه". (٣)

٤١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ [الفتح: ٢٤] يقول تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم: والذين بايعوا بيعة الرضوان ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ [الفتح: ٢٤] يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بهم أسرى، فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين: وهو الذي كف أيدي هؤلاء المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن مكة، من بعد أن أظفركم عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٨/٢١

٤١٨-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول، أخبرنا الحسين بن واقد، قال: ثني ثابت البناني، عن عبد الله بن مغفل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصل شجرة بالحديبية، وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة فرفعتها عن ظهره، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو، وهو صاحب المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» ، فأمسك سهيل بيده، فقال: ما نعرف الرحمن، اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال رسول الله: «اكتب باسمك اللهم» ، فكتب، فقال: «هذا -[٢٨٩]- ما صالح محمد رسول الله أهل مكة» ، فأمسك سهيل بيده، فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولا، اكتب في قضيتنا ما نعرف قال: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله» ، فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل خرجتم في أمان أحد» ، قال: فخلى عنهم، قال: فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ [الفتح: ٢٤] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن ثابت، عن عبد الله بن مغفل، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، وكان غصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فرفعته عن ظهره، ثم ذكر نحو حديث محمد بن علي، عن أبيه". (١)

٤١٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «أقبل معتمرا نبي الله، فأخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين، فأرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك الإظفار ببطن مكة»". (٢)

٤٢٠-"حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا عبيد الله بن عائشة، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، " أن ثمانين رجلا من أهل مكة، هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم، فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] إلى آخر الآية "". (٣)

٤٢١-"وكان قتادة يقول في ذلك ما: حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] الآية، قال: بطن مكة الحديبية يقال له رهم:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٨٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٩٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٩٠

اطلع الثنية من الحديبية، فرماه المشركون بسهم فقتلوه، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا، فأتوه باثني عشر فارسا من الكفار، فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم: «هل لكم علي -[٢٩١]- عهد؟ هل لكم علي ذمة؟» قالوا: لا، فأرسلهم، فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] إلى قوله: ﴿بما تعملون بصيرا﴾ [الأحزاب: ٩] "". [1]

٤٢٢-"وقال آخرون في ذلك ما: حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبزى، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي، وانتهى إلى ذي الحليفة، قال له عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع، قال: فبعث إلى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا إلا حمله؛ فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل، فسار حتى أتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج علينا في خمس مئة، فقال لخالد بن الوليد: «يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل» ، فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله، فيومئذ سمي سيف الله، يا رسول الله، ارم بي حيث شئت، فبعثه على خيل، فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] إلى قوله ﴿عذابا أليما﴾ [النساء: ١٨] . قال: فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم". [2]

٤٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي معكوفا: يقول: محبوسا عن أن يبلغ محله فموضع «أن» نصب لتعلقه إن شئت بمعكوف، وإن شئت بصدوا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: وصدوا الهدي معكوفا كراهية أن يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] أن يبلغ محل نحره، وذلك دخول الحرم، والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة". [3]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/٢١

٤٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا﴾ [الفتح: ٢٥] " أي محبوسا ﴿أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] وأقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة، ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية، صدهم المشركون، فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بسلاح الراكب، ولا يخرج بأحد من أهلها، فنحروا الهدي، وحلقوا، وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه، فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه، فأنزل الله ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] ."" (١)

٤٢٥-"حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وأحمد بن منصور الرمادي، واللفظ لابن عمارة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٢٩٤]- فيهم سهيل بن عمرو، قال: «قد سهل الله لكم من أمركم، القوم ماتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدي، وأظهروا التلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم» ، فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية، فجاءوا فسألوه الصلح؛ قال: فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين، قال: فقيل به أبو سفيان؛ قال: وإذا الوادي يسيل بالرجال؛ قال: قال إياس، قال سلمة: فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوقهم، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يسلب ولم يقتل وعفا؛ قال: فشددنا على من في أيدي المشركين منا، فما تركنا في أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه؛ قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم؛ ثم إن قريشا بعثوا سهيل بن عمرو، وحويطبا، فولوا صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في صلحه؛ فكتب علي بينهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، صالحهم على أنه لا إهلال ولا امتلال، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو إليهم رد، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاءهم منا فأبعده الله، -[٢٩٥]- ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فعلم الله الإسلام من نفسه، جعل له مخرجا» فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢١

لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح، إلا ما يحمل المسافر في قرابه، يثوي فينا ثلاث ليال، وعلى أن هذا الهدي حيثما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه» ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس "". (١)

٤٢٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمر بن ذر الهمداني، عن مجاهد، أن النبي صلى الله عليه وسلم " اعتمر ثلاث عمر، كلها في ذي القعدة، يرجع في كلها إلى المدينة، منها العمرة التي صد فيها الهدي، فنحره في محله، عند الشجرة، وشارطوه أن يأتي في العام المقبل معتمرا، فيدخل مكة، فيطوف بالبيت ثلاثة أيام، ثم يخرج، ولا يحبسون عنه أحدا قدم معه، ولا يخرج من مكة بأحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين؛ فلما كان من العام المقبل دخل مكة، فأقام بها ثلاثا يطوف بالبيت؛ فلما كان اليوم الثالث قريبا من الظهر، أرسلوا إليه: إن قومك قد -[٢٩٦]- آذاهم مقامك، فنودي في الناس: لا تغرب الشمس وفيها أحد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم "". (٢)

٤٢٧-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من قعيقعان، أتاه عينه الخزاعي، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين وإن لحوا تكن عنقا قطعها الله؟ أم ترون أنا نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟» فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: إنا لم نأت لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فروحوا إذا» . وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به -[٢٩٧]- راحلته؛ فقال الناس: حل حل، فقال: «ما حل؟» فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت وما ذاك لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل» ، ثم قال: «والذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/٢١

نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ، ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فنزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نأت لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددناهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا وإن هم -[٢٩٨]- أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره» فقال بديل: سنبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا، فقال: إنا جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ قال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته؛ يقول: قال سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم، ألستم بالولد؟ قالوا: بلى؛ قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل أنتم تتهموني؟ قالوا: لا؛ قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى؛ قال: فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، ودعوني آته؛ فقالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل؛ فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال أبو بكر: امصص بظر اللات واللات: طاغية ثقيف الذي كانوا يعبدون، أنحن نفر وندعه؟ -[٢٩٩]- فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر، فقال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك؛ وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف، وعليه المغفر؛ فكلما أهوى عروة إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضرب يده بنصل السيف، وقال: أخر يدك عن لحيته، فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قالوا: المغيرة بن شعبة، قال: «أي غدر أولست أسعى في غدرتك» وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الإسلام فقد قبلناه، وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه» وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه، فوالله إن تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر

وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا؛ والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا عنده خفوا أصواتهم، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعوني آته، فقالوا: ائته؛ فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» ، فبعثت له، واستقبله قوم يلبون؛ فلما رأى ذلك قال: -[٣٠٠]- سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا مكرز بن حفص، وهو رجل فاجر» فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه، إذ جاء سهيل بن عمرو، قال أيوب: قال عكرمة: إنه لما جاء سهيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سهل لكم من أمركم» . قال الزهري: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات نكتب بيننا وبينك كتابا؛ فدعا الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال: ما الرحمن؟ فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: " اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله "، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، ولكن اكتب محمد بن عبد الله» ؛ قال الزهري: وذلك لقوله: «والله لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به» ؛ قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، وكيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك، إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا -[٣٠١]- محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأجره لي» ، فقال: ما أنا بمجيره لك، قال: «بلى فافعل» ، قال: ما أنا بفاعل؛ قال صاحبه مكرز وسهيل إلى جنبه: قد أجرناه لك؛ فقال أبو جندل: أي معاشر المسلمين، أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ كان قد عذب عذابا شديدا في الله. قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» ، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري» ، قلت: ألست تحدثنا أنا سنأتي البيت، فنطوف به؟ قال: «بلى» ، قال: «فأخبرتك أنك تأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومتطوف به» ؛ قال: ثم أتيت أبا بكر، فقلت: أليس هذا نبي الله حقا؟

قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق؛ قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنك آتيه ومتطوف به قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا؛ فلما فرغ من قصته، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ، قال: فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك -[٣٠٢]- ثلاث مرات؛ فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة، حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه؛ فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما؛ ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿بعصم الكوافر﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك؛ قال: فنهاهم أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ؛ قال رجل للزهري: أمن أجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسل في طلبه رجلان، فقالا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر فقال: والله إنه لجيد، لقد جربت به وجربت؛ فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأى هذا ذعرا» ، فقال: والله قتل صاحبي، وإني والله لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: قد والله أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم، ثم أغاثني الله منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما سمع عرف أنه سيرده إليهم؛ قال: فخرج حتى أتى سيف البحر، وتفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فلحق بأبي بصير، فجعل لا -[٣٠٣]- يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لهم فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت". (١)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/٢١

٤٢٨-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ [الفتح: ٢٥] حتى بلغ ﴿بغير علم﴾ [الفتح: ٢٥] هذا حين رد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدخلوا مكة، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، فكره الله أن يؤذوا أو يوطئوا بغير علم، فتصيبكم منهم معرة بغير علم " واختلف أهل التأويل في المعرة التي عناها الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى بها الإثم". (١)

٤٢٩-"وقوله: ﴿لو تزيلوا﴾ [الفتح: ٢٥] يقول: لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم، ففارقوهم وخرجوا من بين -[٣٠٧]- أظهرهم ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ [الفتح: ٢٥] يقول: لقتلنا من بقي فيها بالسيف، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٣٠-"بغير علم﴾ [الفتح: ٢٥] «فتخرجوا ديته، فأما إثم فلم يحسبه عليهم» والمعرة: هي المفعلة من العر، وهو الجرب وإنما المعنى: فتصيبكم من قبلهم معرة تعرون بها، يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطأ، وذلك عتق رقبة مؤمنة، من أطاق ذلك، ومن لم يطق فصيام شهرين وإنما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن إسحاق، لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتله علم إيمانه الكفارة دون الدية، فقال: ﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [النساء: ٩٢] لم يوجب على قاتله خطأ ديته، فلذلك قلنا: عنى بالمعرة في هذا الموضع الكفارة، و ﴿أن﴾ [الفتح: ٢٥] من قوله: ﴿أن تطئوهم﴾ في موضع رفع ردا على الرجال، لأن معنى الكلام: ولولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم، فتصيبكم منهم معرة بغير علم لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ [الفتح: ٢٥] يقول: ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها، وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه". (٣)

٤٣١-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم﴾ [الفتح: ٢٥] " يعني أهل مكة كان فيهم مؤمنون مستضعفون: يقول الله لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيلوا، لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٥/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٦/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٦/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٧/٢١

٤٣٢-"حدثني الصواري محمد بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن سوار، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن يزيد بن أبي خالد المكي، عن علي الأزدي، قال: كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين، فسمع الناس، يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر، فقال: «هي هي» ، فقلت: ما هي؟ قال: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح: ٢٦] الإخلاص ﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾ [الفتح: ٢٦] " وقال آخرون: بل هي كلمة التقوى، الإخلاص". (١)

٤٣٣-"وقوله: ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾ [الأحزاب: ٤٠] يقول تعالى ذكره: ولم يزل الله بكل شيء ذا علم، لا يخفى عليه شيء هو كائن، ولعلمه أيها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم، لم يأذن لكم بدخولكم مكة في سفرتكم هذه". (٢)

٤٣٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الرؤيا بالحق﴾ [الفتح: ٢٧] قال: " أري بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين، فقال أصحابه حين نحر بالحديبية: أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم "". (٣)

٤٣٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ [الفتح: ٢٧] إلى قوله: ﴿إن شاء الله آمنين﴾ [يوسف: ٩٩] " لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أريها أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف، يقول: محلقين ومقصرين لا تخافون "". (٤)

٤٣٦-"وقوله: ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾ [الفتح: ٢٧] يقول تعالى ذكره: فعلم الله جل ثناؤه ما لم تعلموا، وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين، الذين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام لوطئوهم بالخيل والرجل، فأصابتهم منهم معرة بغير علم، فردهم الله عن مكة من أجل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

٤٣٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن، ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ [الفتح: ٢٨]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٥/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٦/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٧/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٧/٢١

يقول: «أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله» وهذا إعلام من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، والذين كرهوا الصلح يوم الحديبية من أصحابه، أن الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان، مسليهم بذلك عما نالهم من -[٣٢١]- الكآبة والحزن، بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها، وقبل طوافهم بالبيت". (١)

٤٣٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن قتادة، في قوله: ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ [الذاريات: ١٧] قال: " قال رجل من أهل مكة سماه قتادة قال: صلاة العتمة " -[٥٠٧]- وقال آخرون: بل معنى ذلك: كان هؤلاء المحسنون قبل أن تفرض عليهم الفرائض قليلا من الناس، وقالوا الكلام بعد قوله ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ [الذاريات: ١٦] كانوا قليلا مستأنف بقوله: ﴿من الليل ما يهجعون﴾ [الذاريات: ١٧] فالواجب أن تكون ﴿ما﴾ [الحجر: ١٧] على هذا التأويل بمعنى الجحد". (٢)

٤٣٩-"وقوله: ﴿فراغ إلى أهله﴾ [الذاريات: ٢٦] يقول: عدل إلى أهله ورجع وكان الفراء يقول: الروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا ذهابه أو مجيئه، وقال: ألا ترى أنك تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا، فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ". (٣)

٤٤٠-"ذكر الآثار المروية بذلك، والإخبار عمن قاله من أهل التأويل: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن أنس بن مالك -[١٠٤]- حدثهم «أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين»". (٤)

٤٤١-"وقوله: ﴿وانشق القمر﴾ [القمر: ١] يقول جل ثناؤه: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد، فقال الله جل ثناؤه ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٦/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٣/٢٢

[القمر: ٢] وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل". [١]

٤٤٢-"حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال: ثنا بشر بن المفضل قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، «أن أهل، مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما»". [٢]

٤٤٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: «سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فقال» : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١]". [٣]

٤٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ [القمر: ١٠] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه، وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به، كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذبوك من قومك، الذين إذا رأوا آية أعرضوا وقالوا سحر مستمر، قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحا إذ أرسلناه إليهم، كما كذبتك قريش إذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا: هو". [٤]

٤٤٥-"حدثني علي بن الحسن الأزدي قال: ثنا يحي بن يمان، عن -[٣٢٥]- أبي إسحاق التيمي، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، ﴿عربا﴾ [الواقعة: ٣٧] قال: «الشكلة بلغة مكة، والغنجة بلغة المدينة» حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن يمان قال: سمعت إبراهيم التيمي يعني ابن الزبرقان، عن صالح بن حيان، عن أبي يزيد، بنحوه". [٥]

٤٤٦-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ثنا الحسن، عن حديث عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكرينا في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٣/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٥/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١١/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٤/٢٢

الحديث، ثم رجعنا إلى أهلينا، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها، فكان النبي يجيء معه الثلة من أمته، والنبي معه العصابة من أمته؛ والنبي معه النفر من أمته، والنبي معه الرجل من أمته، والنبي ما معه من أمته أحد من قومه، حتى أتى علي موسى بن عمران في كبكبة من بني إسرائيل؛ فلما رأيتهم أعجبوني، فقلت: أي رب من هؤلاء؟ " قال: «هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بني إسرائيل» ، فقلت: " رب، فأين أمتي؟ فقيل: انظر عن يمينك، فإذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت: من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رب رضيت رب رضيت، قيل: انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقلت: رب من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رضيت رب، رضيت؛ فقيل: إن مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم "؛ قال: فأنشأ عكاشة بن محصن، رجل من بني أسد بن خزيمة، فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال: «اللهم اجعله منهم» ثم أنشأ رجل آخر فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال: «سبقك بها عكاشة» فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «فدى لكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين -[٣٣٢]- فكونوا من أهل الأفق، فإني رأيت ثم أناسا يتهرشون كثيرا» أو قال «يتهوشون» ؛ قال: فتراجع المؤمنون، أو قال: فتراجعنا على هؤلاء السبعين، فصار من أمرهم أن قالوا: نراهم ناسا ولدوا في الإسلام، فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه، فنمي حديثهم ذاك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ليس كذاك، ولكنهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» . ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: «إني لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا الشطر» فكبرنا، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ [الواقعة: ٤٠] حدثنا أبو كريب قال: ثنا الحسن بن بشر البجلي، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أكرينا أو أكثرنا، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: فإذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال وقال أيضا: فإني رأيت عنده أناسا يتهاوشون كثيرا؛ قال: فقلنا: من هؤلاء السبعون ألفا، فاتفق رأينا على أنهم قوم ولدوا في الإسلام ويموتون عليه قال: فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لا، ولكنهم قوم لا يكتوون» وقال أيضا: ثم قال -[٣٣٣]- رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبر أصحابه ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» ، فكبر أصحابه؛ ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة» ، ثم قرأ ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ [الواقعة: ٣٩]". (١)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٣٣١

٤٤٧-"وقوله: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ [الواقعة: ٥٥] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ﴿شرب الهيم﴾ [الواقعة: ٥٥] بضم الشين، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشأم (شرب الهيم) اعتلالا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأيام منى: «إنها أيام أكل وشرب» والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنييهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته، لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم: الضعف والضعف بضمه وأما الهيم، فإنها جمع أهيم، والأنثى هيماء؛ والهيم: الإبل التي يصيبها". (١)

٤٤٨-"وقوله: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ [الحديد: ١٠] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر". (٢)

٤٤٩-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] يقول: «من آمن» قال: ثنا مهران، عن سفيان قال: «يقول غير ذلك» وقال آخرون: عني بالفتح فتح مكة، وبالنفقة: النفقة في جهاد المشركين". (٣)

٤٥٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ [الحديد: ١٠] قال: «كان قتالان، أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك»". (٤)

٤٥١-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] قال: «فتح مكة»". (٥)

٤٥٢-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني عبد الله بن عياش قال: قال زيد بن أسلم في هذه الآية ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] قال: «فتح مكة» وقال آخرون: عني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٢/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٢/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٢/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٢

بالفتح في هذا الموضع: صلح الحديبية". (١)

٤٥٣-"وقوله: لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة يقول جل ثناؤه: لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنو النضير مجتمعين إلا في قرى محصنة بالحصون، لا يبرزون لكم بالبراز، أو من وراء جدار يقول: أو من خلف حيطان. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة أو من وراء جدر على الجماع بمعنى الحيطان. وقرأه بعض قراء مكة والبصرة: (من وراء جدار) على التوحيد بمعنى الحائط. والصواب من القول عندي في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٢)

٤٥٤-"وقوله: ﴿يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ [الممتحنة: ١] يقول جل ثناؤه: يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة.". (٣)

٤٥٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان سعيد بن سنان، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي البختري الطائي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة، وأفشى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم قال: فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد وليس منا رجل إلا وعنده فرس، فقال: " ائتوا روضة خاخ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب، فخذوه منها؛ فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: هاتي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب، فوضعنا متاعها وفتشنا، فلم نجده في متاعها، فقال أبو مرثد: لعله أن لا يكون معها، فقلت: ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب، فقلنا: أخرجي الكتاب، وإلا عريناك، قال عمرو بن مرة: فأخرجته من حجزتها وقال حبيب: أخرجته من قبلها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فقام عمر فقال: خان الله ورسوله، ائذن لي أضرب عنقه، فقال -[٥٦١]- النبي صلى الله عليه وسلم: «أليس قد شهد بدرا؟» قال: بلى، ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم ". ففاضت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم، فأرسل إلى حاطب، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا نبي الله إني كنت امرأ ملصقا في قريش، وكان لي بها أهل ومال، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله ماله، فكتبت إليهم بذلك، والله

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٣٩٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٣٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٥٨

يا نبي الله إني لمؤمن بالله وبرسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق حاطب بن أبي بلتعة، فلا تقولوا لحاطب إلا خيرا» فقال حبيب بن أبي ثابت: فأنزل الله عز وجل ﴿: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ [الممتحنة: ١] الآية". [١]

٤٥٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره، من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة يزعم". [٢]

٤٥٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] حتى بلغ ﴿سواء السبيل﴾ [البقرة: ١٠٨] : ذكر لنا أن حاطبا كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم زمن الحديبية، فأطلع الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك، وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها، فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟» قال: والله ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلا ومالا، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذكر لنا أنه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن، فقال: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾ [الممتحنة: ٢]". [٣]

٤٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨] يقول تعالى ذكره: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٨] من أهل مكة ﴿ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ [الممتحنة: ٨] يقول: وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم، وبركم بهم. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية، فقال بعضهم: عني بها: الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا، فأذن الله للمؤمنين ببرهم والإحسان إليهم.". [٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٠/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٤/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/٢٢

٤٥٩-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٨] أن تستغفروا لهم، و ﴿تبروهم وتقسطوا﴾ [الممتحنة: ٨] إليهم؛ قال: وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقال آخرون: عني بها من غير أهل مكة من لم يهاجر". (١)

٤٦٠-"قال ثنا إبراهيم بن الحجاج، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، فذكر نحوه وقال آخرون: بل عني بها من مشركي مكة من لم يقاتل المؤمنين، ولم يخرجوهم من ديارهم؛ قال: ونسخ الله ذلك بعد بالأمر بقتالهم". (٢)

٤٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة: ٩] يقول تعالى ذكره: ﴿إنما ينهاكم الله﴾ [الممتحنة: ٩] أيها المؤمنون ﴿عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٩] من كفار أهل مكة ﴿وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم﴾ [الممتحنة: ٩] يقول: وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم ﴿أن تولوهم﴾ [الممتحنة: ٩] فتكونوا لهم أولياء ونصراء". (٣)

٤٦٢-"وقوله: ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش: واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم، وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٦٣-"وقال آخرون في ذلك ما: حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ [الممتحنة: ١١] قال: خرجت امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين، ولم يخرج غيرها. قال: فأتت امرأة من المشركين، فقال القوم: هذه عقبتكم قد أتتكم، فقال الله ﴿وإن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٢/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٢

فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ [الممتحنة: ١١] : أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهن إذا استبرئ رحمها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهبت امرأته إلى الكفار، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين: «هذا زوج التي ذهبت، أزوجكه؟» فقالت: يا رسول الله، عذر الله زوجة هذا أن تفر منه، لا والله ما لي به حاجة، فدعا البختري رجلا جسيما، قال: «هذا؟» قالت: نعم. وهي ممن جاء من مكة وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله عز وجل في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى، إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم، مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم إليهم، ولم يخصص إيتاءهم ذلك من مال دون مال، فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها.". (١)

٤٦٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ قال: نور القرآن -[٦١٥]- واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿والله متم نوره﴾ [الصف: ٨] فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (متم نوره) بالنصب. وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة: ﴿متم﴾ [آل عمران: ١٥٧] بغير تنوين ﴿نوره﴾ [الصف: ٨] خفضا، وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا". (٢)

٤٦٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾ [التغابن: ١٤] كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده، ولم يألوا يثبطوه عن ذلك، فقال الله: إنهم عدو لكم فاحذروهم واسمعوا وأطيعوا، وامضوا لشأنكم، فكان الرجل بعد ذلك إذا منع وثبط مر بأهله وأقسم، والقسم يمين ليفعلن وليعاقبن أهله في ذلك، فقال الله جل ثناؤه ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ [التغابن: ١٤]". (٣)

٤٦٦-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: بلغني عن أمهات المؤمنين شيء، فاستقريتهن أقول: لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن، حتى أتيت على إحدى أمهات المؤمنين، فقالت: يا عمر، أما في رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٤/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٢٣

وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فكففت، فأنزل الله ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات﴾ [التحريم: ٥] الآية واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿أن يبدله﴾ [التحريم: ٥] فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال: يبدله أزواجا من التبديل، وقرأه عامة قراء الكوفة: ﴿يبدله﴾ [التحريم: ٥] بتخفيف الدال من الإبدال. والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (١)

٤٦٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن نسير بن دعلوق أبي طعمة، عن نوف البكالي ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا﴾ [الحاقة: ٣٢] قال: كل ذراع سبعون باعا، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة". (٢)

٤٦٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عاصم، عن ورقاء، قال: قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا، فذلك قوله: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا﴾ [الأحقاف: ٢٩] قال: كانوا تسعة فيهم زوبعة". (٣)

٤٦٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] قال: الصعد: العذاب المنصب. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يسلكه﴾ [الجن: ١٧] فقرأه بعض قراء مكة والبصرة: (نسلكه) بالنون اعتبارا بقوله: ﴿لنفتنهم﴾ [الجن: ١٧] أنها بالنون، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء، بمعنى: يسلكه الله، ردا على الرب في قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ [الجن: ١٧]". (٤)

٤٧٠-"وقوله: ﴿هي أشد وطئا﴾ اختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك، فقرأته -[٣٧٠]- عامة قراء مكة والمدينة والكوفة ﴿أشد وطئا﴾ بفتح الواو وسكون الطاء. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام: (وطاء) بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل: واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١١/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/٢٣

٤٧١-"وقوله: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل﴾ [المزمل: ٢٠] يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا، ونصفه وثلثه. اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض (ونصفه وثلثه) بمعنى: وأدنى من نصفه وثلثه، إنكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل، فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه. وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب، بمعنى: إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (١)

٤٧٢-"ما: حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] إلى قوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ [المدثر: ٣١] فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل، فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٥] فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئا. فأخزاه الله يوم بدر". (٢)

٤٧٣-"وقال آخرون في ذلك ما: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي؛ عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿والليل إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣] دبوره: إظلامه واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ﴿إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣] وبعض قراء مكة والكوفة: (إذا دبر) . والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، -[٤٤٣]- فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك، فقال بعض الكوفيين: هما لغتان، يقال: دبر النهار وأدبر، ودبر الصيف وأدبر؛ قال: وكذلك قبل وأقبل؛ فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بالألف. وقال بعض البصريين: «والليل إذا دبر» يعني: إذا دبر النهار وكان في آخره؛ قال: ويقال: دبرني: إذا جاء خلفي، وأدبر: إذا ولى. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى، وذلك أنه محكي عن العرب: قبح الله ما قبل منه وما دبر. وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك، لأنهما بمعنى واحد". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/٢٣

٤٧٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٥] قال: قال أبو جهل: إن محمدا ليوعدني، وأنا أعز أهل مكة والبطحاء، وقرأ ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ [العلق: ١٧]". [(١)]

٤٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق -[٥٢٧]- فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٣٨] يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه ﴿نطفة﴾ [النحل: ٤] يعني: ماء قليلا في صلب الرجل من مني. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يمنى﴾ [القيامة: ٣٧] فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة: (تمنى) بالتاء بمعنى: تمنى النطفة، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة: ﴿يمنى﴾ [القيامة: ٣٧] بالياء، بمعنى: يمنى المني. والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". [(٢)]

٤٧٦-"علاهم فهو عاليهم. وقد اختلف أهل القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة: (عاليهم) بتسكين الياء. وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرءونه بفتح الياء، فمن فتحها جعل قوله ﴿عاليهم﴾ [الإنسان: ٢١] اسما رافعا للثياب، مثل قول القائل: ظاهرهم ثياب سندس. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". [(٣)]

٤٧٧-"﴿وقضبا﴾ [عبس: ٢٨] يعني بالقضب: الرطبة، وأهل مكة يسمون القت القضب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [(٤)]

٤٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ [التكوير: ١٠] صحيفتك يا ابن آدم، تملي ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك -[١٤٩]- يوم القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة ﴿نشرت﴾ [التكوير: ١٠] بتخفيف الشين، وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين، وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين. واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك، بقول الله: ﴿أن يؤتى صحفا منشرة﴾ [المدثر: ٥٢] ولم يقل منشورة، وإنما حسن التشديد فيه، لأنه خبر عن جماعة، كما يقال: هذه كباش مذبحة، ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة، فقيل مذبوحة،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٦/٢٤

فكذلك قوله منشورة". [1]

٤٧٩-"وقوله: ﴿ويصلى سعيرا﴾ [الانشقاق: ١٢] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام: (ويصلى) بضم الياء وتشديد اللام، بمعنى: أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية، وإنضاجة بعد إنضاجة، كما قال تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك، بقوله: ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ [الحاقة: ٣١] وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿ويصلى﴾ [الانشقاق: ١٢] بفتح الياء وتخفيف اللام، بمعنى: أنهم يصلونها ويردونها، فيحترقون فيها، واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك، بقول الله: ﴿يصلونها﴾ [إبراهيم: ٢٩] و ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٣] والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". [2]

٤٨٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ [الانشقاق: ١٨] قال: «إذا استوى» وقوله: ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ [الانشقاق: ١٩] اختلفت القراء في قراءته، فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه، وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة: (لتركبن) بفتح التاء والباء. واختلف قارئو ذلك كذلك في معناه، فقال بعضهم: لتركبن -[٢٥١]- يا محمد أنت حالا بعد حال، وأمرا بعد أمر من الشدائد". [3]

٤٨١-"وقوله: ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ [الفجر: ١٧] يقول تعالى ذكره: بل إنما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم، فأخرج الكلام على الخطاب، فقال: بل لستم تكرمون اليتيم، فلذلك أهنتكم ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ [الفجر: ١٨] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة ﴿بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون﴾ [الفجر: ١٨] بالتاء أيضا وفتحها، وإثبات الألف فيها، بمعنى: ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين. وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة، بالتاء وفتحها وحذف الألف: ولا (تحضون) بمعنى: ولا تأمرون بإطعام المسكين. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة". [4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤١/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/٢٤

٤٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد﴾ [البلد: ٢] يقول تعالى ذكره: أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام، وهو مكة، وكذلك قال أهل التأويل". [١]

٤٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ [البلد: ٢] يعني بذلك: نبي الله صلى الله عليه وسلم، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء، ويحيي من شاء؛ فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ بأستار الكعبة، فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة، ألم تسمع أن الله قال في تحريم الحرم: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧] يعني بالناس أهل القبلة". [٢]

٤٨٤-"حدثنا سوار بن عبد الله، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الملك، عن عطاء، ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ [البلد: ٢] قال: إن الله حرم مكة، لم تحل لنبي إلا نبيكم ساعة من نهار". [٣]

٤٨٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] ثم أخبر عن اقتحامها فقال: فك رقبة أو أطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة، عن ابن أبي إسحاق، ومن الكوفيين: الكسائي: (فك رقبة أو أطعم) ، وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغني فيه بقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] كأن معناه: كان عنده، فلا فك رقبة، ولا أطعم، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] . وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام ﴿فك رقبة﴾ [البلد: ١٣] على الإضافة ﴿أو إطعام﴾ [البلد: ١٤] على وجه المصدر، والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة -[٤٢٤]- منهما علماء من القراء، وتأويل مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فقراءته إذا قرئ على وجه الفعل تأويله: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ [البلد: ١١] ، لا فك رقبة، ولا أطعم، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] على التعجب والتعظيم. وهذه القراءة أحسن مخرجا في العربية، لأن الإطعام اسم، وقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] فعل، والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها، والأفعال على الأفعال، ولو كان مجيء التنزيل ثم إن كان من الذين آمنوا، كان أحسن، وأشبه بالإطعام والفك من ثم كان، ولذلك قلت: (فك رقبة أو أطعم) أوجه في العربية من الآخر،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٢٤

وإن كان للآخر وجه معروف، ووجهه أن تضمر أن ثم تلقى، كما قال طرفة بن العبد:

[البحر الطويل]

ألا أيهاذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

بمعنى: ألا أيهاذا الزاجري أن أحضر الوغى. وفي قوله: أن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها، قد تقدمت قبلها، فذلك وجه جوازه. وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله: ﴿فك رقبة أو إطعام﴾ [البلد: ١٤] تفسيرا لقوله: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] كأنه قيل: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] ؟ هي ﴿فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ [البلد: ١٣] كما قال جل ثناؤه: ﴿وما أدراك ما هيه﴾ [القارعة: ١٠] ثم قال: ﴿نار حامية﴾ [القارعة: ١١] مفسرا لقوله: ﴿فأمه هاوية﴾ [القارعة: ٩] ثم قال: وما أدراك ما الهاوية؟ هي نار حامية". (١)

٤٨٦-"حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن، أنه كان يقرؤها ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [الليل: ٣] يقول: والذي خلق الذكر والأنثى؛ قال هارون قال أبو عمرو: وأهل مكة يقولون للرعد: سبحان ما سبحت له". (٢)

٤٨٧-"وقوله: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] يقول: وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم. وقيل: الأمين، ومعناه: الآمن، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني ... حلفت يمينا لا أخون أميني

يريد: آمني، وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] ، وإنما عني بقوله: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] مكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٨٨-"قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سئل عكرمة، عن قوله ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] قال: «مكة»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٣/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٨/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٨/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤

٤٨٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سلام بن سليم، عن خصيف، عن مجاهد: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] : «مكة»". (١)

٤٩٠-"قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] قال: «مكة» ، حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٢)

٤٩١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وهذا البلد -[٥١٠]- الأمين﴾ [التين: ٣] يعني: «مكة»". (٣)

٤٩٢-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] «مكة»". (٤)

٤٩٣-"حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا ابن إسحاق: " أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء، وكان نصرانيا، فسماها القليس؛ لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض؛ وكتب إلى النجاشي -[٦٣٦]- ملك الحبشة: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة، لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي، غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم، ثم أحد بني ملك، فخرج حتى أتى القليس، فقعد فيها، ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر أبرهة بذلك، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من أهل هذا البيت، الذي تحج العرب إليه بمكة، لما سمع من قولك: أصرف إليه حاج العرب، فغضب، فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل؛ فغضب عند ذلك أبرهة، وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه، وعند أبرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني، ثم السلمي، في نفر من قومه، معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي؛ فبينما هم عنده، غشيهم عبد لأبرهة، فبعث إليهم فيه بغذائه، وكان يأكل الخصى؛ فلما أتى القوم بغذائه، قالوا: والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعي، فجاء أبرهة فقال: أيها الملك، إن هذا يوم عيد لنا، لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدي، فقال له أبرهة: فسنبعث إليكم ما أحببتم، فإنما أكرمتكم بغذائي، لمنزلتكم عندي.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٠/٢٤

ثم إن أبرهة توج محمد بن خزاعي، وأمره على مضر، أن يسير في الناس، يدعوهم إلى حج القليس، كنيسته التي بناها، فسار محمد بن خزاعي، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة، وقد بلغ أهل تهامة أمره، وما جاء له، بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي، فرماه بسهم فقتله؛ وكان مع -[٦٣٧]- محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي، فهرب حين قتل أخوه، فلحق بأبرهة فأخبره بقتله، فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا، وحلف ليغزون بني كنانة، وليهدمن البيت. ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت، أمر الحبشان فتهيأت وتجهزت، وخرج معه بالفيل، وسمعت العرب بذلك، فأعظموه، وفظعوا به، ورأوا جهاده حقا عليهم، حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام، فخرج رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم، يقال له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب، إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هدمه وإخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، وعرض له، وقاتله، فهزم وتفرق أصحابه، وأخذ له ذو نفر أسيرا؛ فلما أراد قتله، قال ذو نفر: أيها الملك لا تقتلني، فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي؛ فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق. وكان أبرهة رجلا حليما. ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم، عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم: شهران، وناهس، ومن معه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له أسيرا، فأتي به؛ فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني، فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران، وناهس، بالسمع والطاعة؛ فأعفاه وخلى سبيله، وخرج به -[٦٣٨]- معه، يدله على الطريق؛ حتى إذا مر بالطائف، خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقال: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد، يعنون اللات، إنما تريد البيت الذي بمكة، يعنون الكعبة، ونحن نبعث معك من يدلك، فتجاوز عنهم، وبعثوا معهم أبا رغال؛ فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس. ولما نزل أبرهة المغمس، بعث رجلا من الحبشة، يقال له الأسود بن مقصود، على خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها؛ وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك، وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة، وقال له: سل عن سيد هذا البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول لكم: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن لم يرد حربي فأتني به. فلما دخل حناطة مكة، سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة؛ هذا بيت الله الحرام، -[٦٣٩]- وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، أو كما قال، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه، فوالله ما عندنا له من دافع عنه، أو كما قال؛ فقال له حناطة: فانطلق إلى الملك، فإنه قد أمرني أن آتيه بك. فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيه، حتى أتى

العسكر، فسأل عن ذي نفر، وكان له صديقا، فدل عليه، فجاءه وهو في محبسه، فقال: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر، وكان له صديقا: وما غناء رجل أسير في يدي ملك، ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك، إلا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق، فسأرسل إليه، فأوصيه بك، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلمه بما تريد، ويشفع لك عنده بخير، إن قدر على ذلك. قال: حسبي، فبعث ذو نفر إلى أنيس، فجاء به، فقال: يا أنيس إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، وقد أصاب الملك له مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أفعل. فكلم أنيس أبرهة، فقال: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك، يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، فأذن له عليك، فليكلمك بحاجته، وأحسن إليه. قال: فأذن له أبرهة، وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما؛ فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على -[٦٤٠]- بساطه، فأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال له عبد المطلب: حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي؛ فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: فأنت وذاك، اردد إلي إبلي. وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حناطة، يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد بني كنانة، وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل، فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم، والله أعلم. وكان أبرهة، قد رد على عبد المطلب الإبل التي أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شعف الجبال والشعاب، تخوفا عليهم من معرة الجيش؛ ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة الباب، باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو آخذ حلقة باب الكعبة -[٦٤١]-:

[البحر الرجز]

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا ... امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا:

[البحر الكامل]

لاهم إن العبد يم ... نع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما ... أولى فأمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه ... أمر تتم به فعالك

وقال أيضا:

[البحر الوافر]

وكنت إذا أتى باغ بسلم ... نرجي أن تكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزي ... وكان الحين يهلكهم هنالك

ولم أسمع بأرجس من رجال ... أرادوا العز فانتهكوا حرامك

جروا جموع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال، فتحرزوا فيها، ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها؛ فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله، وعبأ جيشه، وكان اسم الفيل محمودا، وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجهوا الفيل، أقبل نفيل بن -[٦٤٢]- حبيب الخثعمي، حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود، وارجع راشدا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام؛ ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل. وضربوا الفيل ليقوم فأبى، وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم، فأبى، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه، فبزغوه بها ليقوم، فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن، فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك، وأرسل الله عليهم طيرا من البحر، أمثال الخطاطيف، مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس، لا يصيب منهم أحدا إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب، ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

[البحر الرجز]

أين المفر والإله الطالب ... والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون على كل منهل، فأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم، فسقطت أنامله أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعتها مدة تمث قيحا ودما، حتى قدموا به صنعاء، وهو مثل فرخ الطير،

فما مات حتى انصدع -[٦٤٣]- صدره عن قلبه فيما يزعمون "". [(١)]

٤٩٤-"وقوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] يقول: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا رب هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة". [(٢)]

٤٩٥-"كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] " يعني: قريشا أهل مكة، بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ [إبراهيم: ٣٧]
-[٦٥٤]- " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] " اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه أمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم، من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض". [(٣)]

٤٩٦-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله " ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] قال الكعبة " وقال بعضهم: أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كإلفهم الرحلتين". [(٤)]

٤٩٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ٢] قال: «كان أهل مكة تجارا، يتغاورون ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب، وإذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن»". [(٥)]

٤٩٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عكرمة، في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] قال: " نزلت في كعب بن الأشرف، أتى مكة فقال له أهلها: نحن -[٧٠٠]- خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه، ونحن أهل الحجيج، وعندنا منحر البدن، قال: أنتم خير. فأنزل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤

الله فيه هذه الآية، وأنزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] "". (١)

٤٩٩-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، قال: أنبأنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا له: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا؟ قال: بل أنتم خير منه، فنزلت عليه: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] قال: وأنزلت عليه: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] إلى قوله ﴿نصيرا﴾ [النساء: ٤٥] " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن -[٧٠١]- مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه". (٢)

٥٠٠-"ذكر من قال ما قلنا في قوله: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] : حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] : فتح مكة "". (٣)

٥٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ﴿ورأيت الناس﴾ [النصر: ٢] من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار ﴿يدخلون في دين الله أفواجا﴾ [النصر: ٢] يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أفواجا﴾ [النبأ: ١٨] يعني: زمرا فوجا فوجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٥٠٢-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه؛ قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه، فقال: " خبرني ربي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٩/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٠/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٥/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٥/٢٤

أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده، وأستغفره وأتوب إليه، فقد رأيتها ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ٣] " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. -[٧٠٧]- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه. حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه". (١)

٥٠٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض، أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: «نزلت سورة إذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح مكة، ودخول الناس في الدين، ينعي إليه نفسه»". (٢)

١-"بما حدثني به، يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هي أم القرآن، هي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني» فهذه أسماء فاتحة الكتاب، وسميت فاتحة الكتاب، لأنها يفتتح بكتابتها المصاحف، ويقرأ بها في الصلوات، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن، لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخر ما سواها خلفها، في القراءة والكتابة. وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها لكونها كذلك أم القرآن لتسمية العرب كل جامع أمرا أو مقدما لأمر، إذا كانت له توابع تتبعه، هو لها إمام جامع أما، فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس، وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش أما، ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة، على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه:

[البحر الطويل]

-[١٠٦]- وأسمر قوام إذا نام صحبتي ... خفيف الثياب لا تواري له أزرا

على رأسه أم لنا نقتدي بها ... جماع أمور لا نعاصي لها أمرا

إذا نزلت قيل انزلوا وإذا غدت ... غدت ذات برزيق ننال بها فخرا

يعني بقوله: على رأسه أم لنا أي على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو. وقد قيل: إن مكة سميت أم القرى، لتقدمها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: إنما سميت بذلك لأن الأرض دحيت

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٦/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١١/٢٤

منها، فصارت لجميعها أما، ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي:

[البحر الطويل]

إذا كانت الخمسون أمك لم يكن ... لدائك إلا أن تموت طبيب

لأن الخمسين جامعة ما دونها من العدد، فسماها أما للذي قد بلغها. وأما تأويل اسمها أنها السبع فإنها سبع آيات، لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك، وإنما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات. - [١٠٧]- فقال أعظم أهل الكوفة: صارت سبع آيات، ببسم الله الرحمن الرحيم؛ وروي ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين. وقال آخرون: هي سبع آيات، وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن السابعة أنعمت عليهم؛ وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومتفقهيهم. قال أبو جعفر: وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك، في كتابنا اللطيف في أحكام شرائع الإسلام بوجيز من القول، وسنستقصي بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة، والتابعين، والمتقدمين، والمتأخرين في كتابنا الأكبر في أحكام شرائع الإسلام إن شاء الله ذلك. وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها السبع بأنهن مثان، فلأنها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة، وكذلك كان الحسن البصري يتأول ذلك". (١)

٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابن سابط، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به وهي الأرض التي قال الله: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] ، وكان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتى هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا، فإن قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام "". (٢)

٣-"الكوفة. وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول: رأيت آل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي. وأما فرعون فإنه يقال: إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع. وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/١٠٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٤٧٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٤٢

٤-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال، حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " في قوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] قال: هؤلاء المشركون، حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم، وقال لهم: «ما كان أحد يرد عن هذا البيت» . وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده، وقالوا: لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق " وفي قوله: ﴿وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] قالوا: إذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة. وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عز وجل بقوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] النصارى؛ وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده. والدليل على صحة ما قلنا في ذلك: قيام الحجة بأن لا قوم في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها، وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله: ﴿وسعى في". (١)

٥-"حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، أنه قال: " إنما نزلت هذه الآية: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥] أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة " وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها، فصلوا على أنحاء مختلفة، فقال الله عز وجل لهم: لي المشارق والمغارب، فأنى وليتم وجوهكم فهنالك وجهي، وهو قبلتكم؛ معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية". (٢)

٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] بكسر الخاء على وجه الأمر باتخاذه مصلى؛ وهي قراءة عامة المصرين الكوفة والبصرة، وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة". (٣)

٧-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " في قوله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم -[٥٢٦]- مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: مقامه جمع وعرفة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٤٤٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٤٥٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٢٢

ومني؛ لا أعلمه إلا وقد ذكر مكة "". (1)

٨-"واعتلوا في ذلك بما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: سمعت أبا شريح الخزاعي، يقول: لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال: " يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة؛ لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعضد بها شجرا. ألا وإنها لا تحل لأحد بعدي -[٥٣٩]- ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها. ألا فهي قد رجعت على حالها بالأمس. ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فمن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها، فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك "". (2)

٩-"حدثنا أبو كريب، وأبو السائب، قالا: ثنا عبد الرحيم الرازي، سمعت أشعث، عن نافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى لله عليه وسلم: «إن إبراهيم كان عبد الله وخليله، وإني عبد الله ورسوله، وإن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يقطع منها شجر إلا لعلف بعير»". (3)

١٠-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة ما بين لابتيها» وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا: وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ [إبراهيم: ٣٥] ولم يخبر عنه أنه سأل أن يجعله آمنا من بعض الأشياء دون بعض، فليس لأحد أن يدعي أن الذي سأله من ذلك الأمان له من بعض الأشياء دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها. قالوا: وأما خبر أبي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة -[٥٤٢]- لما في أسانيدهما من الأسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها. والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرمها يوم خلق السماوات والأرض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله، ولكن بمنعه من أرادها بسوء، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات، وعن ساكنيها ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات؛ فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله إبراهيم خليله، وأسكن بها أهله هاجر وولده إسماعيل، فسأل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٢٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٣٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤١

حينئذ إبراهيم ربه إيجاد فرض تحريمها على عباده على لسانه، ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه، يستنون بها فيها، إذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا، وأخبره أنه جاعله للناس إماما يقتدى به، فأجابه ربه إلى ما سأله، وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه، فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله إياها بغير إيجاب الله فرض الامتناع منها على عباده، ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام، وواجب على عباده الامتناع من استحلالها، واستحلال صيدها وعضاهها، بإيجابه الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة الله إليك بذلك إليه؛ فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم مكة» لأن فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة له به، دون التحريم -[٥٤٣]- الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك؛ كان عن مسألة إبراهيم ربه إيجاب فرض ذلك على لسانه، لزم العباد فرضه دون غيره. فقد تبين إذا بما قلنا صحة معنى الخبرين، أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر» . وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة» وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال. وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها دافعا بعضا إذا ثبت صحتها، وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه. وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] فإنه إن يكن قال قبل إيجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه، فإنما عنى بذلك تحريم الله إياه الذي حرمه بحياطته إياه وكلاءته من غير تحريمه إياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك. وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد، فلا مسألة لأحد علينا في ذلك". (١)

١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ [البقرة: ١٢٦] وهذه مسألة من إبراهيم ربه أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات دون". (٢)

١٢-"كافريهم. وخص بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده، والظالم الذي لا يدرك ولايته. فلما أعلم أن من ذريته الظالم والكافر، خص بمسألته ربه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن منهم دون الكافر، وقال الله له: إني قد أجبت دعاءك، وسأرزق مع مؤمني أهل هذا البلد كافرهم، فأمتعه به قليلا. وأما «من» في قوله: ﴿من

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤٣

آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ [البقرة: ١٢٦] فإنه نصب على الترجمة والبيان عن الأهل، كما قال تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] بمعنى: يسألونك عن قتال، في الشهر الحرام، وكما قال تعالى ذكره: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧] بمعنى: ولله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا. وإنما سأل إبراهيم ربه ما سأل من ذلك؛ لأنه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا أهل، فسأل أن يرزق أهله ثمرا، وأن يجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، فذكر أن إبراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين". (١)

١٣-"أضطر كفارهم بعد ذلك إلى النار. وأما قوله: ﴿فأمتعه قليلا﴾ [البقرة: ١٢٦] يعني: فأجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به إلى وقت مماته. وإنما قلنا إن ذلك كذلك؛ لأن الله تعالى ذكره إنما قال ذلك لإبراهيم جوابا لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني أهل مكة، فكان معلوما بذلك أن الجواب إنما هو فيما سأله إبراهيم لا في غيره. وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه. وقال بعضهم: تأويله: فأمتعه بالبقاء في الدنيا. وقال غيره: فأمتعه قليلا في كفره ما أقام بمكة، حتى أبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيقتله إن أقام على كفره أو يجليه عنها. وذلك وإن كان وجها يحتمله الكلام فإن دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا". (٢)

١٤-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن سوار، عن عطاء بن أبي رباح، قال: " لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم، يأنس إليهم، فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها، فخفضه إلى الأرض؛ فلما فقد ما كان يسمع منهم، استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته، فوجه إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة، حتى انتهى إلى مكة. وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن، فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان، فرفعت تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم فبناه، فذلك قول الله: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ [الحج: ٢٦] "". (٣)

١٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي يحيى، عن مجاهد، وغيره، من أهل العلم: " أن الله لما بوأ إبراهيم مكان البيت، خرج إليه من الشام، وخرج معه بإسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل صغير يرضع، وحملوا - فيما حدثني - على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٤٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٥١

الحرم. فخرج وخرج معه جبريل، فقال: كان لا يمر بقرية إلا قال: أبهذه أمرت يا جبريل؟ فيقول جبريل: امضه. حتى قدم به مكة، وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمر يربها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة، فقال إبراهيم لجبريل: أههنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم. فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا، فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] إلى قوله: ﴿لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧] "". (١)

١٦-"قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: " ويزعمون والله أعلم أن ملكا من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل، حين أنزلهما إبراهيم مكة قبل -[٥٥٥]- أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، فأشار لهما إلى البيت، وهو ربوة حمراء مدرة، فقال لهما: هذا أول بيت وضع في الأرض، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل هما يرفعانه. فالله أعلم "". (٢)

١٧-"ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن -[٥٥٨]- السدي: " ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين﴾ [البقرة: ١٢٥] ، قال: فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج، لها جناحان ورأس في صورة حية. فكنست لهما ما حول الكعبة، وعن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس؛ فذلك حين يقول: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ [الحج: ٢٦] فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل: يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه ههنا، قال: يا أبت إني كسلان تعب، قال: علي بذلك. فانطلق فطلب له حجرا فجاءه بحجر، فلم يرضه، فقال: ائتني بحجر أحسن من هذا. فانطلق فطلب له حجرا؛ وجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة، وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن، فقال: يا أبت من جاء بهذا؟ فقال: من هو أنشط منك. فبنياه "". (٣)

١٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، قالا: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: " لما أمر إبراهيم ببناء البيت، خرج معه إسماعيل وهاجر، قال: فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس، فكلمه، فقال: يا إبراهيم ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص. فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر، فقالت -[٥٦١]- هاجر:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٥٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٥٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٥٧

يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: انطلق فإنه لا يضيعنا، قال: فعطش إسماعيل عطشا شديدا، قال: فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت: يا إسماعيل مت حيث لا أراك. فأتته وهو يفحص برجله من العطش. فناداها جبريل، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله، قال: وكلكما إلى كاف، قال: ففحص الأرض بأصبعه فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء. فقال: دعيه فإنها رواء "". (١)

١٩-"حدثنا عبادة، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عرعرة: أن رجلا، قام إلى علي فقال: ألا تخبرني عن البيت؟ أهو أول بيت وضع في الأرض؟ فقال: " لا، ولكن هو أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا، وإن شئت أنبأتك كيف بني، إن الله أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا في الأرض، قال: فضاق إبراهيم بذلك ذرعا، فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج، ولها رأسان، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة، فتطوت على موضع البيت -[٥٦٢]- كتطوي الحجفة، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة. فبنى إبراهيم وبقي حجر، فذهب الغلام يبغي شيئا، فقال إبراهيم: لا، ابغ حجرا كما آمرك، قال: فانطلق الغلام يلتمس له حجرا، فأتاه فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه، فقال: يا أبت من أتاك بهذا الحجر؟ قال: أتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السماء، فأتماه " حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا سعيد، عن سماك، سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سماك، عن خالد بن عرعرة، عن علي بنحوه فمن قال: رفع القواعد إبراهيم وإسماعيل، أو قال: رفعها إبراهيم وكان إسماعيل يناوله الحجارة. فالصواب في قوله أن يكون المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، ويكون الكلام حينئذ: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ [البقرة: ١٢٧] يقولان: ﴿ربنا تقبل منا﴾ [البقرة: ١٢٧] . -[٥٦٣]- وقد كان يحتمل على هذا التأويل أن يكون المضمر من القول لإسماعيل خاصة دون إبراهيم، ولإبراهيم خاصة دون إسماعيل؛ لولا ما عليه عامة أهل التأويل من أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل جميعا. وأما على التأويل الذي روي عن علي أن إبراهيم هو الذي رفع القواعد دون إسماعيل، فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عند ذلك إلا لإسماعيل خاصة. والصواب من القول عندنا في ذلك أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، وأن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا؛ وذلك أن إبراهيم وإسماعيل إن كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا، وإن كان إبراهيم تفرد ببنائها، وكان إسماعيل يناوله، فهما أيضا رفعاها؛ لأن رفعها كان بهما من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار مواضعها. ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٦٠

بسببه البناء ومعونته. وإنما قلنا ما قلنا من ذلك لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه، وذلك قولهما: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] فمعلوم أن إسماعيل لم يكن ليقول ذلك إلا وهو إما رجل كامل، وإما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع، ولزمته فرائض الله وأحكامه. وإذا كان في حال بناء أبيه، ما أمره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله -[٥٦٤]- كذلك، فمعلوم أنه لم يكن تاركا معونة أبيه، إما على البناء، وإما على نقل الحجارة. وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت، وثبت أن القول المضمر خبر عنه وعن والده إبراهيم عليه الصلاة والسلام. فتأويل الكلام: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ [البقرة: ١٢٧] يقولان: ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا إياك وعبادتنا لك في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه إنك أنت السميع العليم. وفي إخبار الله تعالى ذكره أنهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه، بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعا قواعده لكل من أراد أن يعبد الله تقربا منهما إلى الله بذلك؛ ولذلك قالا: ﴿ربنا تقبل منا﴾ [البقرة: ١٢٧] . ولو كانا بنياه مسكنا لأنفسهما لم يكن لقولهما: ﴿تقبل منا﴾ [البقرة: ١٢٧] وجه مفهوم، لأنه كانا يكونان لو كان الأمر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربة فيه إليه، وليس موضعهما مسألة الله قبول ما لا قربة إليه فيه". (١)

٢٠-"حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادي، فقال: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾ [الحج: ٢٧] فنادى بين أخشبي مكة: يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تحجوا بيته، قال: فوقرت في قلب كل مؤمن، فأجابه كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك. فأجابوه بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. وأتاه من أتاه. فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها فخرج؛ فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان، فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا، فصده فرماه وكبر، فطار فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه وكبر. فلما رأى أنه -[٥٦٨]- لا يطيقه، ولم يدر إبراهيم أين يذهب، انطلق حتى أتى ذا المجاز، فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز. ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلما نظر إليها عرف النعت، قال: قد عرفت، فسميت عرفات، فوقف إبراهيم بعرفات، حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع، فسميت المزدلفة، فوقف بجمع، ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره. وذلك قوله: ﴿وأرنا مناسكنا﴾ [البقرة: ١٢٨] " وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة: المناسك المذابح. فكان تأويل هذه الآية على قول من قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢

ذلك: وأرنا كيف ننسك لك يا ربنا نسائكنا فنذبحها لك". (١)

٢١-"حدثني المثنى، قال: حدثنا النفيلي، قال: ثنا زهير، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى صلاة العصر، ومعه قوم فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم ركوع، فقال: أشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة. فداروا كما هم قبل البيت، وكان يعجبه أن يحول قبل البيت. وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٦٢١]- يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك "". (٢)

٢٢-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبة. فلما وجه قبل المسجد الحرام، اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافا؛ فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبلة زمانا، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها؟ وقال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس، هل تقبل الله منا ومنهم أو لا؟ وقالت اليهود: إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر. وقال المشركون من أهل مكة، تحير على محمد دينه، -[٦٤١]- فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه، ويوشك أن يدخل في دينكم. فأنزل الله جل ثناؤه في المنافقين: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ [البقرة: ١٤٢] إلى قوله ﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ [البقرة: ١٤٣] وأنزل في الآخرين الآيات بعدها "". (٣)

٢٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [البقرة: ١٤٦] قال: اليهود يعرفون أنها هي القبلة مكة "". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٥٦٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٤٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٧١

٢٤-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال «هم المشركون من أهل مكة»". [(١)]

٢٥-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، فيما -[٦٨٧]- يذكر عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم قالوا " لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلا، ويوشك أن يدخل في دينكم. فأنزل الله جل ثناؤه فيهم: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني﴾ [البقرة: ١٥٠] "". [(٢)]

٢٦-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت "كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة، والمدينة، قالوا: يا نبي الله إنا كنا لا نطوف بين الصفا، والمروة تعظيما لمناة، فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ [البقرة: ١٥٨] " قال عروة: فقلت لعائشة: ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروة، قال الله: ﴿فلا جناح عليه﴾ [البقرة: ١٥٨] قالت: يا ابن أختي ألا ترى أنه يقول: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] ؟ قال الزهري: فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: هذا العلم قال أبو بكر: ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون: لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا، والمروة، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة، وإن الله قد ذكر الطواف بالبيت، ولم يذكر الطواف بين الصفا، والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] الآية كلها. قال أبو بكر: فأسمع أن هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف "". [(٣)]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٦/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٩/٢

٢٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال مالك بن أنس، «من نسي السعي بين الصفا، والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع، وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدي»". (١)

٢٨-"وكان الشافعي، يقول «على من ترك السعي بين الصفا، والمروة حتى رجع إلى بلده العود إلى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك» حدثنا بذلك عنه الربيع ذكر من قال: يجزي منه دم وليس عليه عود لقضائه". (٢)

٢٩-"والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة، وإن الله شديد العذاب لمن أشرك به وادعى معه شركاء وجعل له ندا. وقد يحتمل وجها آخر في قراءة من كسر «إن» في «ترى» بالتاء، وهو أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يقولون: إن القوة لله جميعا، وإن الله شديد العذاب. ثم تحذف القول وتكفي منه بالمقول. وقرأ ذلك آخرون: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء ﴿إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بفتح الألف من أن وأن، بمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، إذ يرون العذاب. فتكون «أن» الأولى منصوبة لتعلقها بجواب «لو» المحذوف ويكون الجواب متروكا، وتكون الثانية معطوفة على الأولى وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين، والبصريين، وأهل مكة وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء في يرى وفتح الألفين في «أن» و «أن» : ولو يعلمون، لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم، فإذا قال: «ولو ترى» ، فإنما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر «إن» على الابتداء إذا قال: «ولو يرى» جاز، لأن «لو يرى» : لو يعلم وقد يكون «لو يعلم» في معنى لا يحتاج معها إلى". (٣)

٣٠-"حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٧٧] يعني الصلاة. يقول «ليس البر أن تصلوا، ولا تعملوا، فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وحد الحدود، فأمر الله بالفرائض

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٢١/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٢٢/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣

والعمل بها»". (١)

٣١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، أنه قال فيها، قال يقول «ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك. وهذا حين تحول من مكة إلى المدينة، فأنزل الله الفرائض، وحد الحدود بالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها» وقال آخرون: عنى الله بذلك اليهود، والنصارى، وذلك أن اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب، والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق، فأنزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الآية". (٢)

٣٢-"حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة إلى مكة، حتى إذا أتى عسفان نزل به، فدعا بإناء فوضعه على يده ليراه الناس، ثم شربه» حدثنا ابن حميد، وسفيان بن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. -[٢٠٠]- حدثنا هناد، ثنا عبيدة، عن منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه". (٣)

٣٣-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، قال «صحبت أبي، والأسود بن يزيد، وعمرو بن ميمون، وأبا وائل، إلى -[٢١٣]- مكة،» وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر "". (٤)

٣٤-"يعني بقوله جل ثناؤه ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] ذا القعدة، وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية، فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة، وكل ذلك سنة ست من هجرته، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة، على أن يعود من العام المقبل، فيدخل مكة ويقيم ثلاثا، فلما كان العام المقبل، وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة، وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست، وأخلى له أهل مكة البلد، حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم،". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٩/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٣

٣٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] قال «فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية» -[٣٠٦]- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (١)

٣٦-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] " أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا، وقصروا. حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة، فقال الله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] "". (٢)

٣٧-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] قال «لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون، وأبوا أن يتركوه، ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام يخرجون، ويتركونه فيها، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة، فخلوا له مكة ثلاثة أيام، فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية»". (٣)

٣٨-"حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال " أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل، فيقيم بمكة ثلاثة أيام، ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة. فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا، وقصروا. حتى إذا كانوا من العام المقبل، أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاثة أيام، وكان

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٧

المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فقاص". [١]

٣٩-"الله له منهم، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة. قال الله جل ثناؤه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] "". [٢]

٤٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني رجل، عن سفيان، قال " هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد الا الحج، والعمرة، وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة، ولا لحاجة، حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت: لو حججت، أو اعتمرت. وذلك يجزئ، ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره " وقال آخرون: بل معنى ذلك: أتموا الحج والعمرة لله إذا دخلتم فيهما". [٣]

٤١-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعطاء، عن ابن عباس، أنه قال " الحصر: حصر العدو، فيبعث الرجل بهديته، فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو، فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة، فإنه يبعث بها ويحرم " قال محمد بن عمرو، قال أبو عاصم: لا ندري قال يحرم، أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى، فإذا أمن فعليه أن يحج، أو يعتمر، فإذا أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي، فإنه يحل حيث يحبس، فإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله، فإذا بعث به فليس عليه أن يحج قابلا، ولا يعتمر إلا أن يشاء". [٤]

٤٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك، عن نافع: أن عبد الله بن عمر، خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة، فقال: " إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأهل بعمرة من أجل أن النبي كان أهل بعمرة عام الحديبية. ثم إن عبد الله بن عمر نظر في أمره، فقال: ما أمرهما إلا واحد. قال: فالتفت إلى أصحابه فقال: ما أمرهما إلا واحد، أشهدكم أني قد أوجبت -[٣٦١]- الحج مع العمرة. قال: ثم طاف طوافا واحدا، ورأى أن ذلك مجز عنه وأهدى " قال يونس: قال ابن وهب: قال مالك: وعلى هذا الأمر عندنا فيمن أحصر بعدو كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فأما من أحصر بغير عدو فإنه لا يحل دون البيت". [٥]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٠٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٣١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٤٥
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٦٠

٤٣-"حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد، قال: أخبرنا إسحاق الأزرق، عن أبي بشر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعطاء، عن ابن عباس، قال: «إذا أحصر الرجل بعث بهديه إذا كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو، فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة، فإنه يبعث بها مكانه، ويواعد صاحب الهدي. فإذا أمن فعليه أن يحج، ويعتمر. فإن أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي، فإنه يحل حيث يحبس، وإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله إذا بعث به، وليس عليه أن يحج قابلا، ولا يعتمر إلا أن يشاء» وعلة من قال هذه المقالة، أن محل الهدايا، والبدن الحرم، إن الله عز وجل ذكر البدن، والهدايا فقال: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ [الحج: ٣٣] فجعل محلها الحرم، ولا محل للهدي دونه قالوا: وأما ما ادعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صد عن البيت؛ فليس ذلك بالقول المجتمع عليه". (١)

٤٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث، قال: ثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر، قال: «من أحصر بعد أن يهل بحج، فحبسه خوف، أو مرض، أو خلا له ظهر يحمله أو شيء من الأمور كلها، فإنه يتعالج لحبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه، غير أنه لا يحل من النساء، والطيب، ويفتدي بالفدية التي أمر الله بها صيام، أو صدقة، أو نسك. فإن فاته الحج وهو بمحبسه ذلك، أو فاته أن يقف في مواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة، فقد فاته الحج، وصارت حجته عمرة؛ يقدم مكة فيطوف بالبيت، وبالصفا، والمروة. فإن كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام، ثم حلق رأسه، أو قصر، ثم حل من النساء، والطيب وغير ذلك. ثم عليه أن يحج قابلا، ويهدي ما تيسر من الهدي»". (٢)

٤٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني مالك، عن أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن رجل، من أهل البصرة كان قديما أنه قال: «خرجت إلى مكة، حتى إذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي، فأرسلت إلى مكة إلى عبد الله بن عباس، وبها عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، والناس، فلم يرخص لي أحد أن أحل، فأقمت على ذلك إلى سبعة أشهر حتى أحللت بعمرة»". (٣)

٤٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن -[٣٨٧]- كعب بن عجرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه، فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم. فأمره أن يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم أنهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٢/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٤/٣

يحلون بها، وهم على طمع أن يدخلوا مكة. فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقا بين ستة مساكين، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام "". (١)

٤٧-"حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومي، أخبره أنه، سمع أبا أسماء، مولى عبد الله بن جعفر يحدث، " أنه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان ، حتى إذا كنا بين السقيا، والعرج اشتكى الحسين بن علي ، فأصبح في مقيله الذي قال فيه بالأمس. قال أبو أسماء: فصحبته أنا وعبد الله بن جعفر ، فإذا راحلة حسين قائمة وحسين مضطجع ، فقال عبد الله بن جعفر: إن هذه لراحلة حسين. فلما دنا منه قال له: أيها النائم، وهو يظن أنه نائم، فلما دنا منه وجده يشتكي ، فحمله إلى السقيا ، ثم كتب إلى علي، فقدم إليه إلى السقيا فمرضه قريبا من أربعين ليلة. ثم إن عليا قيل له: هذا حسين يشير إلى رأسه ، فدعا علي بجزور فنحرها ، ثم حلق رأسه "". (٢)

٤٨-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا ابن جريج، قال: أخبرني يحيى بن سعيد، قال: «أقبل حسين بن علي، مع عثمان، حراما ، حسبت أنه اشتكى بالسقيا. فذكر ذلك لعلي ، فجاء هو وأسماء بنت عميس ، فمرضوه عشرين ليلة ، فأشار حسين إلى رأسه ، فحلقه ونحر عنه جزورا» قلت: فرجع به؟ قال: لا أدري وهذا الخبر يحتمل أن يكون ما ذكر فيه من نحر علي عن الحسين الناقة قبل حلقه رأسه ، ثم حلقه رأسه بعد النحر، إن كان على ما رواه مجاهد عن يزيد، كان على وجه الإحلال من الحسين من إحرامه للإحصار عن الحج بالمرض الذي أصابه ، وإن كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه رأسه، أن يكون على وجه الافتداء من الحلق ، وأن يكون كان يرى أن نسك -[٤٠٤]- الفدية يجزئ نحره دون مكة، والحرم". (٣)

٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة: ١٩٦] يعني بذلك جل ثناؤه: فإن أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدي ، فإذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم إلى حجكم ، فعليكم ما استيسر من الهدي. ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الآية ، فقال بعضهم: هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج، أو مرض، أو عائق من -[٤١٢]- العلل حتى يفوته الحج ، فيقدم مكة ، فيخرج من إحرامه بعمل عمرة ، ثم يحل فيستمتع بإحلاله من إحرامه ذلك إلى السنة المستقبلة ، ثم يحج، ويهدي ، فيكون متمتعا بالإحلال من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٣

لدن يحل من إحرامه الأول إلى إحرامه الثاني من القابل". [١]

٥٠-"ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة: ١٩٦] ، " أما المتعة فالرجل يحرم بحجة ، ثم يهدمها بعمرة. وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا ، حتى إذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب منكم أن يحل فليحلل» ، قالوا: فما لك يا رسول الله؟ قال: «أنا معي هدي» وقال آخرون: بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من أفق من الآفاق في أشهر الحج ، فإذا قضى عمرته أقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج ، فيحج من عامه ذلك ، فيكون مستمتعا بإحلال إلى إحرامه بالحج". [٢]

٥١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عنبسة، عن ليث، عن عطاء، في رجل اعتمر في غير أشهر الحج ، فساق هديا تطوعا ، فقدم مكة في أشهر الحج، قال: «إن لم يكن يريد الحج فلينحر هديه ثم ليرجع إن شاء ، فإن هو نحر الهدي وحل ثم بدا له أن يقيم حتى يحج ، فلينحر هديا آخر لتمتعه ، فإن لم يجد فليصم» حدثنا ابن حميد، ثنا هارون، عن عنبسة، عن ابن أبي ليلى، مثل ذلك". [٣]

٥٢-"والصواب من القول في ذلك عندي أن للمتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التي أوجب الله عليه صومهن لمتعته إذا لم يجد ما استيسر من الهدي من أول إحرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالإحلال إلى حجه إلى انقضاء آخر عمل حجه، وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم النحر ، فإنه غير جائز له صومه ابتدأ صومهن قبله أو ترك صومهن فأخره حتى انقضاء يوم عرفة. وإنما قلنا: له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل ، فإن صامهن قبل إحرامه بالحج فإنه غير مجزئ صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته ؛ وذلك أن الله جل وعز إنما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته إلى حجه ، فالمعتمر قبل إحلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته إلى حجه ، وإنما يقال له قبل إحرامه: معتمر، حتى يدخل بعد إحلاله في الحج قبل شخوصه عن مكة ، فإذا دخل في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه سمي متمتعا. فإذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي ، وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدي إن عدمه فلم يجده. فأما إن صامه قبل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١١/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٧/٣

دخوله في الحج وإن كان من نيته الحج ، فإنما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما عسى أن". [1]

٥٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: «إن شئت في الطريق ، وإن شئت بعدما تقدم إلى أهلك» فإن قال: وما برهانك على أن معنى قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ [البقرة: ١٩٦] إذا رجعتم إلى أهليكم، وأمصاركم دون أن يكون معناه: إذا رجعتم من منى إلى مكة؟ قيل: إجماع جميع أهل العلم على أن معناه ما قلنا دون غيره.". [2]

٥٤-"كما حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] «يعني المتعة أنها لأهل -[٤٣٨]- الآفاق ، ولا تصلح لأهل مكة»". [3]

٥٥-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: " المتعة للناس ، إلا لأهل مكة ممن لم يكن أهله من الحرم ، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] " قال: وبلغني عن ابن عباس، مثل قول طاوس -[٤٤٠]- وقال آخرون: عنى بذلك أهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت إلى مكة.". [4]

٥٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا الليث، قال: ثني يحيى بن سعيد الأنصاري، " أن أهل مكة كانوا يغزون، ويتجرون ، فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون ، ولا يكون عليهم الهدي، ولا الصيام ؛ أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] "". [5]

٥٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] قال قتادة: ذكر لنا أن ابن عباس، كان يقول: " يا أهل مكة، إنه لا متعة لكم، أحلت لأهل الآفاق وحرمت عليكم ، إنما يقطع أحدكم واديا، أو قال: يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة "". [6]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣١/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٣

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٣

٥٨-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن عطاء، قال: «من كان أهله من دون المواقيت ، فهو كأهل مكة لا يتمتع» وقال بعضهم: بل عنى بذلك أهل الحرم ، ومن قرب منزله منه.". (١)

٥٩-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء: " أنه جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] "". (٢)

٦٠-"حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: «أهل مكة، وفج، وذي طوي ، وما يلي ذلك فهو من مكة» وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال: إن حاضري المسجد". (٣)

٦١-"حدثنا الفضل بن الصباح، قال: ثنا هشيم بن بشير، عن سيار، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كهيئة ولدته أمه» دلالة واضحة على أن قوله: ﴿ولا جدال في الحج﴾ [البقرة: ١٩٧] بمعنى النفي عن الحج بأن يكون في وقته جدال، ومراء دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الأمور، أو لا يعنيهم. وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من حج فلم يرفث، ولم يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف أنه استحقه بحجة تاركا للرفث، والفسوق اللذين نهى الله الحاج عنهما في حجه من غير أن يضم إليهما الجدال. فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله: ﴿ولا جدال في الحج﴾ [البقرة: ١٩٧] مما نهاه الله عنه بهذه الآية، على نحو الذي تأول ذلك من تأوله من أنه المراء، والخصومات، أو السباب وما أشبه ذلك، لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة التي ذكر أنه يستحقها الحاج الذي وصف أمره باجتناب خلتين مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما. ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفا معنى صاحبتيها في أنها خبر على المعنى الذي -[٤٩٢]- وصفنا، وأن الأخريين بمعنى النهي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مجتنبهما في حجه مستوجب ما وصف من إكرام الله إياه مما أخبر أنه مكرمه به إذا كانتا بمعنى النهي، وكان المنتهي عنهما مطيعا لله بانتهائه عنهما، ترك ذكر الثالثة إذ لم تكن في معناها، وكانت مخالفة سبيلها سبيلهما. فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات المخالفة بين إعراب الجدال وإعراب الرفث، والفسوق، ليعلم سامع ذلك إذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين إعرابيهما اختلاف معنييهما، وإن كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٤٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٤١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٤١

إعرابه على اختلاف معانيه، إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا بإعراب مع اختلاف المعاني، وخاصة في هذا النوع من الكلام. فأعجب القراءات إلي في ذلك إذ كان الأمر على ما وصفت، قراءة من قرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) برفع الرفث، والفسوق، وتنوينهما، وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة، منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء. وأما قول من قال: معناه النهي عن اختلاف المختلفين في أتمهم حجا، والقائلين معناه: النهي عن قول القائل: غدا الحج، مخالفا به قول الآخر: اليوم الحج، فقول في حكايته الكفاية عن الاستشهاد على وهائه وضعفه، وذلك أنه قول -[٤٩٣]- لا تدرك صحته إلا بخبر مستفيض وخبر صادق يوجب العلم أن ذلك كان كذلك، فنزلت الآية بالنهي عنه. أو أن معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض، ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا. وأما دلالتنا على قول ما قلنا من أنه نفي من الله جل وعز عن شهور الحج، فالاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل كما وصفنا. وأما دلالتنا على أن الجاهلية كانت تفعل ذلك فالخبر المستفيض في أهل الأخبار أن الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما﴾ [التوبة: ٣٧]". (١)

٦٢-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: " ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة، فأمرهم الله أن يتزودوا، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى "". (٢)

٦٣-"حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، قال: "كان الناس يقدمون مكة بغير زاد، فأنزل الله: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] " فتأويل الآية إذا: فمن فرض في أشهر الحج الحج فأحرم فيهن فلا يرفثن، ولا يفسقن، فإن أمر الحج قد استقام لكم، وعرفكم ربكم ميقاته، وحدوده. فاتقوا الله فيما أمركم به، ونهاكم عنه من أمر حجكم، ومناسككم، فإنكم مهما تفعلوا من خير أمركم به أو ندبكم إليه يعلمه. وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم إلى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم، فإنه لا بر لله جل ثناؤه في ترككم التزود لأنفسكم ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وإفسادها، ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما أمركم به، فإنه خير التزود، فمنه تزودوا. -[٥٠١]- وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن الضحاك بن مزاحم". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩١/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٨/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٠/٣

٦٤-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: سألت عبد الله بن عمر، عن المشعر الحرام. قال: " إن تلزمني أركه. قال: فلما أفاض الناس من عرفة، وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال، قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ قال: قلت: ها أنا ذاك، قال: أخذت فيه، قلت: ما أخذت فيه؟ قال: حين هبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة "". (١)

٦٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عبد الله بن عثمان، عن يوسف بن ماهك، قال: «حججت مع ابن عمر، فلما أصبح بجمع صلى الصبح، ثم غدا، وغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قزح، ثم دفع الإمام فدفع بدفعته» وأما قول عبد الله بن عمر حين صار بالمزدلفة: «هذا كله مشاعر إلى مكة» ، فإن معناه أنها معالم من معالم الحج بنسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج، لا أن كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع. وأما قول عبد الرحمن بن الأسود: «لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام» فلأنه يحتمل أن يكون أراد: لم أجد أحدا يخبرني عن حد أوله ومنتهى آخره على حقه وصدقه؛ لأن حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها إلا القليل من أهل المعرفة بها، غير أن ذلك وإن لم يقف على حد أوله ومنتهى آخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان إلا من ذكرت، فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على أحد من سكان تلك الناحية، وكثير من غيرهم، وكذلك سائر مشاعر الحج والأماكن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها كعرفات ومنى، والحرم". (٢)

٦٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، قال "كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت أمر الحمس، رأيا رأوه بينهم؛ قالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمة وولاة البيت، وقاطنو مكة وساكنوها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم. فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويرون لسائر الناس أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها. إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة،". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٢٨

٦٧-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال " لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة، والمدينة، فقال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر في الشهادة والخير من الله: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي ما يظهر بلسانه من الإسلام ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي من النفاق ﴿وهو ألد الخصام﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك ﴿وإذا تولى﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي خرج من عندك ﴿سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٦] الذين شروا أنفسهم لله بالجهاد في سبيل الله، والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم، ومرثد، -[٥٧٤]- بالرجيع، قال رجال من المنافقين، ثم ذكر نحو حديث أبي كريب» وقال آخرون: بل عنى بذلك جميع المنافقين، وعنى بقوله: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه﴾ [البقرة: ٢٠٤] اختلاف سريرته، وعلانيته". (١)

٦٨-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: " ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآية، قال: كان رجل من أهل مكة أسلم، فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة، فمنعوه، وحبسوه، فقال لهم: أعطيكم داري، ومالي وما كان لي من شيء فخلوا عني فألحق بهذا الرجل فأبوا. ثم إن بعضهم قال لهم: خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا، فأعطاهم داره وماله، ثم خرج؛ فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآية؛ فلما دنا من المدينة تلقاه عمر، في رجال، فقال له عمر: ربح البيع، قال: وبيعك فلا يخسر، قال: وما ذاك؟ قال: أنزل فيك كذا وكذا " وقال آخرون: بل عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله، وجهاد في سبيله، أو أمر بمعروف". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/٣

٦٩-"ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزهري، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره، ولا يستكره من أصحابه أحدا. وكان أصحاب عبد الله بن جحش، من المهاجرين من بني عبد شمس أبو حذيفة بن ربيعة، ومن بني أمية بن -[٦٥١]- عبد شمس، ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رياب، وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة، ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم، ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم، وواقد بن عبد الله بن مناة بن عويم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم، ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش، يومين فتح الكتاب ونظر فيه، فإذا فيه: وإذا نظرت إلى كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش، في الكتاب قال: سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه معه، فلم يتخلف عنه أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا عليه يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش -[٦٥٢]- تحمل زبيبا، وأدما، وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وقد كان حلق رأسه؛ فلما رأوه آمنوا، وقالوا: عمار، لا بأس علينا منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من جمادى، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم؛ فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستؤسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير، والأسيرين، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس؛ وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم. فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فوقف العير، والأسيرين، وأبى أن يأخذ من

ذلك شيئا، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا، وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال؛ وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه -[٦٥٣]- الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال وأسروا. فقال: من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى؛ وقالت يهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] أي عن قتال فيه ﴿قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] إلى قوله ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم عنه، إذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه وذلك أكبر عند الله من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير، والأسيرين "". (١)

٧٠-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر، وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، وفيهم عمار بن ياسر، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل، وسهيل بن بيضاء، وعامر بن فهيرة، وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل ملل، فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب، فإذا فيه: أن سر حتى تنزل بطن نخلة. فقال لأصحابه: من كان يريد الموت فليمض وليوص، فإني موص، وماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان أضلا راحلة لهما، فأتيا بحران يطلبانها، وسار ابن جحش إلى بطن نخلة، فإذا هم بالحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان، وعمرو بن الحضرمي. فاقتتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، وانفلت المغيرة، وقتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله، فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما غنموا -[٦٥٥]- من الأموال أراد أهل مكة أن يفادوا بالأسيرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حتى ننظر ما فعل صاحبانا» ؛ فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالأسيرين، ففجر عليه المشركون، وقالوا: محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله، وهو أول من استحل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٣

الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب، فقال المسلمون: إنما قتلناه في جمادى، وقيل في أول ليلة من رجب، وآخر ليلة من جمادى وأغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فأنزل الله جل وعز يعير أهل مكة: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام، حين كفرتم بالله، وصددتم عنه محمدا وأصحابه، وإخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمدا أكبر من القتل عند الله، والفتنة هي الشرك أعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام، فذلك قوله: ﴿وصد عن سبيل الله وكفر به، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] "". (١)

٧١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: إن رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف إلى مكة، فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش، ومحمد عقد، فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة، وأول يوم من رجب، فقالت قريش: في الشهر الحرام ولنا عهد؟ فأنزل الله جل وعز: ﴿قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ من قتل -[٦٥٧]- ابن الحضرمي، والفتنة كفر بالله، وعبادة الأوثان أكبر من هذا كله "". (٢)

٧٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ [البقرة: ٢٢١] قال: نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين، ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب " حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٣)

٧٣-"حدثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا الأعمش، عن حبيب، عن سعيد بن جبير: " أن أمير، مكة سأله عن المؤلي، فقال: كان ابن عمر يقول: «إذا مضت أربعة أشهر ملكت أمرها» وكان ابن عباس يقول ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٢/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩/٤

٧٤-"الجوف يخوى خواء شديدا، ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان صوابا، غير أن الفصيح ما ذكرت، وأما العروش: فإنها الأبنية والبيوت، واحدها عرش، وجمع قليله أعرش، وكل بناء فإنه عرش، ويقال: عرش فلان دارا يعرش ويعرش، وعرش تعريشا ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] يعني يبنون، ومنه قيل عريش مكة، يعني به: خيامها وأبنيتها، وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٧٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ [البقرة: ٢٧٨] قال: "كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من ربا على الناس، وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع، فلما كان الفتح، استعمل عتاب بن أسيد على مكة، وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير، فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، ورفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد، فكتب عتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ [البقرة: ٢٧٩] إلى: ﴿ولا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٩] ، فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عتاب وقال: «إن رضوا وإلا فآذنهم بحرب» قال ابن جريج، عن عكرمة قوله: ﴿اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ [البقرة: ٢٧٨] قال: كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير، فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة، فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود". (٢)

٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا إسحاق بن سويد، عن يحي بن يعمر، أنه قال في هذه الآية: " ﴿محكمات هن أم الكتاب﴾ [آل عمران: ٧] قال يحي: " هن اللاتي فيهن الفرائض والحدود وعماد الدين، وضرب لذلك مثلا فقال: أم القرى مكة، وأم خراسان مرو، وأم المسافرين الذين يجعلون إليه أمرهم، ويعنى بهم في سفرهم، قال: فذاك أمهم "". (٣)

٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة وقراء الكوفة: (أفغير دين الله تبغون) ، (وإليه ترجعون) ، على وجه الخطاب. وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٥/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠١/٥

[آل عمران: ٨٣] ، ﴿وإليه يرجعون﴾ [آل عمران: ٨٣] بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب، وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران: ٨٣] على وجه الخبر عن الغائب، «وإليه ترجعون» بالتاء، على وجه المخاطبة. وأولى ذلك بالصواب قراءة من قرأ: (أفغير دين الله تبغون) على وجه الخطاب (وإليه ترجعون) بالتاء، لأن الآية التي قبلها خطاب لهم، فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره، وإن كان الوجه الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله، وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب، وأحيانا بعضه على الخطاب، وبعضه على الغيبة، فقوله: (تبغون) ، (وإليه ترجعون) في هذه الآية من ذلك. وتأويل الكلام: يا معشر أهل الكتاب: (أفغير دين الله تبغون) يقول: أفغير". (١)

٧٨-"وذلك ما: حدثنا به محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قال: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة " فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض على ما قلنا، فأما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة، ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة -[٥٩٤]- البقرة وغيرها من سور القرآن وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما أغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله: ﴿للذي ببكة مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] فإنه يعني للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم. وأصل البك الزحم، يقال منه: بك فلان فلانا: إذا زحمه وصدمه فهو. ببكة مباركا، وهم يتباكون فيه: يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان بكة: «فعلة» من بك فلان فلانا: زحمه، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها، فإذا كانت بكة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد، كان معلوما بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة؛ لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه، وإذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكة اسم لبطن مكة، ومكة اسم للحرم". (٢)

٧٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، قال: «بكة» : موضع البيت، و «مكة» : ما حولها "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٤٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٦

٨٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحي بن أزهر، عن غالب بن عبيد الله، أنه سأل ابن شهاب عن بكة: " البيت والمسجد، وسأله -[٥٩٧]- عن مكة، فقال ابن شهاب: " مكة: الحرم كله "". (١)

٨١-"وقال بعضهم بما: حدثني به يحي بن أبي طالب قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ [آل عمران: ٩٦] قال: «هي مكة» وقيل: ﴿مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] لأن الطواف به مغفرة للذنوب، فأما نصب قوله: ﴿مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] فإنه على الخروج من قوله: ﴿وضع﴾ [آل عمران: ٩٦] ؛ لأن في «وضع» ذكرا من البيت هو به مشغول وهو معرفة، و «مباركا» نكرة لا يصلح أن يتبعه في الإعراب، وأما على قول من قال: هو أول بيت وضع للناس على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله، فإنه نصب على الحال من قوله: ﴿للذي ببكة﴾ [آل عمران: ٩٦] ؛ لأن معنى الكلام على قولهم: إن أول بيت وضع للناس، البيت". (٢)

٨٢-"حدثنا سعيد بن يحي الأموي، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، وعن عبد الملك، عن عطاء بن أبي رباح، في الرجل يقتل، ثم يدخل الحرم، قال: «لا يبيعه أهل مكة، ولا يشترون منه، ولا يسقونه ولا يطعمونه، ولا يؤونه عد أشياء كثيرة - حتى يخرج من الحرم، فيؤخذ بذنبه»". (٣)

٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن مسلم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا رزيق بن مسلم المخزومي، قال: ثنا زياد بن أبي عياض، عن يحي بن جعدة، في قوله: ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ [آل عمران: ٩٧] قال: «آمنا من النار» وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول ابن الزبير، ومجاهد، والحسن، ومن قال معنى ذلك: ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائذا به كان آمنا ما كان فيه، -[٦٠٧]- ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد إن كان أصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ إليه، وإن كان أصابه فيه أقيم عليه فيه. فتأويل الآية إذا: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن يدخله من الناس مستجيرا به يكن آمنا مما استجار منه ما كان فيه، حتى يخرج منه. فإن قال قائل: وما منعك من إقامة الحد عليه فيه؟ قيل: لاتفاق جميع السلف على أن من كانت جريرته في غيره ثم عاذ به، فإنه لا يؤخذ بجريرته فيه. وإنما اختلفوا في صفة إخراجه منه لأخذه بها، فقال بعضهم: صفة ذلك منعه المعاني التي يضطر مع منعه وفقده إلى الخروج منه. وقال آخرون: لا صفة لذلك غير إخراجه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٩٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٠٥

منه بما أمكن إخراجه من المعاني التي توصل إلى إقامة حد الله معها، فلذلك قلنا: غير جائز إقامة الحد عليه فيه إلا بعد إخراجه منه، فأما من أصاب الحد فيه، فإنه لا خلاف بين الجميع في أنه يقام عليه فيه الحد، فكلتا المسألتين أصل مجمع على حكمها على ما وصفنا. فإن قال لنا قائل: وما دلالتك على أن إخراج العائذ بالبيت إذا أتاه مستجيرا به من جريرة جرها أو من حد أصابه من الحرم جائز لإقامة الحد عليه وأخذه بالجريرة، وقد أقررت بأن الله عز وجل قد جعل من دخله آمنا، ومعنى الآمن غير معنى الخائف، فيما هما فيه مختلفان؟ - [٦٠٨]- قيل: قلنا ذلك لإجماع الجميع من المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة، على أن إخراج العائذ به من جريرة أصابها أو فاحشة أتاها وجبت عليه به عقوبة منه ببعض معاني الإخراج لأخذه بما لزمه، واجب على إمام المسلمين وأهل الإسلام معه. وإنما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه، فقال بعضهم: السبب الذي يجوز إخراجه به منه ترك جميع المسلمين مبايعته وإطعامه وسقيه وإيواءه وكلامه وما أشبه ذلك من المعاني التي لا قرار للعائذ به فيه مع بعضها، فكيف مع جميعها؟ وقال آخرون منهم: بل إخراجه لإقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الإخراج، فلما كان إجماعا من الجميع على أن حكم الله - فيمن عاذ بالبيت من حد أصابه أو جريرة جرها إخراجه منه لإقامة ما فرض الله على المؤمنين إقامته عليه، ثم اختلفوا في السبب الذي يجوز إخراجه به منه كان اللازم لهم ولإمامهم إخراجه منه بأي معنى أمكنهم إخراجه منه حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه إذا كان لجأ إليه من خارج على ما قد بينا قبل. وبعد: فإن الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده عن أحد من خلقه من أجل بقعة وموضع صار إليها من لزمه ذلك، وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة» ولا خلاف بين جميع الأمة -[٦٠٩]- أن عائذا لو عاذ من عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم يؤاخذ بالعقوبة فيه، ولولا ما ذكرت من إجماع السلف على أن حرم إبراهيم لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه، لكان أحق البقاع أن تؤدى فيه فرائض الله التي ألزمها عباده من قتل أو غيره أعظم البقاع إلى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكنا أمرنا بإخراج من أمرنا بإخراجه من حرم الله لإقامة الحد لما ذكرنا من فعل الأمة ذلك وراثة. فمعنى الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: ومن دخله كان آمنا ما كان فيه، فإذا كان ذلك كذلك، فمن لجأ إليه من عقوبة لزمته عائذا به، فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه، وإنما يصير إلى الخوف بعد الخروج أو الإخراج منه، فحينئذ هو غير داخله، ولا هو فيه". (١)

٨٤-"ما حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: ثنا عاصم بن عمر بن قتادة المدني، عن أشياخ، من قومه، قالوا: " قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا. قال: وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه، قال: فتصدى له رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٠٦

عليه وسلم حين سمع به، فدعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، قال: فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما الذي معك؟» قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعرضها علي» فعرضها عليه، فقال: «إن هذا الكلام حسن، معي أفضل من". (١)

٨٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل أن محمود بن أسد أحد بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجلس إليهم، فقال: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأنزل علي الكتاب» ، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاما حدثا: أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له، قال: فأخذ أبو الجيش". (٢)

٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ [آل عمران: ١١٠] اختلف أهل التأويل في قوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٣)

٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال في: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «هم الذين خرجوا معه من مكة»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٥

٨٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة»". (١)

٨٩-"حدثت عن الحسن بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول: «بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة» وأما قوله: ﴿أذلة﴾ [آل عمران: ١٢٣] فإنه جمع ذليل، كما الأعزة جمع عزيز، والألبة جمع لبيب، وإنما سماهم الله عز وجل أذلة لقلة عددهم؛ لأنهم كانوا ثلاثمائة نفس وبضعة عشر، وعدوهم ما بين التسعمائة إلى الألف، على ما قد بينا فيما مضى، فجعلهم لقلة عددهم أذلة. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولقد نصركم -[١٩]- الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ [آل عمران: ١٢٣] " وبدر: ماء بين مكة والمدينة، التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون، وكان أول قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم " وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ: «أنتم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت» : فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، والمشركون يومئذ ألف أو راهقوا ذلك "". (٣)

٩١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة، انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق، ثم إنهم ندموا فقالوا: بئس ما صنعتم، إنكم قتلتموهم، حتى إذا لم يبق إلا الشرير تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، فانهزموا، فلقوا أعرابيا، فجعلوا له جعلا، وقالوا له: إن لقيت محمدا فأخبره بما قد جمعنا لهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فأنزل الله عز وجل في ذلك، فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله﴾ [آل عمران: ١٥١] "". (٤)

٩٢-"حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عبيد، قال: ثنا حجاج، عن هارون قالوا: " الهرب في مستوى الأرض، وبطون الأودية والشعاب إصعاد لا صعود، قالوا وإنما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج؛ لأن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٨/٦

معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشيء علوا، قالوا: فأما الأخذ في مستوى الأرض الهبوط، فإنما هو إصعاد، كما يقال: أصعدنا من مكة، إذا ابتدأت في السفر منها والخروج، وأصعدنا من الكوفة إلى خراسان، بمعنى خرجنا منها سفرا إليها، وابتدأنا منها الخروج إليها، قالوا: وإنما جاء تأويل أكثر أهل التأويل بأن القوم أخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي "". (١)

٩٣-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: إن الله جل وعز قذف في قلب أبي سفيان الرعب يعني: يوم أحد بعد ما كان منه ما كان، فرجع إلى مكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب» . وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ندب الناس لينطلقوا معه، ويتبعوا ما كانوا متبعين، وقال: «إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل» فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال: إن الناس قد جمعوا لكم، فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: «إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس» فانتدب معه أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وسعد، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، - [٢٤٣]- وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٢]". (٢)

٩٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] قال: " هذا أبو سفيان، قال لمحمد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم: «عسى» فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا، فوافقوا السوق فيها، وابتاعوا؛ فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ [آل عمران: ١٧٤] «وهي غزوة بدر الصغرى» حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، وزاد فيه: وهي بدر الصغرى. قال ابن جريج: لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان، فجعلوا يلقون المشركين، ويسألونهم عن قريش، فيقولون: ﴿قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] «يكيدونهم بذلك، يريدون أن يرعبوهم، فيقول المؤمنون» : ﴿حسبنا الله ونعم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/٦

الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] " حتى قدموا بدرا، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد، قال: وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه الصلاة والسلام " وقال -[٢٥١]- في ذلك:

[البحر الرجز]

نفرت قلوصي عن خيول محمد ... وعجوة منثورة كالعنجد

واتخذت ماء قديد موعدي

قال أبو جعفر: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قد نفرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لها ضحى الغد". (١)

٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ [آل عمران: ١٩٥] يعني بقوله جل ثناؤه: فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله، إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله، والتصديق برسوله، وأخرجوا من ديارهم، وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة، وأوذوا في سبيلي، يعني: وأوذوا في طاعتهم ربهم، وعبادتهم إياه، مخلصين له الدين، وذلك هو سبيل الله التي آذى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها؛ وقتلوا، يعني: وقتلوا في سبيل الله وقاتلوا فيها، لأكفرن عنهم سيئاتهم، يعني: لأمحونها عنهم، ولأتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنها لهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثوابا، يعني: جزاء لهم على ما عملوا وأبلوا في الله وفي سبيله؛ من عند الله: يعني: من قبل الله لهم؛ والله عنده حسن الثواب، يعني أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه، وذلك ما لا يبلغه وصف واصف؛ لأنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". (٢)

٩٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن ابن مجاهد، عن أبيه: ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] قال: «يبدأ بالدين قبل الوصية» واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق: ﴿يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] ، وقرأ بعض أهل مكة والشام والكوفة: (يوصى بها) على معنى ما لم يسم فاعله قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك: ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] على مذهب ما قد سمي فاعله؛ لأن الآية كلها خبر عمن قد سمي فاعله، ألا ترى أنه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٣٢٢

يقول: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ [النساء: ١١] فكذلك الذي هو أولى بقوله: ﴿يوصي بها أو دين﴾ [النساء: ١١] أن". (١)

٩٧-"حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن شيخ ، من أهل مكة ، قوله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ [النساء: ٣٢] قال: "كان النساء يقلن: ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال ، ونغزو في سبيل الله. فقال الله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ [النساء: ٣٢]". (٢)

٩٨-"حدثنا حميد بن مسعدة ، قال: ثنا حسين المعلم ، وحدثنا مجاهد بن موسى ، قال: ثنا يزيد بن هارون ، قال: ثنا حسين المعلم ، وحدثنا حاتم بن بكر الضبي ، قال: ثنا عبد الأعلى بن حسين المعلم ، قال: ثنا أبي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم فتح مكة: «فوا بحلف ، فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة ، ولا تحدثوا حلفا في الإسلام»". (٣)

٩٩-"حدثنا تميم بن المنتصر قال: ثنا يزيد قال: ثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، قام خطيبا في الناس ، فقال: «يا أيها الناس ، ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ، ولا حلف في الإسلام» حدثنا أبو كريب قال: ثنا يونس بن بكير قال: ثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه حدثنا أبو كريب قال: ثنا خالد بن مخلد قال: ثنا سليمان بن بلال قال: ثنا عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فإذ كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا ، وكانت الآية إذا اختلف في حكمها منسوخ هو أم غير منسوخ ، غير جائز القضاء عليه بأنه منسوخ مع -[٦٨٦]- اختلاف المختلفين فيه ، ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنه وجه صحيح إلا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك ، فالواجب أن يكون الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ [النساء: ٣٣] هو ما ذكرنا من التأويل ، وهو أن قوله: ﴿عقدت أيمانكم﴾ [النساء: ٣٣] من الحلف ، وقوله: ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ [النساء: ٣٣] من النصرة والمعونة والنصيحة والرأي على ما أمره به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأخبار التي ذكرناه عنه ، دون قول من قال: معنى قوله: ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ [النساء:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٠/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٥/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٦

٣٣] من الميراث ، وإن ذلك كان حكما ، ثم نسخ بقوله: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [الأحزاب: ٦] دون ما سوى القول الذي قلناه في تأويل ذلك. وإذا صح ما قلنا في ذلك وجب أن تكون الآية محكمة لا منسوخة". (١)

١٠٠-"ذكر الآثار الواردة بما قلنا: حدثنا محمد بن المثنى ، قال: ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] وأنزلت: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿فلن تجد له نصيرا﴾ [النساء: ٥٢] " -[١٤٣]- حدثنا ابن المثنى ، قال: ثنا عبد الوهاب ، قال: ثنا داود ، عن عكرمة ، في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] ثم ذكر نحوه". (٢)

١٠١-"وحدثني إسحاق بن شاهين قال: أخبرنا خالد الواسطي ، عن داود ، عن عكرمة قال: قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقال له المشركون: احكم بيننا وبين هذا الصنبور الأبتر ، فأنت سيدنا وسيد قومك. فقال كعب: أنتم والله خير منه. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] إلى آخر الآية "". (٣)

١٠٢-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قال: لما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود بني النضير ما كان حين أتاهم يستعينهم في دية العامريين ، فهموا به وبأصحابه ، فأطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فهرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة ، فعاهدهم على محمد ، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعد ، إنكم قوم تقرءون الكتاب وتعلمون ، ونحن قوم لا نعلم ، فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد؟ قال كعب: اعرضوا علي دينكم. فقال أبو سفيان: نحن قوم ننحر الكوماء ، ونسقي الحجيج الماء ، ونقري الضيف ، ونعمر بيت ربنا ، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا ، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه. قال: دينكم خير من دين محمد ، فاثبتوا عليه. ألا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع ، وهو ينكح من النساء ما شاء؟ وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء. فذلك حين يقول: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦٨٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٤٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٤٣

ويقولون للذين كفروا هؤلاء". [1]

١٠٣-"دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنساء؟ والولدان جمع ولد: وهم الصبيان. ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] يعني بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بأن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين: يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، والعرب تسمي كل مدينة قرية ، يعني: التي قد ظلمتنا وأنفسها أهلها. وهي في هذا الموضع فيما فسر أهل التأويل مكة وخفض الظالم ، لأنه من صفة الأهل ، وقد عادت الهاء والألف اللتان فيه على القرية ، وكذلك تفعل العرب إذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عائد لاسم قبلها أتبعت إعرابها إعراب الاسم الذي قبلها كأنها صفة له ، فتقول: مررت بالرجل الكريم أبوه. ﴿واجعل لنا من لدنك وليا﴾ [النساء: ٧٥] يعني أنهم يقولون أيضا في دعائهم: يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي أمرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة أهل الكفر بك ﴿واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾ [النساء: ٧٥] يقولون: واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها ، بصدهم إيانا عن سبيلك حتى تظفرنا بهم ونعلي دينك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [2]

١٠٤-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٧٥] الصبيان ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] مكة ، أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة "". [3]

١٠٥-"حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٧٥] هم أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها ليهاجروا ، فعذرهم الله ، وفيهم نزل قوله: ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] فهي مكة "". [4]

١٠٦-"حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٤/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٨/٧

[النساء: ٧٥] قال: " وما لكم لا تفعلون ، تقاتلون لهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يدعون الله بأن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها ، فهم ليس لهم قوة؟ فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم لله هؤلاء ودينهم؟ قال: والقرية الظالم أهلها: مكة "". (١)

١٠٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] قال: " قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها. فاختلف فيهم المؤمنون ، فقائل يقول: هم منافقون ، وقائل يقول: هم مؤمنون. فبين الله نفاقهم ، فأمر بقتالهم. فجاءوا ببضائعهم يريدون المدينة ، فلقيهم هلال بن عويمر الأسلمي ، -[٢٨٣]- وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف ، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه ، فدفع عنهم بأنهم يؤمنون هلالا ، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله بنحوه ، غير أنه قال: فبين الله نفاقهم ، وأمر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ ، فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي ، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف وقال آخرون: بل كان اختلافهم في قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الإسلام بمكة ، وكانوا يعينون المشركين على المسلمين". (٢)

١٠٨-"حدثني زريق بن السخت قال: ثنا شبابة ، عن عدي بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت قال: ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فريق: نقتلهم ، وقال فريق: لا نقتلهم فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] إلى آخر الآية " وقال آخرون: بل نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا قدموا المدينة من مكة ، فأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون ، ثم رجعوا إلى مكة وأظهروا لهم الشرك". (٣)

١٠٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام ، وكانوا يظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم ، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، فليس علينا منهم بأس. وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبثاء فاقتلوهم ، فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم. وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٢٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٨٢

، أو كما قالوا ، أتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به؟ من أجل أنهم لم يهاجروا -[٢٨٤]- ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم لذلك. فكانوا كذلك فئتين ، والرسول عليه الصلاة والسلام عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء؛ فنزلت: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله﴾ [النساء: ٨٨] الآية "". (١)

١١٠-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا أبو سفيان ، عن معمر بن راشد ، قال: بلغني أن ناسا ، من أهل مكة كتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا ، وكان ذلك منهم كذبا. فلقوهم ، فاختلف فيهم المسلمون ، فقالت طائفة: دماؤهم حلال ، وقالت طائفة: دماؤهم حرام؛ فأنزل الله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] "". (٢)

١١١-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] الآية ، ذكر لنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلما بالإسلام ، ولم يهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فلقيهما ناس من أصحاب نبي الله وهما مقبلان إلى مكة ، فقال بعضهم: إن دماءهما وأموالهما حلال ، وقال بعضهم: لا تحل لكم. فتشاجروا فيهما ، فأنزل الله في ذلك: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] حتى بلغ: ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم﴾ [النساء: ٩٠] "". (٣)

١١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] حتى بلغ: ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ [النساء: ٨٩] قال: " هذا في شأن ابن أبي حين تكلم في عائشة بما تكلم. فقال سعد بن معاذ: فإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله منه. يريد عبد الله بن أبي ابن سلول " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن اختلاف أهل ذلك إنما هو على قولين: التأويل في أحدهما أنهم قوم كانوا من أهل مكة على ما قد". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٤/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٤/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/٧

١١٣-"قوم:

[البحر الطويل]

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والأنوف رواغم

يعني بقوله: اتصلت: انتسبت. ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضع ، لأن الانتساب إلى قوم من أهل الموادعة أو العهد لو كان يوجب للمنتسبين إليهم ما لهم إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لهم ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا ، وهم أنسباء السابقين الأولين. ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم أكثر مما لأهل العهد بعهدهم ، وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم ، مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم ، الدليل الواضح أن انتساب من لا عهد له إلى ذي العهد منهم ، لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه. فإن ظن ذو غفلة أن قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركي قريش إنما كان بعد ما نسخ قوله: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ [النساء: ٩٠] فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ قراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الإسلام". (١)

١١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا﴾ وهؤلاء فريق آخر من المنافقين كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسباء وأخذ الأموال وهم كفار ، يعلم ذلك منهم قومهم ، إذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون الله ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم ، يقول الله: ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾ يعني: "كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية ، فقال بعضهم: هم ناس كانوا من أهل مكة أسلموا على ما وصفهم الله به من التقية وهم كفار ، ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ، يقول الله: ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾ يعني: «كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا ، فصاروا مشركين مثلهم ليأمنوا عند هؤلاء وهؤلاء»". (٢)

١١٥-"ذكر الآثار بذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾ قال عياش بن أبي ربيعة: " قتل رجلا مؤمنا كان يعذبه مع أبي جهل ، وهو أخوه لأمه ، فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب أن ذلك الرجل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٩٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٠٠

كان كما هو وكان عياش هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ، فجاء أبو جهل وهو أخوه لأمه ، فقال: إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها. وهي أسماء ابنة مخرمة. فأقبل معه ، فربطه أبو جهل حتى قدم مكة؛ فلما رآه الكفار زادهم ذلك كفرا وافتتانا ، وقالوا: إن أبا جهل ليقدر -[٣٠٧]- من محمد على ما يشاء ويأخذ أصحابه " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه: فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسبه أنه كافر كما هو ، وكان عياش هاجر إلى المدينة مؤمنا ، فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه ، فقال: إن أمك تنشدك برحمها وحقها إلا رجعت إليها. وقال أيضا: فيأخذ أصحابه فيربطهم حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه". (١)

١١٦-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن منصور ، قال: حدثني سعيد بن جبير - أو حدثت عن سعيد بن جبير - أن عبد الرحمن بن أبزى ، أمره أن يسأل ابن عباس ، عن هاتين الآيتين التي ، في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخر الآية ، والتي في الفرقان: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى: ﴿ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] قال ابن عباس: إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له. وأما -[٣٤٦]- التي في الفرقان ، فإنها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق وآتينا الفواحش ، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنزلت ﴿إلا من تاب﴾ [مريم: ٦٠] الآية "". (٢)

١١٧-"وذكر أن هاتين الآيتين والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله ، وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ، وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن ، وشهد مع المشركين حرب المسلمين ، فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها ، التي بينها في قوله خبرا عنهم: ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ [النساء: ٩٧] ذكر الأخبار الواردة بصحة ما ذكرنا من نزول الآية في الذين ذكرنا أنها نزلت فيهم:". (٣)

١١٨-"حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال: ثنا ابن فضيل ، قال: ثنا أشعث ، عن عكرمة: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] قال: "كان ناس من أهل مكة أسلموا ، فمن مات منهم بها هلك قال الله: ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٠٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٤٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٨١

٩٨] إلى قوله: ﴿عفوا غفورا﴾ [النساء: ٤٣] قال ابن عباس: فأنا منهم وأمي منهم قال عكرمة: وكان العباس منهم "". (١)

١١٩-"حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال: ثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا ، فاستغفروا لهم. فنزلت: ﴿إن الذين توفاهم -[٣٨٢]- الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] الآية قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ، وأنه لا عذر لهم. قال: فخرجوا ، فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا. فخرجوا ، فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل "". (٢)

١٢٠-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية ، حدثنا " أن هذه الآية أنزلت في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة ، فخرجوا مع عدو الله أبي جهل ، فقتلوا يوم بدر ، فاعتذروا بغير عذر ، فأبى الله أن يقبل منهم. وقوله ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء: ٩٨] أناس من أهل مكة عذرهم الله ، فاستثناهم فقال: ﴿أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ قال: " وكان ابن عباس يقول: كنت أنا وأمي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا "". (٣)

١٢١-"حدثنا محمد بن بشار ، قال: ثنا أبو عامر ، قال: ثنا قرة ، عن الضحاك ، في قول الله جل وعز: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ [النساء: ١٠٠] قال: " لما سمع رجل من أهل مكة أن بني كنانة قد ضربت وجوههم وأدبارهم الملائكة قال لأهله: أخرجوني. وقد أدنف للموت. قال: -[٣٩٦]- فاحتمل حتى انتهى إلى عقبة قد سماها ، فتوفي ، فأنزل الله: ﴿ومن يخرج من بيته

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٨١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٨١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٨٦

مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ [النساء: ١٠٠] الآية "". (١)

١٢٢-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قال: لما سمع بهذه ، يعني بقوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] إلى قوله: ﴿وكان الله عفوا غفورا﴾ [النساء: ٩٩] ، ضمرة بن جندب الضمري قال لأهله وكان وجعا: أرحلوا راحلتي ، فإن الأخشبين قد غماني ، يعني: جبلي مكة ، لعلي أن أخرج فيصيبني روح. فقعد على راحلته ثم توجه نحو المدينة فمات بالطريق ، فأنزل الله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ [النساء: ١٠٠] وأما حين توجه إلى المدينة ، فإنه قال: اللهم مهاجر إليك وإلى رسولك "". (٢)

١٢٣-"حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال: ثنا شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا ، فقال لأهله: أخرجوني من مكة ، فإني أجد الحر. فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة. فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ [النساء: ١٠٠] إلى آخر الآية "". (٣)

١٢٤-"حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا هشام بن عبد الملك ، قال: ثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، قال: سافرت إلى مكة ، فكنت أصلي ركعتين ، فلقيني قراء من أهل هذه الناحية ، فقالوا: كيف تصلي؟ قلت: ركعتين ، قالوا: أسنة أو قرآن؟ قلت: كل ذلك سنة وقرآن ، قلت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، قالوا: إنه كان في حرب. قلت: قال الله: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ وقال: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ [النساء: ١٠١] فقرأ حتى بلغ: ﴿فإذا اطمأننتم﴾ [النساء: ١٠٣]". (٤)

١٢٥-"حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا الحكم بن بشير ، قال: ثنا عمر بن ذر ، قال: ثني مجاهد ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ، والمشركون بضجنان ، بالماء الذي يلي مكة ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فرأوه سجد وسجد الناس ، قالوا: إذا صلى صلاة بعد هذه أغرنا عليه. فحذره الله ذلك ،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٥/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٨/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٦/٧

فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، فكبر وكبر الناس معه ، فذكر نحوه". (١)

١٢٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ [النساء: ١٠٥] قال: " أما ﴿ما أراك الله﴾ : فما أوحى الله إليك؛ قال: نزلت في طعمة بن أبيرق ، واستودعه رجل من اليهود درعا ، فانطلق بها إلى داره ، فحفر لها اليهودي ثم دفنها ، فخالف إليها طعمة فاحتفر عنها ، فأخذها. فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها ، فانطلق إلى ناس من اليهود من عشيرته ، فقال: انطلقوا معي ، فإني أعرف وضع الدرع. فلما علم بهم طعمة أخذ الدرع فألقاها في دار أبي مليل الأنصاري ، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلما تقدر عليها ، وقع به طعمة وأناس من قومه ، فسبوه ، وقال أتخونونني؟ فانطلقوا يطلبونها في داره ، فأشرفوا على بيت أبي مليل ، فإذا هم بالدرع ، وقال طعمة: أخذها أبو مليل. وجادلت الأنصار دون طعمة وقال لهم: انطلقوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عني ويكذب حجة اليهودي ، فإني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودي. فأتاه أناس من الأنصار فقالوا: يا رسول الله ، جادل عن طعمة وأكذب اليهودي. فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، فأنزل الله عليه: ﴿ولا تكن -[٤٦٧]- للخائنين خصيما واستغفر الله﴾ [النساء: ١٠٦] مما أردت ﴿إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ [النساء: ١٠٦] ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه ، فقال: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨] يقول: " يقولون ما لا يرضى من القول ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾ ثم دعا إلى التوبة ، فقال: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ [النساء: ١١٠] ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مليل ، فقال: ﴿ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه﴾ [النساء: ١١١] " ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا﴾ [النساء: ١١٢] وإثما مبينا ثم ذكر الأنصار وإتيانهم إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقوله: ﴿لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾ [النساء: ١١٣] يقول: " النبوة. ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة ، فقال: ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ [النساء: ١١٤] إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن ، هرب حتى أتى مكة ، فكفر بعد إسلامه. ونزل على الحجاج بن علاط السلمي ، فنقب بيت الحجاج فأراد أن يسرقه ، فسمع الحجاج خشخشة في بيته وقعقعة جلود كانت عنده ، فنظر فإذا هو بطعمة ، فقال: ضيفي وابن عمي وأردت أن تسرقني؟ . فأخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا ، وأنزل الله فيه: ﴿ومن يشاقق﴾ [النساء: ١١٥] الرسول من

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٧

بعد ما تبين -[٤٦٨]- له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى إلى: ﴿وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] "". (١)

١٢٧-"الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: ١١٣] محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ [النساء: ١١٤] حتى تنقضي الآية للناس عامة ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ [النساء: ١١٥] الآية. قال: لما نزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع في دينه ، ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار ، فنقبها ، فسقط عليه حجر فلحج. فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقي ركبا من بهراء من قضاعة ، فعرض لهم ، فقال: ابن سبيل منقطع به. فحملوه حتى إذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ، ثم انطلق فرجعوا في طلبه فأدركوه ، فقذفوه بالحجارة حتى مات. قال ابن جريج: فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] أنزلت في طعمة بن أبيرق ، يقولون: إنه رمى بالدرع في دار أبي مليل بن عبد الله الخزرجي ، فلما نزل القرآن لحق بقريش ، فكان من أمره ما كان "". (٢)

١٢٨-"الأنصار استودع درعا فجحد صاحبها ، فخونه رجال من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب له قومه ، وأتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا: خونوا صاحبنا وهو أمين مسلم ، فاعذره يا نبي الله وازجر عنه. فقام نبي الله فعذره وكذب عنه وهو يرى أنه بريء وأنه مكذوب عليه ، فأنزل الله بيان ذلك فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [النساء: ١٠٥] إلى قوله: ﴿أم من يكون عليهم وكيلا﴾ [النساء: ١٠٩] فبين الله خيانته. فلحق بالمشركين من أهل مكة ، وارتد عن الإسلام ، فنزل فيه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ [النساء: ١١٥] إلى قوله: ﴿وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] " قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية قول من قال: كانت خيانته التي وصفه الله بها في هذه الآية جحوده ما أودع ، لأن ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب؛ وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني كلام العرب ما وجد إليه سبيل أولى من غيره.". (٣)

١٢٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] القلائد: مقلدات الهدي ، وإذا قلد الرجل هديه فقد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٦/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٠/٧

أحرم ، فإن فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه " وقال آخرون: يعني بذلك: القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من لحاء السمر ، وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها ، من الشعر". (١)

١٣٠-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن المفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قوله: ﴿ولا الهدي ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] قال: «إن العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة ، فيقيم الرجل بمكانه ، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر ، فيأمن حتى يأتي أهله»". (٢)

١٣١-"حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال: جلسنا إلى مطرف بن الشخير ، وعنده رجل ، فحدثهم في قوله: ﴿ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] قال: «كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدون ، فيأمنون بها في الناس ، فنهى الله عز ذكره أن ينزع شجرها فيتقلد» والذي هو أولى بتأويل قوله: ﴿ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] إذ كانت معطوفة على أول الكلام ، ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها عن أوله ، ولا أنه عنى بها النهي". (٣)

١٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، في قوله: ﴿ولا الهدي ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر ، فيتقلدونها ، فيأمنون بها من الناس ، فنهى الله أن ينزع شجرها فيتقلد "". (٤)

١٣٣-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قال: قدم الحطم أخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عير له يحمل طعاما ، فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعه ، وأسلم. فلما ولى خارجا نظر إليه ، فقال لمن عنده: «لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر» فلما قدم اليمامة ارتد عن الإسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة ، يريد مكة؛ فلما سمع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره ، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ [المائدة: ٢] الآية ، فانتهى القوم. قال ابن جريج: قوله: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] قال: " ينهى عن الحجاج أن تقطع سبلهم. قال: وذلك أن الحطم قدم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧/٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨/٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/٨

على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر ، فقال: إني داعية قومي ، فاعرض علي ما تقول. قال له: «أدعوك إلى الله أن تعبده ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت» قال الحطم: في أمرك هذا غلظة ، أرجع إلى قومي". (١)

١٣٤-"قراءة ابن مسعود: «إن يصدكم» فقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءته " والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك. فمن قرأ: ﴿أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] بفتح الألف من أن فمعناه: لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا عليهم. ومن قرأ: «إن صدوكم» بكسر الألف ، فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله ، لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين. غير أن الأمر وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى ، لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية. وإذ كان ذلك كذلك ، فالصد قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام ، وأما قوله: ﴿أن تعتدوا﴾ [المائدة: ٢] فإنه يعني: أن تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في". (٢)

١٣٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى ، قال: ثنا إسحاق ، قال: أخبرنا محمد بن حرب ، قال: ثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنش ، عن ابن عباس: " ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣] ورفع الذكر يوم الاثنين "". (٣)

١٣٦-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة ، فلما كان يوم فتح مكة ، صلى الصلوات كلها بوضوء واحد " حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا عبد الرحمن ، قال: ثنا سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٠/٨

سليمان بن بريدة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ ، فذكر نحوه". [(١)]

١٣٧-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا معاوية ، عن سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة ، فلما فتح مكة ، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد "". [(٢)]

١٣٨-"حدثني يعقوب ، قال: ثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحاق ، عن شيبة بن نصاح ، قال: صحبت القاسم بن محمد إلى مكة ، فرأيته إذا توضأ للصلاة يدخل أصابع رجليه يصب عليها الماء ، قلت: يا أبا محمد ، لم تصنع هذا؟ قال: «رأيت ابن عمر يصنعه»". [(٣)]

١٣٩-"حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا محمد بن جعفر ، قال: ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، -[٢٠٧]- عن رجل من أهل مكة ، عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضئون ، فلم يتموا الوضوء ، فقال: «ويل للأعقاب من النار»". [(٤)]

١٤٠-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن هلال ، عن أبي يحي مولى عبد الله بن عمرو ، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ، فسبقنا ناس فتوضئوا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أقدامهم بيضا من أثر الوضوء ، فقال: «ويل للعراقيب من النار ، أسبغوا الوضوء»". [(٥)]

١٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ [المائدة: ١٣] اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة: ﴿قاسية﴾ [المائدة: ١٣] بالألف ، على تقدير فاعله ، من قسوة القلب ، من قول القائل: قسا قلبه ، فهو يقسو وهو قاس ، وذلك إذا غلظ واشتد وصار يابسا صلبا ، كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

وقد قسوت وقست لداتي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩١/٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٧/٨

فتأويل الكلام على هذه القراءة: فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني ، وجعلنا قلوبهم قاسية". (١)

١٤٢-"حدثني موسى بن هارون ، قال: ثنا عمرو بن حماد ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، فيما ذكر عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس ، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ، ويزوج جارية هذا البطن غلام البطن هذا الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: " قابيل ، وهابيل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما ، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي ، وهي أحسن من أختك ، وأنا أحق أن أتزوجها. فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى. وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية ، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها ، قال الله لآدم: يا آدم ، هل تعلم أن لي بيتا في الأرض؟ قال: اللهم لا. قال: فإن لي بيتا بمكة فأته. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالإمانة ، فأبت. وقال للأرض فأبت ، وقال للجبال فأبت ، وقال لقابيل ، فقال: نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم قربا قربانا ، -[٣٢٣]- وكان قابيل يفخر عليه ، فقال: أنا أحق بها منك ، هي أختي ، وأنا أكبر منك ، وأنا وصي والدي. فلما قربا ، قرب هابيل جذعة سمينة ، وقرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ [المائدة: ٢٧] "". (٢)

١٤٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن مفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿فعسى الله أن يأتي ، بالفتح﴾ [المائدة: ٥٢] قال: «فتح مكة» والفتح في كلام العرب: هو القضاء كما قال قتادة ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ [الأعراف: ٨٩] وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذي وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ [المائدة: ٥٢] فتح مكة ، لأن ذلك كان من عظيم قضاء الله وفصل حكمه بين أهل الإيمان والكفر ، ويقرر عند أهل الكفر والنفاق أن الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين. وأما قوله: ﴿أو أمر من عنده﴾ [المائدة: ٥٢] فإن السدي كان يقول في ذلك ما:". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٢٤٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٣٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥١٤

١٤٤-"حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد بن زريع ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة: ﴿من يرتد منكم عن دينه ، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤] إلى قوله: ﴿والله واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٤٧] أنزل الله هذه الآية ، وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس. فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد: أهل المدينة ، وأهل مكة وأهل البحرين من عبد القيس قالوا: نصلي ولا نزكي ، والله لا تغصب أموالنا. فكلم أبو بكر في ذلك ، فقيل له: إنهم لو قد فقهوا لهذا ، أعطوها وزادوها: فقال: لا والله ، لا أفرق بين شيء جمع الله بينه ، ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله ، لقاتلناهم عليه. فبعث الله عصابة مع أبي بكر ، فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناسا ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة ، فقاتلهم حتى أقروا بالماعون وهي الزكاة صغرة أقمياء. فأتته وفود العرب ، فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية ، فاختاروا الخطة المخزية ، وكانت أهون عليهم ، أن يعتدوا أن قتلاهم في النار وأن قتلى المؤمنين في الجنة ، وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم ، وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال "". (١)

١٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ [المائدة: ٧٥] وهذا خبر من الله تعالى ذكره احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى في قولهم في المسيح. يقول مكذبا لليعقوبية في قيلهم: هو الله ، والآخرين في قيلهم: هو ابن الله: ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح ، ولكنه ابن مريم ولدته ولادة الأمهات أبناءهن ، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر ، وإنما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضوا وخلوا ، أجرى على يده ما شاء أن يجريه عليها من الآيات والعبر حجة له على صدقه وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من خلقه ، كما أجرى على أيدي من قبله من الرسل من الآيات والعبر حجة لهم على حقيقة صدقهم في أنهم لله رسل ﴿وأمه صديقة﴾ [المائدة: ٧٥] يقول تعالى ذكره: وأم المسيح صديقة ، والصديقة: الفعيلة من الصدق ، وكذلك قولهم فلان صديق: فعيل من الصدق ، ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿والصديقين والشهداء﴾ [النساء: ٦٩] وقد قيل: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه إنما قيل له الصديق لصدقه ، وقد قيل: إنما سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره في ليلة واحدة إلى بيت المقدس من مكة وعوده إليها وقوله: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة: ٧٥] خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمه أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٨

١٤٦-"حدثنا هناد، وأبو هشام، قالا: ثنا وكيع، عن المسعودي، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر، قال: خرجنا حجاجا فكنا إذا صلينا الغداة اقتدرنا رواحلنا نتماشى نتحدث. قال: فبينما نحن ذات غداة إذ سنح لنا ظبي، أو برح، فرماه رجل منا بحجر، فما أخطأ خششاءه، فركب ردعه ميتا. قال: فعظمنا عليه، فلما قدمنا مكة، خرجت معه حتى أتينا عمر، فقص عليه القصة. قال: وإذا إلى جنبه رجل كأن وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت إلى صاحبه فكلمه، قال: ثم أقبل علي الرجل قال: أعمدا قتلته أم خطأ؟ قال الرجل: لقد تعمدت رميه، وما أردت قتله. فقال عمر: " ما أراك إلا قد أشركت بين العمد والخطأ، اعمد إلى شاة فاذبحها، وتصدق بلحمها، واسق إهابها، قال: فقمنا من عنده، فقلت: أيها الرجل عظم شعائر الله، فما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى سأل صاحبه، اعمد -[٦٩٢]- إلى ناقتك فانحرها، ففعل ذاك. قال قبيصة: ولا أذكر الآية من سورة المائدة: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [المائدة: ٩٥] قال: فبلغ عمر مقالتي، فلم يفجأنا إلا ومعه الدرة، قال: فعلا صاحبي ضربا بالدرة، وجعل يقول: أقتلت في الحرم وسفهت الحكم، قال: ثم أقبل علي فقلت: يا أمير المؤمنين، لا أحل لك اليوم شيئا يحرم عليك مني. قال: يا قبيصة بن جابر، إني أراك شاب السن، فسيح الصدر، بين اللسان، وإن الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ، فيفسد الخلق السيئ الأخلاق الحسنة، فإياك وعثرات الشباب "". (١)

١٤٧-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، وسهل بن يوسف، عن حميد، عن بكر، أن رجلين، أبصرا ظبيا وهما محرمان، فتراهنا، وجعل كل واحد منهما لمن -[٦٩٥]- سبق إليه. فسبق إليه أحدهما، فرماه بعصاه فقتله. فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان إليه وعنده عبد الرحمن بن عوف، فذكرا ذلك له، فقال عمر: هذا قمار، ولا أجيزه، ثم نظر إلى عبد الرحمن فقال: ما ترى؟ قال: شاة، فقال عمر: وأنا أرى ذلك. فلما قفى الرجلان من عند عمر قال أحدهما لصاحبه: ما درى عمر ما يقول حتى سأل الرجل، فردهما عمر فقال: إن الله تعالى لم يرض بعمر وحده فقال: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [المائدة: ٩٥] وأنا عمر، وهذا عبد الرحمن بن عوف " وقال آخرون: بل ينظر العدلان إلى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دراهم، ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هديا. فالحاكمان في قول هؤلاء بالقيمة، وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضع الذي أصابه فيه. وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي فيما مضى قبل أنه كان يقول: ما أصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته، وهو قول جماعة من متفقهة الكوفيين. وأما قوله: ﴿هديا﴾ [المائدة: ٩٥] فإنه مصدر على الحال من الهاء التي في قوله: ﴿يحكم به﴾ [المائدة: ٩٥] ، وقوله: ﴿بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] من نعت الهدي وصفته. وإنما جاز أن ينعت به وهو مضاف إلى معرفة، لأنه في معنى النكرة، وذلك أن معنى قوله: ﴿بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] يبلغ الكعبة، فهو وإن كان مضافا فمعناه التنوين، لأنه بمعنى -[٦٩٦]- الاستقبال، وهو نظير

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩١/٨

قوله: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] فوصف بقوله: ﴿ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] عارضا، لأن في ﴿ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] معنى التنوين، لأن تأويله الاستقبال، فمعناه: هذا عارض يمطرنا، فكذلك ذلك في قوله: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥]". (١)

١٤٨-"حدثنا هناد، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا ابن جريج، وابن أبي سليم، عن عطاء، قال: " إذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره، فإن الله تعالى يقول: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] ، إلا أن يقدم في العشر، فيؤخر إلى يوم النحر "". (٢)

١٤٩-"حدثنا القاسم، ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، وابن سيرين وغيره قال: وثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، دخل حديث بعضهم في بعض: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ [المائدة: ١٠٦] الآية، قال: كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران إلى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما إلى المدينة، فقدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة، وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية، فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه، ثم أوصى إليهما فلما مات فتحا متاعه، فأخذا ما أرادا، ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا، ففتح أهله متاعه، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به، وفقدوا شيئا فسألوهما عنه، فقالوا: هذا الذي قبضنا له -[٩٠]- ودفع إلينا، قال لهما أهله: فباع شيئا أو ابتاعه؟ قالا: لا. قالوا: فهل استهلك من متاعه شيئا؟ قالا: لا. قالوا: فهل تجر تجارة؟ قالا: لا. قالوا: فإنا قد فقدنا بعضه، فاتهما، فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ [المائدة: ١٠٦] إلى قوله: ﴿إنا إذا لمن الآثمين﴾ [المائدة: ١٠٦] ، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر: بالله الذي لا إله إلا هو، ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمنا، قال: فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، ثم ظهر معهما على إناء من فضة منقوش مموه بذهب، فقال أهله: هذا من متاعه، قالا: نعم، ولكنا اشتريناه منه ونسينا أن نذكره حين حلفنا، فكرهنا أن نكذب أنفسنا، فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية الأخرى: ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان﴾ [المائدة: ١٠٧] ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم إن تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: صدق الله ورسوله، أنا أخذت الإناء "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٤/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٨/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٩/٩

١٥٠-"الحواريون﴾ [المائدة: ١١٢] من صلة ﴿إذ أوحيت﴾ [المائدة: ١١١] ، وأن معنى الكلام: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ [المائدة: ١١٢] ، فبين إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار. وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا: ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ١١٢] ، ففي استتابة الله إياهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم، الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ أن تستكبر هذا الاستكبار. فإن ظن ظان أن قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم، لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياء من كان بها مكذبا، ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم الصفا ذهبا، ويفجر فجاج مكة أنهارا من سأله من مشركي قومه، وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، ومسألة شعيب أن يسقط كسفا من السماء من كفار من أرسل إليهم. وكان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من". [1]

١٥١-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ [الأنعام: ١٩] يعني: أهل مكة، ﴿ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] يعني: ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير "". [2]

١٥٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة، في قول الله تعالى: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] ، قال: «أهل مكة، فقد وكلنا بها أهل المدينة»". [3]

١٥٣-"حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: «إن يكفر بها أهل مكة، فقد وكلنا بها أهل المدينة الأنصار، ليسوا بها

(١) سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٧٣) (الأواخر) (من تاريخ الإسلام للذهبي) (رابط مباشر تليجرام t.me/dralhoshan/٢٦٨ _ archive.org/details/٢٠٢١٠٦١٥٢٠٢١٠٦١٥٢٣٤٦_٢...)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٨٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٨٨

بكافرين»". (١)

١٥٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] : " أهل مكة، ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] : أهل المدينة "". (٢)

١٥٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] ، قال: "كان أهل المدينة قد تبوءوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أنزل الله عليهم الآيات جحد بها أهل مكة، فقال الله تعالى: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] قال عطية: لم أسمع هذا من ابن عباس، ولكن سمعته من غيره". (٣)

١٥٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني أهل مكة. يقول: إن يكفروا بالقرآن ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] ، يعني أهل المدينة والأنصار وقال آخرون: معنى ذلك: فإن يكفر بها أهل مكة، فقد وكلنا بها الملائكة". (٤)

١٥٧-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني أهل مكة ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] : وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠]". (٥)

١٥٨-"وأما قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] فإنه يقول: أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب، ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى وهي مكة ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد، والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار. وبنحو الذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٠/٩

قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [1]

١٥٩-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] يعني بأم القرى: مكة ومن حولها من القرى إلى المشرق والمغرب "". [2]

١٦٠-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] : وأم القرى: مكة، ومن حولها: الأرض كلها". [3]

١٦١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة: ﴿ولتنذر أم القرى﴾ [الأنعام: ٩٢] قال: هي مكة "". [4]

١٦٢-"وبه عن معمر، عن قتادة قال: «بلغني أن الأرض دحيت من مكة»". [5]

١٦٣-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] : كنا نحدث أن أم القرى: مكة، وكنا نحدث أن منها دحيت الأرض". [6]

١٦٤-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] : «أما أم القرى فهي مكة، وإنما سميت أم -[٤٠٤]- القرى لأنها أول بيت وضع بها» وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". [7]

١٦٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ [الأنعام: ٩٣] قال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٩

نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن به. ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ [الأنعام: ٩٣] : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخي بني عامر بن لؤي، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان فيما يملي «عزيز حكيم» ، فيكتب «غفور رحيم» ، فيغيره، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حول، فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه (عزيز حكيم) ، فأحوله ثم أقول لما أكتب، فيقول: «نعم سواء» ، ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة، إذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر " وقال بعضهم: بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة". (١)

١٦٦-"في الدنيا» واختلفت القراء في قوله: ﴿بينكم﴾ [الأنعام: ٩٤] ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة نصبا بمعنى: لقد تقطع ما بينكم. وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين: (لقد تقطع بينكم) رفعا، بمعنى: لقد تقطع وصلكم. والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، وذلك أن العرب قد تنصب (بين) في موضع الاسم، ذكر سماعا منها: إيابي نحوك ودونك وسواءك، نصبا في موضع الرفع، وقد ذكر عنها سماعا الرفع في (بين) إذا كان الفعل لها وجعلت اسما، وينشد بيت مهلهل:

[البحر الوافر]

كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور

برفع (بين) إذ كانت اسما. غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال كونها صفة، وفي حال كونها اسما". (٢)

١٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ [الأنعام: ٩٩] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة: ﴿انظروا إلى ثمره﴾ [الأنعام: ٩٩] بفتح الثاء والميم، وقرأه بعض قراء أهل مكة وعامة قراء الكوفيين: (إلى ثمره) بضم الثاء والميم. -[٤٥٠]- فكأن من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام: انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر، وأن الثمر جمع ثمرة، كما القصب جمع قصبة، والخشب جمع خشبة. وكأن من ضم الثاء والميم، وجه ذلك إلى أنه جمع ثمار، كما الحمر جمع حمار، والجرب جمع جراب". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٤٠٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٤١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٤٤٩

١٦٨-"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن يحيى بن سعيد، ثني القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت، وذكرت هذه الآية: ﴿أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام: ١٤٥] قلت: «وإن البرمة ليرى في مائها الصفرة» وقد بينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا، وأنه النجس والنتن، وما يعصى الله به، بشواهده، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكذلك القول في معنى الفسق، وفي قوله: ﴿أهل لغير الله به﴾ [المائدة: ٣] قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية من وفق لفهمه عن تكراره وإعادته. -[٦٣٦]- واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إلا أن يكون ميتة﴾ [الأنعام: ١٤٥] فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة: ﴿إلا أن يكون﴾ [الأنعام: ١٤٥] بالياء ﴿ (ميتة) ﴾ مخففة الياء منصوبة على أن في (يكون) مجهولا، والميتة فعل له فنصبت على أنها فعل (يكون) ، وذكروا (يكون) لتذكير المضمر في (يكون) . وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والكوفة: (إلا أن تكون) بالتاء (ميتة) بتخفيف الياء من الميتة ونصبها. وكأن معنى نصبهم الميتة معنى الأولين، وأنثوا (تكون) لتأنيث الميتة، كما يقال: إنها قائمة جاريتك، وإنه قائم جاريتك، فيذكر المجهول مرة، ويؤنث أخرى لتأنيث الاسم الذي بعده. وقرأ ذلك بعض المدنيين: (إلا أن تكون ميتة) بالتاء في (تكون) ، وتشديد الياء من (ميتة) ورفعها، فجعل (الميتة) اسم (تكون) ، وأنث (تكون) لتأنيث (الميتة) ، وجعل (تكون) مكتفية بالاسم دون الفعل، لأن قوله: (إلا أن تكون ميتة) استثناء، والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: قام الناس إلا أن يكون أخاك، وإلا أن يكون أخوك، فلا تأتي -[٦٣٧]- ليكون بفعل، وتجعلها مستغنية بالاسم، كما يقال: قام القوم إلا أخاك وإلا أخوك، فلا يعتد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء نفلا. والصواب من القراءة في ذلك عندي: ﴿إلا أن يكون﴾ [الأنعام: ١٤٥] بالياء ﴿ميتة﴾ [الأنعام: ١٣٩] بتخفيف الياء ونصب الميتة، لأن الذي في (يكون) من المكنى من ذكر المذكر، وإنما هو: قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه، إلا أن يكون ذلك ميتة أو دما مسفوحا. فأما قراءة (ميتة) بالرفع، فإنه وإن كان في العربية غير خطأ فإنه في القراءة في هذا الموضع غير صواب، لأن الله يقول: ﴿أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام: ١٤٥] ، فلا خلاف بين الجميع في قراءة الدم بالنصب، وكذلك هو في مصاحف المسلمين، وهو عطف على (الميتة) . فإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله ﴿أو فسقا﴾ [الأنعام: ١٤٥] مرفوعين، ولكنها منصوبة فيعطف بهما عليها بالنصب". (١)

١٦٩-"ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حيوة أبو يزيد، عن عبد الله بن بكير، عن محمد بن سوقة، عن عون بن عبد الله: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦] قال: «طريق مكة» والذي قاله عون وإن كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله، وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيئا دون شيء، فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بظاهر التنزيل وأولى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٦٣٥

بالتأويل، لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة إلى الله. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى المستقيم في هذا الموضع". [1]

١٧٠-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد المدني، قال: سمعت مجاهدا، يقول: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦] قال: «سبيل الحق، فلأضلنهم إلا قليلا» واختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة: معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم، كما يقال: توجه مكة: أي إلى مكة، وكما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

كأني إذ أسعى لأظفر طائرا ... مع النجم من جو السماء يصوب

بمعنى: لأظفر بطائر، فألقى الباء، وكما قال: ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ [الأعراف: ١٥٠] بمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم. وقال بعض نحويي الكوفة: المعنى والله أعلم: لأقعدن لهم على طريقهم، وفي طريقهم، قال: وإلقاء الصفة من هذا جائز، كما تقول: قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق، لأن الطريق صفة في المعنى يحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام، إذ قيل: آتيك غدا، وآتيك في غد. وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب، لأن القعود مقتض مكانا". [2]

١٧١-"يقعد فيه، فكما يقال: قعدت في مكانك، يقال: قعدت على صراطك، وفي صراطك، كما قال الشاعر:

[البحر الكامل]

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان، ولا يكادون يقولون: جلست مكة وقمت بغداد". [3]

١٧٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الأحقاف، قال: والأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت باليمن، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله: صنم يقال له: صداء، وصنم يقال له: صمود، وصنم يقال له: الهباء. فبعث الله إليهم هودا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٦/١٠

فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك. فأبوا عليه وكذبوه، وقالوا: من أشد منا قوة؟ واتبعه منهم ناس وهم يسير، يكتمون إيمانهم، وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه، فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثا بغير نفع، كلمهم هود فقال: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون﴾ [الشعراء: ١٢٩] ، ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ [هود: ٥٣] : -[٢٧٠]- أي ما هذا الذي جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب، ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون﴾ [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿صراط مستقيم﴾ [البقرة: ١٤٢] ، فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون، حتى جهدهم ذلك. وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم، وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله. قال ابن إسحاق: وكان البيت في ذلك الزمان معروفا مكانه، والحرم قائما فيما يذكرون، وأهل مكة يومئذ العماليق، وإنما سموا العماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له: معاوية بن بكر، وكان أبوه حيا في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر، وكان ابنه يرأس قومه، وكان السؤدد والشرف من العماليق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت، وكانت أم معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد. فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا، قالوا: جهزوا منكم وفدا إلى مكة، فليستسقوا لكم، فإنكم قد هلكتم، فبعثوا قيل بن عير، ولقيم بن هزال من هذيل، وعقيل بن ضد بن عاد الأكبر، ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلما يكتم إسلامه، وجلهمة بن الخيبري -[٢٧١]- خال معاوية بن بكر أخو أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن ضد بن عاد الأكبر. فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا. فلما قدموا مكة، نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره. فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر، أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية بن بكر، وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا. فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم، شق ذلك عليه، فقال: هلك أخوالي وأصهاري، وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي، والله ما أدري كيف أصنع بهم، إن أمرتهم بالخروج إلى ما بعثوا له فيظنوا أنه ضيق مني بمقامهم عندي، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا. أو كما قال. فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك أن يحركهم. فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك:

[البحر الوافر]

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم عيامى

-[٢٧٢]- وإن الوحش يأتيهم جهارا ... ولا يخشى لعادي سهاما

وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان، فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم، فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير: إنكم والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم. فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم جلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف أنه قد اتبع دين هود وآمن به:

[البحر الوافر]

أبا سعد فإنك من قبيل ... ذوي كرم وأمك من ثمود

فإنا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد

أتأمرنا لنترك دين رفد ... ورمل والصداء مع الصمود

ونترك دين آباء كرام ... ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر: احبسا عنا مرثد بن سعد، فلا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا، ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، فلما ولوا إلى مكة، خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر، حتى أدركهم -[٢٧٣]- بها، فقال: لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له، فلما انتهى إليهم، قام يدعو الله بمكة، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول: اللهم أعطني سؤلي وحدي، ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد، وكان قيل بن عير رأس وفد عاد، وقال وفد عاد: اللهم أعط قيلا ما سألك، واجعل سؤلنا مع سؤله. وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال: اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي، وقال قيل بن عير حين دعا: يا إلهنا، إن كان هود صادقا فاسقنا، فإنا قد هلكنا، فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثا: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب، فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبق من آل عاد أحدا، لا والدا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهدى. وبني

اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر، وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد. وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عير بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا بها، ﴿وقالوا هذا عارض﴾ ممطرنا، يقول الله: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها -[٢٧٤]- عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، أي كل شيء أمرت به. وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد. فلما تيقنت ما فيها، صاحت ثم صعقت، فلما أن أفاقت قالوا: ماذا رأيت يا مهدد؟ قالت: رأيت ريحا فيها كشهب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، كما قال الله، والحسوم: الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك. فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة. وخرج وفد عاد من مكة، حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه، فنزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا له: أين فارقت هودا وأصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم به، فقالت هذيلة بنت بكر: صدق ورب الكعبة "". [(١)]

١٧٣-"حدثنا ابن صالح، قال: ثني الليث، قال: ثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي، عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط، قال: " قلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم "". [(٢)]

١٧٤-"قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن ثابت، وحميد: أن قيس بن عباد، وجارية بن قدامة، دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالا: أرأيت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا، فقالا: والله لا نعرض عنه حتى -[٤٦٥]- تخبرنا. فقال: ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كتابا في قراب سيفي هذا. فاستله فأخرج الكتاب من قراب سيفه، وإذا فيه: «إنه لم يكن نبي إلا له حرم، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة، لا يحمل فيها السلاح لقتال، من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٩/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١١/١٠

أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا وتركاه، وقالا: إنا سمعنا الله يقول: ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم﴾ [الأعراف: ١٥٢] الآية، وإن القوم قد افتروا فرية، ولا أدري إلا سينزل بهم ذلة "". (١)

١٧٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا﴾ [الأعراف: ١٦٤] هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها أيلة، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم، فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكل قد كانوا ينهون. فلما وقع عليهم -[٥١٣]- غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، والذين قالوا: ﴿معذرة إلى ربكم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير "". (٢)

١٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧] يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] يعني: إحدى الفرقتين، فرقة أبي سفيان بن حرب والعير، وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم. وقوله: ﴿أنها لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: إن ما معهم غنيمة لكم. ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة، يقول: ليس لها حد ولا فيها قتال أن تكون لكم، يقول: تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب.". (٣)

١٧٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم، من علمائنا، عن عبد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١١

الله بن عباس، كل قد حدثني بعض، هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين إليهم، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها،» فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا. -[٤٢]- وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، حتى بلغ واديا يقال له ذفران، فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لئن سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ثم دعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أيها الناس» -[٤٣]- وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة، قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. قال: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل» . قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن يلقانا عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدا»". (١)

١٧٨-"رجلا، فبعث عينا له من جهينة، حليفا للأنصار يدعى ابن الأريقط، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلا من بني غفار يدعى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١/١١

ضمضم بن عمرو، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة، تكلم سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قام المقداد بن الأسود الكندي، فقال: يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكنا نقول: أقدم فقاتل إنا معك مقاتلون، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: «إن ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا إليهم» فساروا "". (١)

١٧٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] قال: أقبلت عير أهل مكة يريد: من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير، فبلغ ذلك أهل مكة، فسارعوا السير إليها لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما. فلما سبقت العير، وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم "". (٢)

١٨٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] إلى آخر الآية: خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال: وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم وقال: إن محمدا". (٣)

١٨١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: كان جبريل عليه السلام قد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٦

نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها، ووعده: إما العير، وإما قريشا وذلك كان ببدر، وأخذوا السقاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] هم أهل مكة "". (١)

١٨٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللهم انصر أعز الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين، فقال الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] يقول: نصرت ما قلتم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم "". (٢)

١٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا شبابة بن سوار، قال: ثنا محمد بن المحرم، قال: لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني قال: ثني جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا» قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدا يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله عز وجل: ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ [الأنفال: ٢٧] " وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة للذي كان من أمره وأمر بني قريظة". (٣)

١٨٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ليثبتوك أو يقتلوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة ". حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه حدثني ابن وكيع قال: ثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه؛ إلا أنه قال: فعلوا ذلك بمحمد". (٤)

١٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج، قوله: " ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١] قال: كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا إلى فارس، فيمر بالعباد وهم يقرءون الإنجيل، ويركعون ويسجدون. فجاء مكة، فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد، فقال النضر: قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا، للذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢١/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١١

سمع من العباد. فنزلت: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١] قال: فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة، وقص قولهم: ﴿إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية "". (١)

١٨٦-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بني عبد الدار يختلف إلى الحيرة، فيسمع سجع أهلها وكلامهم. فلما قدم مكة، سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن، فقال: ﴿قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [الأنفال: ٣١]-[١٤٣]- يقول: أساجيع أهل الحيرة "". (٢)

١٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، يعني بمكة؛ فلما خرجوا أنزل الله عليه: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: فأذن الله له في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم "". (٣)

١٨٨-"حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: من بها من المسلمين. ﴿وما لهم -[١٤٩]- ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني مكة، وفيها الكفار "". (٤)

١٨٩-"حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قول الله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: أهل مكة. ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] وفيهم المؤمنون، يستغفرون؛ يغفر لمن فيهم من المسلمين "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١١

١٩٠-"قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: أهل مكة "". (١)

١٩١-"وأخبرنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: " ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: المؤمنون من أهل مكة. ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: المشركون من أهل مكة "". (٢)

١٩٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: يعني أهل مكة " وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد، حتى أخرجك من بينهم. ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] وهؤلاء المشركون يقولون: يا رب غفرانك وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول. قالوا: وقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] في الآخرة". (٣)

١٩٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: يصلون، يعني بهذا أهل مكة "". (٤)

١٩٤-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، يقول في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: أهل مكة، يقول: لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد. ثم قال: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] يعني: يؤمنون ويصلون "". (٥)

١٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، والحسن البصري، قالا: " قال في الأنفال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] فنسختها الآية التي تليها: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/١١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/١١

إلى قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] فقوتلوا بمكة، وأصابهم فيها الجوع والحصر "
وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم؛ لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون، كما يقال: ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلي، يراد بذلك: لا أحسن إليك إذا أسأت إلي ولو أسأت إلي لم أحسن إليك، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي، وكذلك ذلك. ثم قيل: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] بمعنى: وما شأنهم وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام. وإنما قلنا: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن القوم أعني -[١٥٨]- مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا: اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فقال الله لنبيه: ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام، فأعلمه جل ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل، وأعلمهم حال نزوله بهم، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم. ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة، وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا. وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] إلى أنه عنى به المؤمنين، وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى، وعلى أن ذلك به عنوا، ولا خلاف في تأويله من أهله موجود. وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية؛ لأن قوله جل ثناؤه: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي. واختلف أهل العربية في وجه دخول «أن» في قوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم -[١٥٩]- الله﴾ [الأنفال: ٣٤] فقال بعض نحويي البصرة: هي زائدة هاهنا، وقد عملت كما عملت لا وهي زائدة، وجاء في الشعر:
[البحر البسيط]
لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي لام ذوو أحسابها عمرا
وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية، وقال: لم تدخل «أن» إلا لمعنى صحيح؛ لأن معنى ﴿وما لهم﴾ [الأنفال: ٣٤] ما يمنعهم من أن يعذبوا، قال: فدخلت «أن» لهذا المعنى، وأخرج بـ لا، ليعلم أنه بمعنى الجحد؛ لأن المنع جحد. قال: ولا في البيت صحيح معناها؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبرا. وقال: ألا ترى

إلى قولك: ما زيد ليس قائما، فقد أوجبت القيام؟ قال: وكذلك لا في هذا البيت". (١)

١٩٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦] الآية، قال: لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة، أنشد الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزا نبي الله من العام المقبل، وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان، وكانت أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع "". (٢)

١٩٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قالا: ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، قالوا: " لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا، ففعلوا. قال: ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ [الأنفال: ٣٦] إلى قوله: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦] "". (٣)

١٩٨-"حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: " سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وسأخبرك به، ولا حول ولا قوة إلا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، أن الله أعطاه النبوة، فنعم النبي ونعم السيد، ونعم العشيرة، فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة، وأحيانا على ملته، وأماتنا عليها، وبعثنا عليها. وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم ينفروا منه أول ما دعاهم إليه، وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكر ذلك عليه ناس، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال، وأغروا به من أطاعهم، فانعطف عنه". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٥٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٧٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٧٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٨٠

١٩٩-"عامة الناس، فتركوه، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال، فافتتن من افتتن، وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثنى عليه مع ذلك. وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا. فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخافوا عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم، فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافة وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال. فلما استرخي عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم، تحدث بهذا الاسترخاء عنهم، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون، فرجعوا إلى مكة وكادوا". (١)

٢٠٠-"يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الإسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما رأت قريش ذلك، توامرت على أن يفتنوهم، ويشدوا عليهم، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد، وكانت الفتنة الآخرة، فكانت ثنتين: فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج إليها، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رءوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج، فبايعوه بالعقبة، وأعطوه على: إنا منك وأنت منا، وعلى: أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، أنه كتب إلى الوليد: أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه، وسأخبرك إن شاء الله، ولا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/١١

حول ولا قوة إلا بالله، ثم ذكر نحوه". (١)

٢٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾ يقول تعالى ذكره: أيقنوا أيها المؤمنون واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم ربكم إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر، إذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله ﴿إذ أنتم﴾ [آل عمران: ٨٠] حينئذ ﴿بالعدوة الدنيا﴾ [الأنفال: ٤٢] يقول: بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ [الأنفال: ٤٢] يقول: وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادي الأقصى إلى مكة ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] يقول: والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٢٠٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾ [الأنفال: ٤٢] وهما شفيرا الوادي، كان نبي الله أعلى الوادي والمشركون بأسفله. ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] يعني أبا سفيان، انحدر بالعير على حوزته حتى قدم بها مكة "". (٣)

٢٠٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾ [الأنفال: ٤٢] من الوادي إلى مكة. ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم "". (٤)

٢٠٤-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " لما خرجت قريش من مكة إلى بدر، خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧] " فتأويل الكلام إذن: ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك إخلاص العمل لله واحتساب الأجر فيه، كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراءاة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم. ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧] يقول: يمنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٣/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١١

بقتالهم إياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله، والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط، يقول: عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلية، لا يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها معاقب وعليها معذب". (١)

٢٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، في هذه الآية: " ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء -[٢٢٧]- دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] قال: كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام، فخرجوا مع المشركين يوم بدر، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: ﴿غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] ". حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر مثله". (٢)

٢٠٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: " ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] قال: فئة من قريش: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم "". (٣)

٢٠٧-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة: ١] قبل أن تنزل براءة عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت براءة من الله إلى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين فإني أنقض العهد الذي بينك وبينهم، فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاءوا من الأرض آمنين، وأجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد انسلاخ الأشهر الحرم من يوم أذن ببراءة وأذن بها يوم النحر، فكان عشرين من ذي الحجة، والمحرم ثلاثين، فذلك خمسون ليلة. فأمر الله نبيه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام، وأمر بمن كان له عهد إذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضا يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام. فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر، ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر "".

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/١١

(١)

٢٠٨-"فحدثني يعقوب بن إبراهيم ومحمد بن المثنى، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، قال: "كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة، فكنت أنادي حتى -[٣١٤]- صحل صوتي، فقلت: بأي شيء كنت تنادي؟ قال: أمرنا أن ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى أربعة أشهر، فإذا حل الأجل فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يطف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك " قال أبو جعفر رحمه الله: وأخشى أن يكون هذا الخبر وهما من ناقله في الأجل؛ لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه مع خلاف قيس شعبة في نفس هذا الحديث على ما بينته". (٢)

٢٠٩-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، قال: " نزلت براءة، فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر، ثم أرسل عليا فأخذها منه. فلما رجع أبو بكر، قال: هل نزل في شيء؟ قال: لا، -[٣١٥]- ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي فانطلق إلى مكة، فقام فيهم بأربع: أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالكعبة عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته "". (٣)

٢١٠-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن علي، قال: " بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة بأربع: أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، قال: بعثت إلى أهل مكة بأربع، ثم ذكر الحديث". (٤)

٢١١-"ويعني بالأشهر الحرم: ذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، أو إنما أريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده؛ لأن الأذان كان ببراءة يوم الحج الأكبر، فمعلوم أنهم لم يكونوا أجلوا الأشهر الحرم كلها، وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى. ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هو لهما ثالثا وهي كلها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٣/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٤/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٥/١١

متصل بعضها ببعض، قيل: فإذا انسلخ الأشهر الحرم. ومعنى الكلام: فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد، فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه، أو كان عهدهم إلى أجل غيره معلوم ﴿فاقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥] يقول: فاقتلوهم ﴿حيث وجدتموهم﴾ [النساء: ٨٩] يقول: حيث لقيتموهم من الأرض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم. ﴿وخذوهم﴾ [التوبة: ٥] يقول: وأسروهم ﴿واحصروهم﴾ [التوبة: ٥] يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة: ٥] يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد. يعني: كل طريق ومرقب، وهو مفعل من قول القائل رصدت فلانا أرصده رصدا، بمعنى: رقبته. ﴿فإن تابوا﴾ [التوبة: ٥] يقول: فإن رجعوا عما نهاهم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، دون الآلهة والأنداد، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وأقاموا الصلاة﴾ [البقرة: ٢٧٧] يقول: وأدوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها. ﴿فخلوا". (١)

٢١٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] يعني: أهل مكة "". (٢)

٢١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] قال: أهل العهد من خزاعة " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هم بعض بني بكر من كنانة، ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن الله أمر نبيه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام، ما استقاموا على عهدهم. وقد بينا أن هذه الآيات إنما نادى بها علي في سنة تسع من الهجرة، وذلك بعد فتح مكة بسنة، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده؛ لأن من كان". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١١

٢١٤-"منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول هذه الآيات". [(١)]

٢١٥-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ [التوبة: ١٢] يعني: رأس المشركين أهل مكة "". [(٢)]

٢١٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: " ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ [التوبة: ١٩] قال: أمروا بالهجرة، فقال العباس بن عبد المطلب: أنا أسقي الحاج، وقال طلحة أخو بني عبد الدار: أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر، فأنزلت: ﴿لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء﴾ [التوبة: ٢٣] إلى قوله: ﴿يأتي الله بأمره﴾ [البقرة: ١٠٩] بالفتح، في أمره إياهم بالهجرة، هذا كله قبل فتح مكة "". [(٣)]

٢١٧-"ومن جهاد في سبيله، يعني في نصرة دين الله الذي ارتضاه. ﴿فتربصوا﴾ [التوبة: ٢٤] يقول: فتنظروا. ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ [البقرة: ١٠٩] حتى يأتي الله بفتح مكة. ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [المائدة: ١٠٨] يقول: والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفي معصيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [(٤)]

٢١٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾ [التوبة: ٢٤] فتح مكة "". [(٥)]

٢١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ [التوبة: ٢٥] يقول تعالى ذكره: لقد نصركم الله أيها المؤمنون في أماكن حرب توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة. ﴿ويوم حنين﴾ [التوبة: ٢٥] يقول: وفي يوم حنين أيضا قد نصركم. وحنين: واد فيما ذكر بين مكة والطائف، وأجري لأنه مذكر اسم المذكر، وقد يترك إجراؤه ويراد به أن يجعل اسما للبلدة التي هو بها، ومنه قول الشاعر: [البحر الكامل]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٤/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٤/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/١١

نصروا نبيهم وشدوا أزره ... بحنين يوم تواكل الأبطال". (١)

٢٢٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين﴾ [التوبة: ٢٥] حتى بلغ: ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾ [التوبة: ٢٦] قال: وحنين ماء بين مكة والطائف قاتل عليها نبي الله هوازن وثقيفا، وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي. قال: وذكر لنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطلقاء، وذكر لنا أن رجلا قال". (٢)

٢٢١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، وابن المثنى، قالا: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قال عطاء: " الحرم كله قبلة ومسجد، قال: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٢٨] لم يعن المسجد وحده، إنما عنى مكة والحرم. قال ذلك غير مرة "". (٣)

٢٢٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، وأبو معاوية، عن أبي سنان، عن ثابت، عن الضحاك، قال: " أخرج المشركون من مكة، فشق ذلك على المسلمين، وقالوا: كنا نصيب منهم التجارة والميرة. فأنزل الله: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [التوبة: ٢٩] "". (٤)

٢٢٣-"حدثني القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا أسامة، قال: ثنا محمد المخرمي، قال: سمعت الحسن، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان " فقلت للحسن: يا أبا سعيد لئن كان لرجل علي دين فلقيني، فتقاضاني وليس عندي، وخفت أن يحبسني ويهلكني، فوعدته أن أقضيه رأس الهلال فلم أفعل، أمنافق أنا؟ قال. هكذا جاء الحديث. ثم حدث عن عبد الله بن عمرو أن أباه لما حضره الموت، قال: زوجوا فلانا فإني وعدته أن أزوجه، لا ألقى الله بثلث النفاق، قال: قلت: يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلثاه مؤمن؟ قال: هكذا جاء الحديث. قال: فحججت فلقيت عطاء بن أبي رباح، فأخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن، وبالذي قلت له وقال لي فقال: أعجزت أن تقول له: أخبرني عن إخوة يوسف عليه السلام، ألم يعدوا أباهم فأخلفوه وحدثوه فكذبوه وأتمنهم فخانوه، أفمنافقين كانوا؟ ألم يكونوا أنبياء أبوهم نبي وجدهم نبي؟ قال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٨/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/١١

فقلت لعطاء: يا أبا محمد حدثني بأصل النفاق، وبأصل هذا الحديث، فقال: حدثني جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي فكذبوه، وأتمنهم على سره فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. قال: وخرج أبو سفيان من مكة، فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا» قال: فكتب رجل من المنافقين إليه أن محمدا يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله -[٥٨٦]-: ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧] وأنزل في المنافقين: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ [التوبة: ٧٥] إلى ﴿فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ [التوبة: ٧٧] فإذا لقيت الحسن فأقرئه السلام، وأخبره بأصل هذا الحديث وبما قلت لك، قال: فقدمت على الحسن، فقلت: يا أبا سعيد، إن أخاك عطاء يقرئك السلام، فأخبرته بالحديث الذي حدث وما قال لي. فأخذ الحسن بيدي فأمالها وقال: يا أهل العراق أعجزتم أن تكونوا مثل هذا؟ سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استنبط أصله، صدق عطاء، هكذا الحديث، وهذا في المنافقين خاصة". (١)

٢٢٤-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل، عن عطية، قال: " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، حتى نزلت: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ [التوبة: ١١٣] . . إلى قوله: ﴿تبرأ منه﴾ [التوبة: ١١٤] "". (٢)

٢٢٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله﴾ [يونس: ١٥] وهو قول مشركي أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾ [يونس: ١٦] لبث أربعين سنة "". (٣)

٢٢٦-"آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالا أو تهدي حائرا. وذلك أنهم إن ادعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة، فإذا قالوا لا وأقروا بذلك، فقل لهم. فالله يهدي الضال عن الهدى إلى الحق. ﴿أفمن يهدي﴾ [يونس: ٣٥] أيها القوم ضالا ﴿إلى الحق﴾ [يونس: ٣٥] وجائرا عن الرشد إلى الرشد،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٥/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١٢

﴿أحق أن يتبع﴾ [يونس: ٣٥] إلى ما يدعو إليه ﴿أمن لا يهدي إلا أن يهدى﴾ [يونس: ٣٥] واختلف القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «أم من لا يهدي» بتسكين الهاء وتشديد الدال، فجمعوا بين ساكنين. وكأن الذي دعاهم إلى ذلك أنهم وجهوا أصل الكلمة إلى أنه: أم من لا يهتدي، ووجدوه في خط المصحف بغير ما قرروا وأن التاء حذفت لما أدغمت في الدال، فأقروا الهاء ساكنة على أصلها الذي كانت عليه، وشددوا الدال طلبا لإدغام التاء فيها، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال. وكذلك فعلوا في قوله: ﴿وقلنا لهم لا تعدوا في السبت﴾ [النساء: ١٥٤] وفي قوله: ﴿يخصمون﴾ [يس: ٤٩] وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والشام والبصرة: «يهدي» بفتح الهاء وتشديد الدال. وأموا ما أمه المدنيون من الكلمة غير أنهم نقلوا حركة التاء من «يهتدي» إلى الهاء الساكنة، فحركوا بحركتها وأدغموا التاء في الدال فشددوها.". (١)

٢٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " خرجوا حتى قدموا على أبيهم، وكان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول: بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من حسمى، وكان صاحب بادية له شاء وإبل، فقالوا: يا أبانا، قدمنا على خير رجل، أنزلنا فأكرم منزلنا، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا، وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبينا، وقال: إن أنتم لم تفعلوا فلا تقربني، ولا تدخلن بلدي فقال لهم يعقوب: ﴿هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف: ٦٤] " واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿نكتل﴾ [يوسف: ٦٣] فقرأ ذلك عامة قراء أهل -[٢٣١]- المدينة وبعض أهل مكة والكوفة: ﴿نكتل﴾ [يوسف: ٦٣] بالنون، بمعنى: نكتل نحن وهو، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: (يكتل) بالياء، بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رءوسهم، فقالوا: ﴿يا أبانا منع منا الكيل﴾ [يوسف: ٦٣] ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذن اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل الأخ في عددهم، فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به". (٢)

٢٢٨-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فالله خير حافظا﴾ [يوسف: ٦٤] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: (فالله خير حفظا) بمعنى: والله خيركم حفظا، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة: ﴿فالله خير حافظا﴾ [يوسف: ٦٤] بالألف على توجيه الحافظ إلى أنه تفسير للخير، كما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٧٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢٣٠

يقال: هو خير رجلا، والمعنى: فالله خيركم حافظا، ثم حذفت الكاف والميم. والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظا فقد وصفه بأنه خيرهم حافظا، ومن وصفه بأنه خيرهم حافظا فقد وصفه بأنه خيرهم حفظا ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف: ٦٤] يقول: والله أرحم راحم بخلقه، يرحم ضعفي على كبر سني، ووحدتي بفقد ولدي، فلا يضيعه، ولكنه يحفظه حتى يرده علي لرحمته". (١)

٢٢٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن -[٥٣٢]- أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] قال: " هم المشركون من قريش، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا، أو قطع به الأرض، أو كلم به الموتى، فقال الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل لله الأمر جميعا﴾ [الرعد: ٣١] "". (٢)

٢٣٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو داود، قال: ثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: " سرية ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] قال: محمد، ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] ، قال: «فتح مكة» . حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه، غير أنه لم يذكر سرية". (٣)

٢٣١-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا أبو قطن قال: ثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: " القارعة: السرية ". ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] قال: «هو محمد صلى الله عليه وسلم» ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] قال: «فتح مكة»". (٤)

٢٣٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] : " أي بأعمالهم أعمال السوء، وقوله: ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٠/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٠/١٣

أنت يا محمد ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] ووعد الله: فتح مكة "". (١)

٢٣٣-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد: " ﴿تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: " السرايا: كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] أنت يا محمد ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ [الرعد: ٣١] قال: «فتح مكة»". (٢)

٢٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها، والله يحكم لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب﴾ [الرعد: ٤١] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: أولم ير هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضا بعد أرض حوالي أرضهم، أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها". (٣)

٢٣٥-"وأما قوله: ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ [الرعد: ٤١] يقول: والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده ويعني بقوله: ﴿لا معقب لحكمه﴾ [الرعد: ٤١] : " لا راد لحكمه، -[٥٨٠]- والمعقب في كلام العرب: هو الذي يكر على الشيء، وقوله: ﴿وهو سريع الحساب﴾ [الرعد: ٤١] يقول: والله سريع الحساب، يحصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء، وهو من وراء جزائهم عليها". (٤)

٢٣٦-"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الجبار، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، قال: سمعت عطاء، يقول: سمعت ابن عباس، يقول: " هم والله أهل مكة ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] "". (٥)

٢٣٧-"حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: " هم والله ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٢/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٣/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٩/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣

٢٨] قريش أو قال: أهل مكة "". (١)

٢٣٨-"حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس في: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: " هم والله أهل مكة قال أبو كريب: قال سفيان: يعني كفارهم "". (٢)

٢٣٩-"حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] الآية، قال: هم مشركو أهل مكة "". (٣)

٢٤٠-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] "كنا نحدث أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه، الذين قتلهم الله يوم بدر"، قال الله: ﴿جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم: ٢٩] "". (٤)

٢٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقال إبراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن إسماعيل وأمه هاجر -[٦٩٠]- فيما ذكر مكة، كما:". (٥)

٢٤٢-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثني يحيي بن عباد قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " جاء نبي الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم، إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيعنا. قال: فلما قفا إبراهيم قال: ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن﴾ [إبراهيم: ٣٨] يعني من الحزن ﴿وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾ [إبراهيم: ٣٨] فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحض الأرض بعقبه، فذهبت هاجر حتى علت الصفا، والوادي يومئذ لاخ، يعني عميق، فصعدت الصفا، فأشرفت لتنظر هل ترى شيئا، فلم تر شيئا، فانحدرت فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأتت المروة، فصعدت، فاستشرفت هل تر شيئا، فلم تر شيئا، ففعلت

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٥/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٩/١٣

ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يدحض الأرض بقعبه، وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها، وأفرغته في سقائها. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحمها الله، لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري إلى يوم القيامة» . قال: وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة، قال: ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء، فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء، فجاءوا إلى هاجر، فقالوا: إن شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك، قالت: نعم. فكانوا معها حتى شب إسماعيل، وماتت هاجر فتزوج إسماعيل امرأة منهم، قال: فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم وقد ماتت -[٦٩٣]- هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس ههنا، ذهب يتصيد، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخ كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج أخرى، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يصيد، وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، قال: هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير؟ قالت: لا، فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجها، وأطيبه ريحا، فقال لي كذا وكذا، وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا -[٦٩٤]- جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك، قال: ذاك إبراهيم، فلبث ما شاء الله أن يلبث، وأمره الله ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل، فلما بنياه قيل: أذن في الناس بالحج فجعل لا يمر بقوم إلا قال: أيها الناس، إنه قد بني لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه أحد، صخرة ولا شجرة ولا شيء، إلا قال: لبيك اللهم لبيك. قال: وكان بين قوله: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وبين قوله: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾ كذا وكذا عاما ". لم يحفظ عطاء". [١]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٢/١٣

٢٤٣-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «مكة لم يكن بها زرع يومئذ»". (١)

٢٤٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن كثير، قال القاسم في حديثه: قال: أخبرني عمرو بن كثير، " قال أبو جعفر: فغيرته أنا فجعلته: قال أخبرني ابن كثير، وأسقطت عمرا؛ لأني لا أعرف إنسانا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريج، وقد حدث به معمر، عن كثير -[٦٩٥]- بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، وأخشى أن يكون حديث ابن جريج أيضا عن كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير ليلا، فقال سعيد بن جبير للقوم: سلوني قبل ألا تسألوني فسأله القوم فأكثروا، وكان فيما سئل عنه أن قيل له: أحق ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من الشام، كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع، فقرب له المقام، فنزل عليه، فقال سعيد: ليس كذاك حدثنا ابن عباس، ولكنه حدثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان، أقبل بإسماعيل، ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه، قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة» ثم حدث وقال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأنس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم ويخرج إسماعيل معهم يتصيد، فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك» قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما دعا لهما أن يبارك لهم في اللحم والماء، قال لها: هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا، ولو وجد يومئذ لها حبا لدعا لها بالبركة فيه " قال ابن عباس: ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء فوجد إسماعيل قاعدا تحت دوحة إلى ناحية البئر يبري نبلا له، فسلم عليه ونزل إليه، فقعد معه وقال: يا إسماعيل، إن الله قد أمرني بأمر، قال إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك قال إبراهيم: أمرني أن أبني له بيتا، قال إسماعيل: ابن قال ابن عباس: فأشار له إبراهيم إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها، ولا يركبها قال: فقاما يحفران عن القواعد -[٦٩٦]- يرفعانها ويقولان: ﴿ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] ربنا تقبل منا، إنك سميع الدعاء وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني، فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله، قرب إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم وقيامه عليه "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٦٩٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٦٩٤

٢٤٥-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «أسكن إسماعيل وأمه مكة»". (١)

٢٤٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا، أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: «إن هذا البيت أول من -[٦٩٧]- وليه أناس من طسم، فعصوا ربهم واستحلوا حرمته، واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليهم أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليتموه معاشر قريش، فلا تعصوا ربه، ولا تستحلوا حرمته، ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب إلي من مائة صلاة بغيره، واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك» وقال: ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] ولم يأت بما وقع عليه الفعل، وذلك أن حظ الكلام أن يقال: إني أسكنت من ذريتي جماعة، أو رجلا، أو قوما، وذلك غير جائز مع «من» لدلالتها على المراد من الكلام، والعرب تفعل ذلك معها كثيرا، فتقول: قتلنا من بني فلان، وطعمنا من الكلإ، وشربنا من الماء، ومنه قول الله تعالى: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف: ٥٠] فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقد رويت في الأخبار التي ذكرتها أن إبراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة؟ قيل: قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة، منها أن معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان، ومنها: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد، وقوله ﴿المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] على ما قاله قتادة معناه: المحرم من استحلال حرمات الله فيه، والاستخفاف بحقه.". (٢)

٢٤٧-"حدثنا الحسن قال: ثنا شبابة وعلي بن الجعد قالا: أخبرنا سعيد، عن الحكم، عن عطاء، وطاوس، وعكرمة في قوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «هواهم إلى مكة أن يحجوا»". (٣)

٢٤٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال: «إن إبراهيم خليل الرحمن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٦/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٩/١٣

سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة»". (١)

٢٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤] يقول تعالى ذكره: ﴿وما أهلكنا﴾ [الحجر: ٤] يا محمد ﴿من﴾ [البقرة: ٤] أهل ﴿قرية﴾ [البقرة: ٢٥٩] من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى ﴿إلا ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤] يقول: إلا ولها أجل مؤقت ومدة معروفة، لا نهلكهم حتى يبلغوها، فإذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك، فيقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فكذلك أهل قريتك التي أنت منها وهي مكة، لا نهلك مشركي أهلها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله، لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية إلا بعد بلوغ كتابهم أجله". (٢)

٢٥٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿والأرض مددناها﴾ [الحجر: ١٩] ، وقال في آية أخرى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [النازعات: ٣٠]-[٣٤]- وذكر لنا أن أم القرى مكة، منها دحيت الأرض "". (٣)

٢٥١-": ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] قال: «تقاسموا بالله، حتى بلغ الآية» وقال بعضهم: هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم، كان أهلها بعثوهم في عقابها، وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم، أن يقول: هو مجنون: وإلى آخر: إنه شاعر، وإلى بعضهم: إنه ساحر. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم ربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان، وجائز أن يكون عني بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائز أن يكون عني به الفريقان وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/١٤

٢٥٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: "كان المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن عيطلة، -[١٤٨]- فأتاه جبرئيل، فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «ما صنعت شيئا» ، قال: كفيت، وأومأ بيده إلى أخمص العاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما صنعت شيئا» فقال: كفيت، وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما صنعت شيئا» ، قال: كفيت، وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دع لي خالي» فقال: كفيت، وأومأ بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما صنعت شيئا» فقال: كفيت، قال: فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه، فتعلقت بثوبه بروة أو شررة، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يطأ من ينتزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته، فلم يزل مريضا حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أخمص قدمه على شبرقة فحكت رجله، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة، وأخذت الأكلة في رأس الأسود، وأخذ الحارث الماء في بطنه "". (١)

٢٥٣-"حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة: ﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ [النحل: ٧] قال: " البلد: مكة "". (٢)

٢٥٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم﴾ [النحل: ٤١] قال: «هؤلاء أصحاب محمد، ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين»". (٣)

٢٥٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة﴾ [النحل: ٤١] قال: «هم قوم هاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم، وظلمهم المشركون» . وقال آخرون: عنى بقوله: ﴿لنبوئنهم في الدنيا حسنة﴾ [النحل: ٤١] لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٠/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٣/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٤/١٤

٢٥٦-"بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾ [النحل: ٦٦] يقول تعالى ذكره: وإن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام التي نسقيكم مما في بطونه. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿نسقيكم﴾ [النحل: ٦٦] فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة، سوى عاصم، ومن أهل المدينة أبو جعفر: ﴿نسقيكم﴾ [النحل: ٦٦] بضم النون، بمعنى: أنه أسقاهم شرابا دائما، وكان الكسائي يقول: العرب تقول: أسقيناهم نهرا وأسقيناهم لبنا: إذا جعلته شربا دائما، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم، فنحن نسقيهم بغير ألف، وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر، ومن أهل العراق عاصم: (نسقيكم) بفتح النون من سقاه الله فهو يسقيه، والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائما، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي، يدل على ما قلنا من ذلك، قول لبيد في صفة سحاب:
[البحر الوافر]". (١)

٢٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] ، قال: " ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية ". حدثني القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال ابن جريج: قال الله تعالى ذكره: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [النحل: ١٠٦] ، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠]". (٢)

٢٥٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله -[٣٧٩]-: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] ، ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ [النحل: ١١٠] الآية """. (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٤

٢٥٩-"حدثنا أحمد بن منصور قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] إلى آخر الآية، قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية: لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] ، فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، -[٣٨٠]- فأدركهم المشركون فقاتلوهم، ثم نجا من نجا، وقتل من قتل "". (١)

٢٦٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، والحسن البصري، قالا في سورة النحل: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدرا، فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦] ثم نسخ واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، -[٣٨١]- فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو، فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم "". (٢)

٢٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل: ١١٢] يقول الله تعالى ذكره ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يحاربون في بلدهم، فذلك كان أمنها وقوله: ﴿مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] يعني: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ﴿يأتيها رزقها رغدا﴾ [النحل: ١١٢] يقول: يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة، وقوله: ﴿من كل مكان﴾ [يونس: ٢٢] يعني: من كل فج من فجاج هذه القرية، ومن كل ناحية فيها. وبنحو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٩/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٠/١٤

الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل". [١]

٢٦٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] إلى آخر الآية، قال: «هذه مكة» . وقال آخرون: بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم". [٢]

٢٦٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قرية كانت آمنة﴾ [النحل: ١١٢] قال: «هي مكة»". [٣]

٢٦٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان﴾ [النحل: ١١٢] يعني: مكة "". [٤]

٢٦٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] قال: «ذكر لنا أنها مكة»". [٥]

٢٦٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ [النحل: ١١٢] قال: «مكة» . حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله". [٦]

٢٦٧-"- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ [الإسراء: ١] أسري بنبي الله عشاء من مكة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٢/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٤

إلى بيت المقدس، فصلى نبي الله فيه فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة". [1]

٢٦٨-"- ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «حملت على دابة يقال لها البراق، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه» فحدث نبي الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا: يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيؤنا به، وتأتي به قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر، فسمي أبو بكر الصديق من أجل ذلك". [2]

٢٦٩-"وقوله: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] يقول تعالى ذكره: إن الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس، ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم، البصير بما يعملون من الأعمال، لا يخفى عليه شيء من ذلك، ولا يعزب عنه علم شيء منه، بل هو محيط بجميعه علما، ومحصيه عددا، وهو لهم بالمرصاد، ليجزي جميعهم بما هم أهله. وكان بعض البصريين يقول: كسرت «إن» من قوله: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] لأن معنى الكلام: قل يا محمد: سبحان الذي أسرى بعبده، وقل: إنه هو السميع البصير". [3]

٢٧٠-"بكسر الخاء من الخطء وسكون الطاء. وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون اسما من قول القائل: خطئت فأنا أخطأ، بمعنى: أذنبت وأثمت. ويحكى عن العرب: خطئت: إذا أذنبت عمدا، وأخطأت: إذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له. والثاني: أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء، ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء، كما قيل: قتب وقتب وحذر وحذر، ونجس ونجس. والخطء بالكسر اسم، والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم: خطئ الرجل، وقد يكون اسما من قولهم: أخطأ. فأما المصدر منه فالإخطاء. وقد قيل: خطئ، بمعنى أخطأ، كما قال: الشاعر:

[البحر الرجز]

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا

بمعنى: أخطأن. وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة: (إن قتلهم كان خطأ) بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه إلى أنه اسم من قولهم: أخطأ فلان خطأ. وقرأه بعض قراء أهل مكة: (إن قتلهم كان خطاء) بفتح الخاء والطاء

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/١٤

ومد الخطاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء، غير أنه يخالفه في مد". (١)

٢٧١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾ [الإسراء: ٣٣] وهو القود الذي جعله الله تعالى وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك: أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس، من أن لولي القتيل القتل إن شاء وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء العفو، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة: «ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية» وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا: كتاب الجراح". (٢)

٢٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن نستأني بهم لعلنا نجتني منهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، قال: «بل تستأني بهم» ، فأنزل الله: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾ [الإسراء: ٥٩]". (٣)

٢٧٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩] قال: قال أهل مكة لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن كان ما تقول حقا، ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: «بل أستأني بقومي» فأنزل الله: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾ [الإسراء: ٥٩] وأنزل الله عز وجل ﴿ما آمنت قبلهم -[٦٣٧]- من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٦]". (٤)

٢٧٤-"وقوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠] اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به من مكة إلى بيت

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٩/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٤/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٦/١٤

المقدس". (١)

٢٧٥-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: قال كفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة". (٢)

٢٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال -[٦٤٦]- ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقالت أناس: قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعته فتنتهم وقال آخرون ممن قال: هي رؤيا منام: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منبره.". (٣)

٢٧٧-"رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسري به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله عز وجل بها، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس، إلا فتنة للناس: يقول: إلا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الإسلام، لما أخبروا بالرؤيا التي رآها، عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماديا في غيهم، وكفروا إلى كفرهم، كما:". (٤)

٢٧٨-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قال: قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة، ويزعم أنه ينبت فيها شجرة؟ ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: -[٦٤٩]- هي شجرة الزقوم". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤١/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٤

٢٧٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] وقد هم أهل مكة بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجه حتى أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر". [(١)]

٢٨٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿-[٢٠]- خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] قال: لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ [الإسراء: ٧٦] في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر، فيوجه قوله ﴿وإن كادوا﴾ [الإسراء: ٧٣] إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره. وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله (وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا) فإنه فيما قيل، ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر". [(٢)]

٢٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ [الإسراء: ٨٠] يقول تعالى ذكره لنبيه: وقل يا محمد يا رب أدخلني مدخل صدق. واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمره الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب إليه في أن يدخله إياه، وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرجه إياه، فقال بعضهم: عنى بمدخل الصدق: مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، حين هاجر إليها، ومخرج الصدق: مخرجه من مكة، حين خرج منها مهاجرا إلى المدينة". [(٣)]

٢٨٢-"حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، عن الحسن، في قول الله: ﴿أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤/١٥

الذي قال الله ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠]". [1]

٢٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: المدينة حين هاجر إليها، ومخرج صدق: مكة حين خرج منها مخرج صدق، قال ذلك حين خرج مهاجرا وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقل رب أمتني إماتة صدق، وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مخرج صدق". [2]

٢٨٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة". [3]

٢٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: فيما أرسلتني به من أمرك ﴿وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: كذلك أيضا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني مدخل صدق: الجنة، وأخرجني مخرج صدق: من مكة إلى المدينة". [4]

٢٨٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] الجنة، و ﴿مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] من مكة إلى المدينة وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني في الإسلام مدخل صدق". [5]

٢٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا ابن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ﴿رب أدخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: أدخلني في الإسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني مكة آمنا، وأخرجني منها آمنا". [6]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦/١٥

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/١٥

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/١٥

٢٨٨-"ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، قال في قوله: ﴿رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] يعني مكة، دخل فيها آمنا، وخرج منها آمنا وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق.". (١)

٢٨٩-"وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك أهل مكة، فإذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليخرجوه عن مكة، كان بينا، إذ كان الله قد أخرجه منها، أن قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرجه من البلدة التي هم المشركون بإخراجه منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق". (٢)

٢٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل ﴿سلطانا نصيرا﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: حجة بينة حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة إليه في أن يؤتيه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده، وحاول منعه من إقامته فرائض الله في نفسه وعباده. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأن ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من إخراجه من مكة، فأعلمه الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك". (٣)

٢٩١-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنها ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ [الإسراء: ٨١]-[٦٢]- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق: يقول: وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩/١٥

هو كل ما وافق طاعته، ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عم الخبر عن مجيء جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله، أعني على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل". (١)

٢٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ [الكهف: ٢] ولم يجعل له ملتبسا ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله ﴿قيما﴾ [الأنعام: ١٦١] وإن كان مؤخرا، التقديم إلى جنب الكتاب. وقيل: إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله أخبارا منه للمشركين من أهل مكة، بأن محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير، وأمروهم بمسألتهموه عنها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبي، وإن -[١٤٣]- لم يخبركم بها فهو متقول، فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا، فأبطأ الوحي عنه بعض الإبطاء، وتأخر مجيء جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقول، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم، وافتتح أولها بذكره، وتكذيب المشركين في أحدوثتهم التي تحدثوها بينهم". (٢)

٢٩٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ -[١٤٤]- وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/١٥

بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبركم غدا بما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] قال ابن إسحاق: فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ [الكهف: ١] يعني محمدا أنك رسولي في تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ [الكهف: ٢] أي معتدلا، لا اختلاف فيه". (١)

٢٩٤-"حدثني أحمد بن يوسف، قال: أخبرنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه قرأها: ﴿بين الصدفين﴾ [الكهف: ٩٦] منصوبة الصاد والدال، وقال: بين الجبلين وللعرب في الصدفين: لغات ثلاث، وقد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القراء: الفتح في الصاد والدال، وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة. -[٤٠٨]- والضم فيهما، وهي قراءة أهل البصرة. والضم في الصاد وتسكين الدال، وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة. والفتح في الصاد والدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إلي، وإن كنت مستجيزا القراءة بجميعها، لاتفاق معانيها. وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة". (٢)

٢٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم﴾ [الأنبياء: ٤] اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿قال ربي﴾ [الأنبياء: ٤] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (قل ربي) على وجه الأمر. وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة: ﴿قال ربي﴾ [الأنبياء: ٤] على وجه الخبر، وكأن الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله: قل يا محمد للقائلين ﴿أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾ [الأنبياء: ٣] : ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء ، وهو السميع لذلك كله ، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي ، وحقيقة ما أدعوكم إليه ، وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها. وكأن الذين قرءوا ذلك ﴿قال﴾ [البقرة: ٣٠] على وجه الخبر أرادوا: قال محمد ربي يعلم القول ، خبرا من الله عن جواب نبيه إياهم، والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، قد قرأ

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٧/١٥

بكل". (١)

٢٩٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] قال: إلى الشام وقال آخرون: بل يعني مكة ، وهي الأرض التي قال الله تعالى: ﴿التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١]". (٢)

٢٩٧-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] يعني مكة ، ونزول إسماعيل البيت ، ألا ترى أنه يقول: ﴿إن أول -[٣١٥]- بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ [آل عمران: ٩٦] ؟ قال أبو جعفر: وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام ، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة ، وبنى بها البيت ، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر غير أنه لم يقم بها ، ولم يتخذها وطنا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنه أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين". (٣)

٢٩٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن سابط، قال: "كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم، وكان الرجل إذا وجد سعة نزل. ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابا، فأرسل إليه عمر: أتخذت بابا من حجاج بيت الله؟ فقال: لا، إنما جعلته ليحرز متاعهم. وهو قوله: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ [الحج: ٢٥] قال: الباد فيه كالمقيم، ليس أحد أحق بمنزله من أحد ، إلا أن يكون أحد سبق إلى منزل". (٤)

٢٩٩-"حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ [الحج: ٢٥] يقول: «ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام»". (٥)

٣٠٠-"حدثنا ابن حميد، قال ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿سواء -[٥٠٣]- العاكف فيه والباد﴾ [الحج: ٢٥] قال: «أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء» وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا فيه".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٤/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٤/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٤/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠١/١٦

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٢/١٦

(١)

٣٠١-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين، انطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذا المعاول، لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج، لها جناحان ، ورأس في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران، حتى وضعا الأساس ، فذلك حين يقول: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ [الحج: ٢٦] ويعني بالبيت: الكعبة، ﴿أن لا تشرك بي شيئا﴾ [الحج: ٢٦] في عبادتك إياي. ﴿وطهر بيتي﴾ [الحج: ٢٦] الذي بنيته من عبادة الأوثان". (٢)

٣٠٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، قال: قال محمد بن علي: «مغفرة» وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة؛ وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم ، ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت". (٣)

٣٠٣-"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد، في قوله: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله﴾ [الحج: ٣٠] قال: " الحرمة: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها " حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٤)

٣٠٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، " في قوله: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ [الحج: ٣٣] فقرأ قول الله: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ [الحج: ٣٢] لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى، إذا ذهبت تلك الأيام لم تر أحدا يأتي عرفة يقف فيها يبتغي الأجر، ولا المزدلفة، ولا رمي الجمار، وقد ضربوا من البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع، وإنما منافعها إلى تلك الأيام، وهي الأجل المسمى، ثم محلها حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق " -[٥٤٧]- قال أبو جعفر: وقد دللنا قبل على أن قول الله تعالى ذكره: ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٢/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٦

[الحج: ٣٢] معني به: كل ما كان من عمل أو مكان جعله الله علما لمناسك حج خلقه، إذ لم يخصص من ذلك جل ثناؤه شيئا في خبر ولا عقل وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن معنى قوله: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى﴾ [الحج: ٣٣] : في هذه الشعائر منافع إلى أجل مسمى، فما كان من هذه الشعائر بدنا وهديا، فمنافعها لكم من حين تملكون ، إلى أن أوجبتموها هدايا وبدنا، وما كان منها أماكن ينسك لله عندها، فمنافعها التجارة لله عندها ، والعمل بما أمر به إلى الشخوص عنها، وما كان منها أوقاتا بأن يطاع الله فيها بعمل أعمال الحج ، وبطلب المعاش فيها بالتجارة، إلى أن يطاف بالبيت في بعض، أو يوافق الحرم في بعض ، ويخرج عن الحرم في بعض. وقد اختلف الذين ذكرنا اختلافهم في تأويل قوله: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى﴾ [الحج: ٣٣] في تأويل قوله: ﴿ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ [الحج: ٣٣] فقال الذين قالوا: عني بالشعائر في هذا الموضع البدن: معنى ذلك: ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق". (١)

٣٠٥-"حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا خصيف، قال: -[٥٦٤]- سمعت مجاهدا، يقول: " القانع: أهل مكة؛ والمعتر: الذي يعتريك فيسألك " حدثني أبو السائب قال: ثنا عطاء، عن خصيف، عن مجاهد مثله". (٢)

٣٠٦-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، قال: " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال رجل: أخرجوا نبيهم فنزلت: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] الآية، ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه "". (٣)

٣٠٧-"حدثنا يحي بن داود الواسطي، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم -[٥٧٤]- من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن قال ابن عباس: فأنزل الله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال. وهي أول آية نزلت " قال ابن داود: قال ابن إسحاق: كانوا يقرءون: ﴿ «أذن» ﴾ [التوبة: ٦١] ونحن نقرأ: «أذن»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١٦

٣٠٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] " يعني محمدا وأصحابه إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة؛ يقول الله: ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] وقد فعل "". (١)

٣٠٩-"حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال: ثنا محمد بن يوسف قال: ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ليهلكن جميعا فلما نزلت: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] . إلى قوله: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] عرف أبو بكر أنه سيكون قتال "". (٢)

٣١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] قال: «أناس مؤمنون خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، فكانوا يمنعون، فأذن الله للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم»". (٣)

٣١١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن -[٥٧٦]- مجاهد، في قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج: ٣٩] قال: " ناس من المؤمنين خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم الكفار، فأذن للمؤمنين بقتال الكفار ، فقاتلوهم. قال ابن جريج: يقول: أول قتال أذن الله به للمؤمنين "". (٤)

٣١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٤٠] يقول تعالى ذكره: أذن للذين يقاتلون ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] ف (الذين) الثانية رد على (الذين) الأولى. وعنى بالمخرجين من دورهم: المؤمنين الذين أخرجهم كفار

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٥/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٥/١٦

قريش من مكة. وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله، وسبهم بعضهم بألسنتهم ، ووعيدهم إياهم، حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم. وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق؛ لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق، فلذلك قال جل ثناؤه: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠]". (١)

٣١٣-"ويعني بقوله: ﴿إن مكناهم في الأرض﴾ [الحج: ٤١] إن وطنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين ، وغلبوهم عليها، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: إن نصرناهم على أعدائهم ، وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها. ﴿وآتوا الزكاة﴾ [البقرة: ٤٣] يقول: وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له. ﴿وأمروا بالمعروف﴾ [الحج: ٤١] يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ﴿ونهوا عن المنكر﴾ [الحج: ٤١] يقول: ونهوا عن الشرك بالله والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله. ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤١]". (٢)

٣١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿في آياتنا معاجزين﴾ [الحج: ٥١] قال: «كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه» حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وهذان الوجهان من التأويل في ذلك على قراءة من قرأه: ﴿ «في آياتنا معاجزين» ﴾ [الحج: ٥١] بالألف، وهي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة. وأما بعض قراء أهل مكة والبصرة فإنه قرأه: (معجزين) بتشديد الجيم، بغير ألف، بمعنى أنهم عجزوا الناس ، وثبطوهم عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن". (٣)

٣١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، قالا: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢] ، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩] ألقى عليه الشيطان كلمتين: «تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترجى» ، فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به ، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٧/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠١/١٦

قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام ، فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل: " فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣] . إلى قوله: ﴿ثم لا تجد لك علينا -[٦٠٤]- نصيرا﴾ [الإسراء: ٧٥] . فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] . قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان "". (١)

٣١٦-"حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ [الحج: ٥٢] الآية؛ " أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللات والعزى ، ويكثر ترديدها. فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعون، فألقى الشيطان في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى» . فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم كذلك، فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ [الأنبياء: ٢٥] . إلى: ﴿والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] "". (٢)

٣١٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله، ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ قال: «بعضهم على أثر بعض، يتبع بعضهم بعضا» واختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك، فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة وبعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة: (تترى) بالتنوين. -[٥٠]- وكان بعض أهل مكة ، وبعض أهل المدينة ، وعامة قراء الكوفة يقرءونه: ﴿تترى﴾ بإرسال الياء على مثال (فعلى) . والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ غير أني مع ذلك أختار القراءة بغير تنوين، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما". (٣)

٣١٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، أن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله ﴿الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [المؤمنون: ٦٠] أهم الذين يذنبون وهم مشفقون -[٧١]- ويصومون وهم مشفقون؟ " حدثنا أبو كريب قال، ثنا ابن إدريس قال: ثنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩/١٧

ليث، عن مغيث، عن رجل من أهل مكة، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله: ﴿الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [المؤمنون: ٦٠] قال: فذكر مثل هذا". (١)

٣١٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ [المؤمنون: ٦٦] «يعني أهل مكة»". (٢)

٣٢٠-"حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿سامرا﴾ [المؤمنون: ٦٧] يقول: سامرا من أهل مكة آمنا لا يخاف قال: كانوا يقولون: نحن أهل الحرم لا نخاف "". (٣)

٣٢١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن ابن أثال الحنفي لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ [المؤمنون: ٧٦] الآية". (٤)

٣٢٢-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا داود، عن رجل، عن عمرو بن شعيب قال: "كان لمرثد صديقة في الجاهلية يقال لها عناق، وكان رجلا شديدا، وكان يقال له دلدل، وكان يأتي مكة ، فيحمل ضعفة المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقي صديقته، فدعته إلى نفسها، فقال: إن الله قد حرم الزنا فقالت: أنى تبرز فخشي أن تشيع عليه، فرجع إلى -[١٥٢]- المدينة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، كانت لي صديقة في الجاهلية، فهل ترى لي نكاحها؟ قال: فأنزل الله: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ [النور: ٣] قال: كن نساء معلومات يدعون القليقيات "". (٥)

٣٢٣-"واختلف القراء في قراءة قوله: ﴿ولا يأتل﴾ [النور: ٢٢] ؛ فقرأته عامة قراء الأمصار. ﴿ولا يأتل﴾ [النور: ٢٢] بمعنى: يفتعل ، من الألية، وهي القسم بالله؛ سوى أبي جعفر ، وزيد بن أسلم. فإنه ذكر

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٠/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٣/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥١/١٧

عنهما أنهما قرآ ذلك: (ولا يتأل) بمعنى: يتفعل، من الألية. والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ: ﴿ولا يأتل﴾ [النور: ٢٢] بمعنى يفتعل ، من الألية؛ وذلك أن ذلك في خط المصحف كذلك، والقراءة الأخرى مخالفة خط المصحف، فاتباع المصحف ، مع قراءة جماعة القراء ، وصحة المقروء به أولى من خلاف ذلك كله. وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله ، لا ينفق على مسطح، فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ، ألا يعطوا ذوي قرابتهم فيصلوا به أرحامهم، كمسطح، وهو ابن خالة أبي بكر ﴿والمساكين﴾ [البقرة: ٨٣] يقول: وذوي خلة الحاجة، وكان مسطح منهم، لأنه كان فقيرا محتاجا. ﴿والمهاجرين في سبيل الله﴾ [النور: ٢٢] وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله، وكان مسطح منهم؛ لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ﴿وليعفوا﴾ [النور: ٢٢] يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك ﴿وليصفحوا﴾ [النور: ٢٢] يقول: وليتركوا عقوبتهم على". (١)

٣٢٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن سعيد بن سائق، عن الحجاج بن أرطاة، عن سالم، عن محمد ابن الحنفية، في: ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ [النور: ٢٩]-[٢٥١]- قال: «هي بيوت مكة» وقال آخرون: هي البيوت الخربة. والمتاع الذي قال الله فيها لكم: قضاء الحاجة من الخلاء والبول فيها". (٢)

٣٢٥-"الدال، بمعنى: يوقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة ، لما لم يسم فاعله، فقيل: توقد. وقرأه بعض أهل مكة: (توقد) بفتح التاء، وتشديد القاف، وضم الدال؛ بمعنى: تتوقد الزجاجة من شجرة، ثم أسقطت إحدى التاءين اكتفاء بالباقية من الذاهبة. وهذه القراءات متقاربات المعاني ، وإن اختلفت الألفاظ بها؛ وذلك أن الزجاجة إذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد، فمعلوم معنى ذلك، فإن المراد به توقد فيها المصباح ، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها ، وفهم السامعين معناه ، والمراد منه. فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءات قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءات إلي أن أقرأ بها في ذلك: (توقد) بفتح التاء، وتشديد القاف، وفتح الدال، بمعنى وصف المصباح بالتوقد؛ لأن التوقد والاتقاد لا شك أنهما من صفته، دون الزجاجة. فمعنى الكلام إذن: كمشكاة فيها مصباح، المصباح من دهن شجرة مباركة، زيتونة، لا شرقية ولا غربية. وقد ذكرنا بعض ما روي عن بعضهم من الاختلاف في ذلك فيما قد مضى، ونذكر باقي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/١٧

ما حضرنا مما لم نذكره قبل. فقال بعضهم: إنما قيل: لهذه الشجرة: لا". [1]

٣٢٦-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، قال: ثني سعيد بن جبير ، أو حدثت عن سعيد بن جبير، أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخر الآية ، والآية التي في الفرقان: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى ﴿ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] ، قال ابن عباس: " إذا دخل الرجل في الإسلام ، وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا ، فلا توبة له. والتي في الفرقان لما أنزلت، قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق ، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنزلت ﴿إلا من تاب﴾ [مريم: ٦٠] قال: فمن تاب منهم قبل منه "". [2]

٣٢٧-"حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا جرير ، عن منصور ، قال: ثني سعيد بن جبير ، أو قال: حدثني الحكم، عن سعيد بن جبير ، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى فقال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ، ما أمرهما، عن الآية التي في -[٥٠٩]- الفرقان: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ [الفرقان: ٦٨] الآية ، والتي في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] ، فسألت ابن عباس عن ذلك ، فقال: " لما أنزل الله التي في الفرقان ، قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس التي حرم الله ، ودعونا مع الله إلها آخر ، فقال: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ [الفرقان: ٧٠] الآية. فهذه لأولئك. وأما التي في النساء: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] . . الآية ، فإن الرجل إذا عرف الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا ، فجزاؤه جهنم ، فلا توبة له ". فذكرته لمجاهد فقال: «إلا من ندم»". [3]

٣٢٨-"الضحاك، يقول في قوله: " ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر﴾ [الفرقان: ٦٨] وهذه الآية مكية نزلت بمكة ﴿ومن يفعل ذلك﴾ [البقرة: ٢٣١] يعني: الشرك والقتل ، والزنا جميعا. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة: يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار ، وليس له عند الله خير ، فأنزل الله: ﴿إلا من تاب﴾ [مريم: ٦٠] من المشركين من أهل مكة ، ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] يقول: يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الإيمان بالله والدخول في الإسلام ، وهو التبديل في الدنيا. وأنزل الله في ذلك ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] يعنيهم بذلك ﴿لا تقنطوا من رحمة الله ، إن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٣١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٥٠٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٥٠٨

الله يغفر الذنوب جميعا﴾ [الزمر: ٥٣] يعني ما كان في الشرك يقول الله لهم: أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ، يدعوهم إلى الإسلام ، فهاتان الآيتان مكيتان ، والتي في النساء ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ [النساء: ٩٣] الآية ، هذه مدنية ، نزلت بالمدينة ، وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين ، وهي مبهمة ليس منها مخرج "". (١)

٣٢٩-"وقوله: ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يقول تعالى ذكره: وسيعلم الذين ظلموا -[٦٨٣]- أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة ﴿أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يقول: أي مرجع يرجعون إليه، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم يصيرون إلى نار لا يطفأ سعيرها، ولا يسكن لهبها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٢)

٣٣٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، وعلي بن مجاهد، وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري: " ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يعني: أهل مكة "". (٣)

٣٣١-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿من سبإ﴾ [النمل: ٢٢] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ﴿من سبإ﴾ [النمل: ٢٢] ، بالإجراء. المعنى أنه رجل اسمه سبأ. وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة (من سبأ) ، بترك الإجراء، على أنه اسم قبيلة أو لامرأة. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ فالإجراء في سبإ وغير الإجراء صواب، لأن سبأ إن كان رجلا كما جاء به الأثر، فإنه إذا أريد به اسم الرجل أجري، وإن أريد به اسم القبيلة لم يجر، كما قال الشاعر في إجرائه:

[البحر البسيط]

الواردون وتيم في ذرا سبإ ... قد عض أعناقهم جلد الجواميس

يروى: ذرا، وذرى، وقد حدثت عن الفراء عن الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سبأ؟ قال: لست أدري ما هو؛ فكأن أبا عمرو ترك إجراءه إذ لم يدر ما هو، كما تفعل العرب بالأسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الإجراء. حكي عن بعضهم: هذا أبو معرور قد جاء، فترك إجراءه إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٢/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٣/١٧

كان سبأ جبلا أجري لأنه يراد به الجبل بعينه، وإن لم يجر فلأنه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة.". [1]

٣٣٢-"وقوله: ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ [النمل: ٦٦] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة: ﴿بل ادارك﴾ [النمل: ٦٦] بكسر اللام من «بل» وتشديد الدال من «ادارك» ، بمعنى: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا، ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل: ﴿اثاقلتم إلى الأرض﴾ [التوبة: ٣٨] وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته. وقرأته عامة قراء أهل مكة: (بل أدرك علمهم في الآخرة) ، بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة. وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ: (بل أدرك) ،". [2]

٣٣٣-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ «بلى أدارك علمهم في الآخرة» إنما هو -[١٠٨]- استفهام أنه لم يدرك ". وكأن ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث. والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة، وهي (بل أدرك) ، بسكون لام بل وفتح ألف أدرك وتخفيف دالها، والأخرى منهما عن قراءة الكوفة، وهي ﴿بل ادارك﴾ [النمل: ٦٦] ، بكسر اللام وتشديد الدال من ادارك، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا. فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب، فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في بلى زيادة ياء في قراءاته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح، لأن العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه. والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك، فقال: ﴿بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ [النمل: ٦٦] . واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها إذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها، إذ كانوا بها في الدنيا مكذبين.". [3]

٣٣٤-"حدثني محمد بن عمرو المقدسي، قال: ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني، قال: ثنا شعبة، عن عطية، في قوله: " ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢] قال: إذا لم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٦/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٧/١٨

يعرفوا معروفا، ولم ينكروا منكرا ". وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة.". (١)

٣٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء، وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [النمل: ٩١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد قل ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ [النمل: ٩١] وهي مكة ﴿الذي حرمها﴾ [النمل: ٩١] على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما، أو يظلموا فيها أحدا، أو يصاد صيدها، أو يختلى خلاها دون الأوثان التي تعبدونها أيها المشركون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٣٣٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها﴾ [النمل: ٩١] يعني: مكة "". (٣)

٣٣٧-"وقوله: ﴿وله كل شيء﴾ [النمل: ٩١] يقول: ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا. فإياه أمرت أن أعبد، لا من لا يملك شيئا. وإنما قال جل ثناؤه: ﴿رب هذه البلدة الذي حرمها﴾ [النمل: ٩١] فخصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها، لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدهم، فمنع الناس منهم، وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، لا من لم تجر له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر.". (٤)

٣٣٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قال يهودي بالكوفة وأنا أتجهز للحج: إني أراك رجلا تتبع العلم، أخبرني أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حبر العرب يعني ابن عباس، فسائله عن ذلك؛ فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: «قضى أكثرهما وأطيبهما، إن النبي إذا وعد لم يخلف» ، قال سعيد: فقدمت -[٢٣٦]- العراق فلقيت اليهودي، فأخبرته، فقال: صدق، وما أنزل على موسى هذا، والله العالم "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢١/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٥/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٥/١٨

٣٣٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا﴾ [القصص: ٥٧] قال: آمناكم به، قال: هي مكة، وهم قريش "". (١)

٣٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا، وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ [القصص: ٥٩] يقول تعالى ذكره: ﴿وما كان ربك﴾ [هود: ١١٧] يا محمد ﴿مهلك القرى﴾ [الأنعام: ١٣١] التي حوالي مكة في زمانك وعصرك ﴿حتى يبعث في أمها رسولا﴾ [القصص: ٥٩] يقول: حتى يبعث في مكة رسولا، وهي أم القرى، يتلو عليهم آيات كتابنا، والرسول: محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٣٤١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿حتى يبعث في أمها رسولا﴾ [القصص: ٥٩] وأم القرى مكة، وبعث الله إليهم رسولا: محمدا صلى الله عليه وسلم "". (٣)

٣٤٢-"وقوله: ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ [القصص: ٥٩] يقول: لم نكن لنهلك قرية وهي بالله مؤمنة إنما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله، وإنما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلم أنفسهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٤)

٣٤٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «إلى الموت، أو إلى مكة» . وقال آخرون: بل معنى ذلك: لرادك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو مكة.". (٥)

٣٤٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن سفيان العصفري، عن عكرمة، عن ابن عباس: " ﴿لرادك إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥] قال: إلى مكة "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٩/١٨

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/١٨

٣٤٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿لرادك إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥] قال: يقول: لرادك إلى مكة، كما أخرجك منها "". (١)

٣٤٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى بن يونس، عن أبيه، عن مجاهد قال: «إلى مولدك بمكة» . والصواب من القول في ذلك عندي: قول من قال: لرادك إلى عادتك من الموت، أو إلى عادتك حيث ولدت، وذلك أن المعاد في هذا الموضع: المفعل من العادة، ليس من العود، إلا أن يوجه موجه تأويل قوله: ﴿لرادك﴾ [القصص: ٨٥] لمصيرك، فيتوجه حينئذ قوله ﴿إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥] إلى معنى العود، ويكون تأويله: إن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك. فإن قال قائل: فهذه الوجوه التي وصفت في ذلك قد فهمناها، فما وجه تأويل من تأوله بمعنى: لرادك إلى الجنة؟ قيل: ينبغي أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر، وهو لمصيرك إلى أن تعود إلى الجنة. فإن قال قائل: أوكان أخرج من الجنة، فيقال له: نحن نعيدك إليها؟ قيل: لذلك وجهان: أحدهما: أنه إن كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها، فكأن ولده بإخراج الله إياه منها، قد أخرجوا منها، فمن دخلها فكأنما يرد إليها بعد الخروج. والثاني أن يقال: إنه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسري به، كما روي عنه أنه قال: " دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا لعمر بن الخطاب "، ونحو ذلك من الأخبار التي رويت عنه بذلك، ثم رد إلى الأرض، فيقال له: ﴿إن". (٢)

٣٤٧-"ذكر الخبر بذلك: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] . . إلى آخر الآية، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله، فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت: ١٠] . . إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/١٨

فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل "". (1)

٣٤٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله﴾ [العنكبوت: ١٠] . . إلى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ [العنكبوت: ١١] قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية -[٣٦٧]- إلى ههنا وسائرها مكي "". (2)

٣٤٩-"وقرأ ذلك بعض الكوفيين: ﴿مودة بينكم﴾ [العنكبوت: ٢٥] بنصب المودة ، وإضافتها إلى قوله ﴿بينكم﴾ [البقرة: ١٨٨] وخفض ﴿بينكم﴾ [البقرة: ١٨٨] . وكأن هؤلاء الذين قرءوا قوله: ﴿مودة﴾ [النساء: ٧٣] نصبا وجهوا معنى الكلام إلى: إنما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم، فجعلوا إنما حرفا واحدا، وأوقعوا قوله ﴿اتخذتم﴾ [البقرة: ٥١] على الأوثان، فنصبوها بمعنى: اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، فتتواصلون عليها. وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: (مودة بينكم) برفع المودة ، وإضافتها إلى البين، وخفض البين. وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك، جعلوا إنما حرفين، بتأويل: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانا إنما هو مودتكم للدنيا، فرفعوا مودة على خبر إن. وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله ﴿إنما﴾ [البقرة: ١١] أن تكون حرفا واحدا، ويكون الخبر متناهيا عند قوله ﴿إنما اتخذتم من دون الله أوثانا﴾ [العنكبوت: ٢٥] ثم يبتدئ الخبر فيقال: ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم، إنما مودة بينكم في حياتكم الدنيا، ثم هي منقطعة، وإذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله ﴿في الحياة الدنيا﴾ [البقرة: ٨٥] وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة، رفعها على ضمير هي. وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، اتخذوها مودة بينهم، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معاني ذلك، وشهرة". (3)

٣٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [العنكبوت: ٥٨] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيه: هاجروا من أرض الشرك من مكة، إلى أرض الإسلام المدينة، فإن أرضي واسعة، فاصبروا على عبادتي، وأخلصوا طاعتي، فإنكم ميتون، وصائرون إلي، لأن كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا بعد الموت تردون. ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصابرين منهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٦/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٢/١٨

على طاعته، من كرامته عنده، فقال: ﴿والذين آمنوا﴾ [البقرة: ٩] يعني: صدقوا الله ورسوله، فيما جاء به من عند الله، ﴿وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٢٥] يقول: وعملوا بما أمرهم الله". (١)

٣٥١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي رواد، عن الضحاك، " ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ [الروم: ٣٩] هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ، هذا الربا الحلال ". وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه. -[٥٠٧]- واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة: ﴿ليربو﴾ [الروم: ٣٩] بفتح الياء من يربو، بمعنى: وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس. وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: (لتربو) ، بالتاء من تربو ، وضمها، بمعنى: وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس. والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما، لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال، وإذا ربا المال فبإرباء أربابه إياه ربا. فإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب.". (٢)

٣٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: ثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن أحبار يهود قالوا لرسول -[٥٧٣]- الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة: يا محمد أرأيت قوله ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلا» ، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما يكفيكم» ، فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ [لقمان: ٢٧] أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل "". (٣)

٣٥٣-"وقوله: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ [السجدة: ٧] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة: (أحسن كل شيء خلقه) بسكون اللام. وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين: ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ [السجدة: ٧] بفتح اللام. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحتا المعنى، وذلك أن الله أحكم خلقه، وأحكم كل شيء خلقه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٤٣٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٥٠٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٥٧٢

معناه: أتقن كل شيء وأحكمه.". (١)

٣٥٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله " ﴿ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه، فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] ". وقال آخرون: بل عنى بذلك: فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب يدل على أن ذلك معناه قوله: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾ [السجدة: ٢٩] ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله ﴿متى هذا الفتح﴾ [السجدة: ٢٨] على ما قاله من قال: يعني به: فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالإيمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه. وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] يعني: إن كنتم صادقين في الذي تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وعبادتنا الآلهة والأوثان.". (٢)

٣٥٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعمن لا أتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا: أنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر -[٣١]- من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] ، إلى قوله ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ [النساء: ٥٥] ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٧/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١٨

أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم -[٣٢]- ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي، قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن -[٣٣]- معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن ديلم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم -[٣٤]- فاجهروا به للناس» . فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين» ، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا لعورة من العدو، وذلك عن ملإ من رجال قومه، فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار "". (١)

٣٥٦-"والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله ﴿الفتنة أشد من القتل﴾ [البقرة: ١٩١] أي الكفر يقول: يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به ". واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿لآتوها﴾ [الأحزاب: ١٤] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة: (لأتوها) بقصر الألف، بمعنى جاؤوها. وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿لآتوها﴾ [الأحزاب: ١٤] ، بمد الألف، بمعنى: لأعطوها، لقوله ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ [الأحزاب: ١٤] وقالوا: إذا كان سؤال كان إعطاء، والمد أحب القراءتين إلي لما ذكرت، وإن كانت الأخرى جائزة.". (٢)

٣٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ قال: قال الحسن: «هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم» . وقال آخرون: هي مكة. وقال آخرون: بل هي خيبر.". (٣)

٣٥٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم﴾ [الأحزاب: ٢٧] قال: قريظة والنضير أهل الكتاب، ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ قال: خيبر ". والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم، وأرضا لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٢/١٩

كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في قوله ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ لأنه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض.". (١)

٣٥٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ [سبأ: ١٦] قال: «واد كان باليمن، كان يسيل إلى مكة، وكانوا يسقون وينتهي سيلهم إليه»". (٢)

٣٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ [سبأ: ١٩] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾ [سبأ: ١٩] فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾ [سبأ: ١٩] على وجه الدعاء والمسألة بالألف؛ وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة: (بعد) بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن المتقدمين أنه كان يقرؤه: ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر من الله أن الله فعل ذلك بهم. وحكي عن آخر أنه قرأه: ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير أن الرب منادى". (٣)

٣٦١-"حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد، قال: ثني منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: " فبينما هم كذلك، إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشا إلى المشرق، وجيشا إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاث مائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخرجون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هذا من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين فيقتلونهم، لا يفلت -[٣١١]- منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويخلي جيشه التالي بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا طافوا بالبيداء، بعث الله جبريل، فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سبأ: ٥١] الآية، ولا ينفلت منهم إلا رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين " حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، قال: سألت رواد بن الجراح، عن الحديث الذي، حدث به، عنه، عن سفيان الثوري،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٣/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥١/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٤/١٩

عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن قصة، ذكرها في الفتن، قال: فقلت له: أخبرني عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثوري؟ قال: لا، قلت: فقرأته عليه، قال: لا، قلت: فقرئ عليه -[٣١٢]- وأنت حاضر؟ قال: لا، قلت: فما قصته، فما خبره؟ قال: جاءني قوم فقالوا: معنا حديث عجيب، أو كلام هذا معناه، نقرؤه وتسمعه، قلت لهم: هاتوه، فقرءوه علي، ثم ذهبوا فحدثوا به عني، أو كلام هذا معناه قال أبو جعفر وقد: حدثني ببعض هذا الحديث محمد بن خلف، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل، قال: رأيته في كتاب الحسين بن علي الصدائي، عن شيخ، عن رواد، عن سفيان بطوله وقال آخرون: بل عني بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم". (١)

٣٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم﴾ [الصافات: ٣٩] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد: شاعر مجنون ﴿إنكم﴾ [البقرة: ٥٤] أيها المشركون ﴿لذائقو العذاب الأليم﴾ [الصافات: ٣٨] الموجع في الآخرة ﴿وما تجزون﴾ [الصافات: ٣٩] يقول: وما تثابون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيها ﴿إلا﴾ [البقرة: ٩] ثواب ﴿ما كنتم تعملون﴾ [النمل: ٩٠] في الدنيا: معاصي الله". (٢)

٣٦٣-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا ابن جريج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧] قال: " الذي فدي به إسماعيل، ويعني تعالى ذكره الكبش الذي فدي به إسحاق، والعرب تقول لكل ما أعد للذبح: ذبح، وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل " قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق، لأن الله قال: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧] فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين، فقال: ﴿رب هب لي من الصالحين﴾ [الصافات: ١٠٠] فإذ كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال -[٥٩٩]- جل ثناؤه: ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معني به إسحاق، كان بينا أن تبشيره إياه بقوله: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات: ١٠١] في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٩

الصالحين، ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين، لأنه لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين، وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشره به وذلك لا شك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وأما الذي اعتل به من اعتل في أنه إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم؛ فإن الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله أتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله -[٦٠٠]-: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا﴾ ولو كان المفدى هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدي تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه به من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقا في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة وقد روي عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه واختلف أهل العلم في الذبح الذي فدي به إسحاق، فقال بعضهم: كان كبشا". (١)

٣٦٤-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصافات: ١٢٦] فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) رفعا على الاستئناف، وأن الخبر قد تناهى عند قوله: ﴿أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصافات: ١٢٦] نصبا، على الرد على قوله: ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾ [الصافات: ١٢٥] على أن ذلك كله كلام واحد والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مع استفاضة القراءة بهما في القراء، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام: ذلك معبودكم أيها الناس الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، ورب آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئا، ولا يضر ولا ينفع". (٢)

٣٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سلام على إلياسين إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره: أمنة من الله لآل ياسين. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سلام على إلياسين﴾ فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة: ﴿سلام على إلياسين﴾ بكسر الألف من إلياسين، فكان بعضهم يقول: هو اسم إلياس، ويقول: إنه كان يسمى باسمين: إلياس، وإلياسين مثل إبراهيم، وإبراهام؛ يستشهد على ذلك أن ذلك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٨/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٨/١٩

كذلك بأن جميع ما في السورة من قوله: ﴿سلام﴾ [الأنعام: ٥٤] فإنه سلام على النبي الذي ذكر دون آله، فكذلك إلياسين، إنما هو سلام على إلياس دون آله وكان بعض أهل العربية يقول: إلياس: اسم من أسماء العبرانية، كقولهم: إسماعيل وإسحاق، والألف واللام منه، ويقول: لو جعلته عربيا من الإلس، فتجعله إفعالا، مثل الإخراج والإدخال أجري؛ ويقول: قال: سلام على إلياسين، فتجعله بالنون، والعجمي من الأسماء قد تفعل به هذا العرب، تقول: ميكال وميكائيل وميكائين، وهي في بني أسد تقول: هذا إسماعين قد جاء، وسائر العرب باللام؛ قال: وأنشدني بعض بني نمير لضب صاده:

[البحر الرجز]". (١)

٣٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٦٩] قال: «لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الأولين وعلم الآخرين كفروا بالكتاب» ﴿فسوف يعلمون﴾ [الصافات: ١٧٠]-[٦٥٧]- يقول: «قد جاءكم محمد بذلك، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد»". (٢)

٣٦٧-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٦٩] «هذا قول مشركي أهل مكة، فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين، كفروا به فسوف يعلمون»". (٣)

٣٦٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن بشر، عن مسعر بن عبد الكريم، عن -[٤٤]- موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس، أنه بلغه أن أم هانئ، ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ [ص: ١٨]". (٤)

٣٦٩-"وقطعها على وجه الاستفهام، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض قراء مكة بوصل الألف من الأشرار: (آتخذناهم) وقد بينا فيما مضى قبل، أن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فإن العرب تستفهم فيه أحيانا، وتخرجه على وجه الخبر أحيانا وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٩/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣/٢٠

غير وجه الاستفهام، لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله: ﴿ما لنا لا نرى رجالا كنا﴾ [ص: ٦٢] فيصير قوله: أتخذناهم بالخبر أولى وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من أنه بمعنى التعجب وإذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا، فمعنى الكلام: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سلمان وبلالا وخبابا الذين كنا نعدهم في الدنيا أشرارا، أتخذناهم فيها سخريا نهزأ بهم فيها معنا اليوم في النار؟ وكان بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة يقول: من كسر السين من السخري، فإنه يريد به الهزء، يريد يسخر به، ومن ضمها فإنه يجعله من السخرة، يستسخرونهم: يستذلونهم، أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٧٠-"أخلص عبادته لله، لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ورجلا سلما﴾ [الزمر: ٢٩] فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: (ورجلا سالما) وتأولوه بمعنى: رجلا خالصا لرجل، وقد روي ذلك أيضا عن ابن عباس". (٢)

٣٧١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] " وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أنه من عبد الأوثان، ودعا مع الله إلها آخر، وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم، وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] يقول: لا تيأسوا من رحمتي، -[٢٢٥]- إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾ [الزمر: ٥٤] وإنما يعاتب الله أولي الألباب وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإياهم عاتب، وإياهم أمر إن أسرف أحدهم على نفسه، أن لا يقنط من رحمة الله، وأن ينيب ولا يبطئ بالتوبة من ذلك الإسراف، والذنب الذي عمل؛ وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله المغفرة، فقالوا: ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا﴾ [آل عمران: ١٤٧] فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الإسراف، فأمرهم بالتوبة من إسرافهم "". (٣)

٣٧٢-"حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] قال: " هؤلاء المشركون من أهل مكة، قالوا: كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى، أو قتل، أو أشرك بالرحمن كان هالكا من أهل النار؟ فكل هذه الأعمال قد عملناها؛ فأنزلت فيهم هذه الآية:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٤/٢٠

﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣]". (١)

٣٧٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم﴾ [الزمر: ٦١] قال: " بأعمالهم، قال: والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة " ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ [النحل: ٢٥] واختلفت القراء في ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة، وبعض قراء مكة والبصرة: ﴿بمفازتهم﴾ [الزمر: ٦١] على التوحيد، وقرأته عامة قراء الكوفة". (٢)

٣٧٤-"واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ [غافر: ٥١] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ﴿ويوم يقوم﴾ [غافر: ٥١] بالياء وينفع أيضا بالياء، وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة: (تقوم) بالتاء، و «تنفع» بالتاء، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل الرجل وتؤنث إذا تقدم بما أغنى عن إعادته، وعني بقوله: ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر: ٥١] يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة رسلها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم، وأن الأمم كذبتهم والأشهاد: جمع شهيد، كما الأشراف: جمع شريف، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت: ٥٣] يقول تعالى ذكره: سنري هؤلاء المكذبين، ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر، آياتنا في الآفاق واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم، فقال بعضهم: عنى بالآيات في الآفاق وقائع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها، وبقوله: ﴿وفي أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] فتح مكة". (٤)

٣٧٦-"حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، " ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ [فصلت: ٥٣] يقول: " ما نفتح لك يا محمد من الآفاق ﴿وفي أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة " وقال آخرون: عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره، وشمس النهار، -[٤٦٢]- وذلك ما وعدهم أنه يريهم في الآفاق وقالوا: عنى بالآفاق: آفاق السماء، وبقوله: ﴿وفي أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] سبيل الغائط

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٢٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٤٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٤٦١

والبول". [1]

٣٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ [الشورى: ٧] يقول تعالى ذكره: وهكذا ﴿أوحينا إليك﴾ [النساء: ١٦٣] يا محمد ﴿قرآنا عربيا﴾ [يوسف: ٢] بلسان العرب، لأن الذين أرسلتك إليهم قوم عرب، فأوحينا إليك هذا القرآن بألسنتهم، ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره، لأنا لا نرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴿لتنذر أم القرى﴾ [الشورى: ٧] وهي مكة ﴿ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] يقول: ومن حول أم القرى من سائر الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [2]

٣٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿لتنذر أم القرى﴾ [الشورى: ٧] قال: «مكة»". [3]

٣٧٩-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] قال: «لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا» قال: «الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله -[٥٥٠]- به ونهاهم، صفحا لا يذكر لكم منه شيئا» وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم، لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحل بها من نقمته، ففي ذلك دليل على أن قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك، إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: (إن كنتم) بكسر الألف من «إن» بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة: ﴿" أن﴾ [البقرة: ٢٥] «بفتح الألف من» أن "، بمعنى: لأن كنتم واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضع، فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا، فقال: وأنت -[٥٥١]- تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني، تريد: إذ حرمتني، ويكسر إذا أردت: أتيت إن تحرمني ومثله: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] و (إن صدوكم) بكسر وبفتح. ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٢٠

[الكهف: ٦] قال: والعرب تنشد قول الفرزدق:

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتا ... جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال: وينشد:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم «أن» وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحيانا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت، بتأويل لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء". (١)

٣٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرف: ٣٢] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر، فإن كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم، فقالوا: هلا نزل عليه هذا القرآن، فقال بعضهم: هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف؟". (٢)

٣٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني -[٥٨١]- أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] قال: " يعني بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وبالقريتين: مكة والطائف " وقال آخرون: بل عني به عتبة بن ربيعة من أهل مكة، وابن عبد ياليل من أهل الطائف". (٣)

٣٨٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٥٤٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٥٨٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٥٨٠

٣١] قال «عتبة بن ربيعة من أهل مكة، وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف» وقال آخرون: بل عنى به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن أهل الطائف: ابن مسعود". (١)

٣٨٣-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] " والقريتان: مكة والطائف؛ قال: قد قال ذلك مشركو قريش قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين "". (٢)

٣٨٤-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] قال: «كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفي، كان عظيم أهل الطائف» وقال آخرون: بل عنى به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن أهل الطائف: كنانة بن عبد بن عمرو". (٣)

٣٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثمان بن سعيد قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: " لما بعث الله محمدا رسولا، أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ [يونس: ٢] " وقال ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣] يعني: أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا: قال: ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا -[٥٨٤]- رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم؛ قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا، وإذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة ف ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] يقولون: أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف قال: يقول الله عز وجل ردا عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [الزخرف: ٣٢] أنا أفعل ما شئت". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨١/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٠

٣٨٦-"وفي قوله: ﴿لبيوتهم﴾ [الزخرف: ٣٣] ، فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنها أدخلت في البيوت على البدل وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت جعلتها في ﴿لبيوتهم﴾ [الزخرف: ٣٣] مكررة، كما في ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين، كأن الثانية في معنى على، كأنه قال: جعلنا لهم على بيوتهم سقفا قال: وتقول العرب للرجل في وجهه: جعلت لك لقومك الأعطية: أي جعلته من أجلك لهم واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سقفا﴾ [الأنبياء: ٣٢] فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين (سقفا) بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] وتوجيها منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة ﴿سقفا﴾ [الأنبياء: ٣٢] بضم السين والقاف، ووجهوها إلى أنها جمع سقيفة أو سقوف وإذا وجهت إلى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع، لأن السقوف جمع سقف، ثم تجمع السقوف سقفا، فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه (فرهن مقبوضة) بضم الراء والهاء، وهي الجمع، واحدها رهان ورهون، وواحد الرهون والرهان:". (١)

٣٨٧-"﴿وقل﴾ [آل عمران: ٢٠] لهم ﴿سلام﴾ [الأنعام: ٥٤] عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٣] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة (فسوف تعلمون) بالتاء على وجه الخطاب، بمعنى: أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين، مع قوله: ﴿سلام﴾ [الأنعام: ٥٤] ، وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء مكة ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٣] بالياء على وجه الخبر، وأنه وعيد من الله للمشركين، فتأويله على هذه القراءة: ﴿فاصفح عنهم﴾ [الزخرف: ٨٩] يا محمد ﴿وقل سلام﴾ [الزخرف: ٨٩] ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم، فقال ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٣] ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم، ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم". (٢)

٣٨٨-"وفي قوله: ﴿فاعتلوه﴾ [الدخان: ٤٧] لغتان: كسر التاء، وهي قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والصواب من القراءة في ذلك عندنا أنهما لغتان معروفتان في العرب، يقال منه: عتل يعتل ويعتل، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٥/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠/٢١

٣٨٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق، في هذه الآية: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] «فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة، التوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم»". (١)

٣٩٠-"حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: أخبرنا أبو زرعة وهب بن راشد، قال: قال يونس، قال ابن شهاب: أخبرني أبو عثمان بن شبة الخزاعي، وكان، من أهل الشام أن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة: «من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل» فلم يحضر منهم أحد غيري، قال: فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة، خط لي برجله خطا، ثم أمرني أن أجلس فيه، -[١٦٩]- ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كبيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر، فانطلق متبرزا، ثم أتاني فقال: «ما فعل الرهط؟» قلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظما أو روثا أو جمجمة فأعطاهم إياه زادا، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث " حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثنا عمي عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي، وكان من أهل الشأم، أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر مثله سواء، إلا أنه قال: فأعطاهم روثا أو عظما زادا، ولم يذكر الجمجمة". (٢)

٣٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ [محمد: ٢] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من أراد عبادته والإقرار بوحدانيته، وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد من الإسلام والإقرار والتصديق ﴿أضل أعمالهم﴾ [محمد: ١] يقول: جعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد؛ لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٨٢] يقول تعالى ذكره: والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته، واتبعوا أمره ونهيه ﴿وآمنوا بما نزل على محمد﴾ [محمد: ٢] يقول: وصدقوا بالكتاب الذي أنزل الله على محمد ﴿وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم﴾ [محمد: ٢] يقول: محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال، فلم يؤاخذهم به، ولم يعاقبهم عليه ﴿وأصلح بالهم﴾ [محمد: ٢] يقول: وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه، وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه. وذكر أنه عنى بقوله: ﴿الذين كفروا﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٥/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/٢١

[البقرة: ٦] الآية أهل مكة، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٨٢] الآية، أهل المدينة". (١)

٣٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: خبرنا -[١٨١]- إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ [النساء: ١٦٧] قال: " نزلت في أهل مكة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [محمد: ٢] قال: الأنصار " وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿وأصلح بالهم﴾ [محمد: ٢] قال أهل التأويل". (٢)

٣٩٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ [محمد: ١٣] يقول تعالى ذكره: وكم يا محمد من قرية هي أشد قوة من قريتك، يقول أهلها أشد بأسا، وأكثر جمعا، وأعد عديدا من أهل قريتك، وهي -[١٩٨]- مكة، وأخرج الخبر عن القرية، والمراد به أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٩٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم﴾ [محمد: ١٣] قال: «هي مكة»". (٤)

٣٩٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾ [محمد: ١٣] قال: «قريته مكة»". (٥)

٣٩٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حبيش، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، لما خرج من مكة إلى الغار، أراه قال: التفت إلى مكة، فقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي، فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك، فأعتى الأعداء من عتا على الله في حرمه، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية» ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ [محمد: ١٣] " وقال جل ثناؤه: أخرجتك، فأخرج الخبر عن القرية، فلذلك أنث، ثم قال: أهلكناهم، لأن المعنى في قوله أخرجتك، ما وصفت من أنه أريد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٧/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٨/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٨/٢١

-[١٩٩]- به أهل القرية، فأخرج الخبر مرة على اللفظ، ومرة على المعنى". (١)

٣٩٧-"وقد: حدثت عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: " ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾ [محمد: ١٨] " قال: جواب الجزاء، قال: قلت: «إنها إن تأتيهم» ، قال: فقال: معاذ الله، إنما هي «إن تأتهم» قال الفراء: فظننت أنه أخذها عن أهل مكة، لأنه قرأ، قال الفراء: وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة «تأتهم» ولم يقرأ بها أحد منهم وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف «إن» وجزم «تأتهم» فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله: ﴿إلا الساعة﴾ [محمد: ١٨] ، ثم يبتدأ الكلام فيقال: إن تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها، فتكون الفاء من قوله: ﴿فقد جاء﴾ [محمد: ١٨] بجواب الجزاء". (٢)

٣٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ [الفتح: ٢] يعني بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح: ١] يقول: إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر، لتشكر ربك، وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم، وفتحه ما فتح لك، ولتسبحه وتستغفره، فيغفر لك بفعالك ذلك ربك، ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح، وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته. وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله عز وجل ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ١] على صحته، إذ أمره تعالى ذكره أن يسبح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك، ففي ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره". (٣)

٣٩٩-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: «ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٩٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٠٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٣٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٤٢

٤٠٠-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: " تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة مئة، والحديبية: بئر "". (١)

٤٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا﴾ [الفتح: ١١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهليهم عن صحبتك والخروج معك في سفرك الذي سافرت، ومسيرك الذي سرت إلى مكة معتمرا زائرا بيت الله الحرام إذا انصرفت إليهم، فعاتبتهم على التخلف عنك، شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا، وإصلاح معايشنا وأهلونا، فاستغفر لنا ربنا لتخلفنا عنك قال الله جل ثناؤه مكذبهم في قيلهم ذلك: يقول هؤلاء الأعراب المخلفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وذلك مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم، يقول: يسألونه بغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئا﴾ [الفتح: ١١] يقول تعالى ذكره لنبيه: قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك: إن أنا استغفرت لكم أيها القوم، ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم، أو أراد بكم نفعا بتثميره أموالكم وإصلاحه لكم أهليكم، فمن ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر، والله لا يعازه أحد، ولا يغالبه غالب". (٢)

٤٠٢-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] قال: " أعراب المدينة: جهينة ومزينة، استتبعهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاءوه، فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل " -[٢٥٨]- واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إن أراد بكم ضرا﴾ [الفتح: ١١] فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿ضرا﴾ [المائدة: ٧٦] بفتح الضاد، بمعنى: الضر الذي هو خلاف النفع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين (ضرا) بضم الضاد، بمعنى البؤس والسقم وأعجب القراءتين إلي الفتح في الضاد في هذا الموضع بقوله: ﴿أو أراد بكم نفعا﴾ [الفتح: ١١] فمعلوم أن خلاف النفع الضر، وإن كانت الأخرى صحيحا معناها". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٣/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٦/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/٢١

٤٠٣-"النفاق، بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه، سرها وعلانيتها، وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة، وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] الآية وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه، منهم ابن إسحاق حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بذلك". (١)

٤٠٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني -[٢٦٢]- الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " رجع، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة، فوعده الله مغانم كثيرة، فعجلت له خيبر، فقال المخلفون ﴿ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] وهي المغانم ليأخذوها، التي قال الله جل ثناؤه: ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها﴾ [الفتح: ١٥] وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد "". (٢)

٤٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ [الفتح: ١٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سيقول يا محمد المخلفون في أهليهم عن صحبتك إذا سرت معتمرا تريد بيت الله الحرام، إذا انطلقت أنت ومن صحبك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة ﴿لتأخذوها﴾ [الفتح: ١٥] وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر ﴿ذرونا نتبعكم﴾ [الفتح: ١٥] إلى خيبر، فنشهد معكم قتال أهلها ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] يقول: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم، ووعدهم ذلك عوضا من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح، ولم يصيبوا منهم شيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٢١

٤٠٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم﴾ [الفتح: ١٥] الآية، «قال الله عز وجل حين رجع من غزوه» ، ﴿فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ [التوبة: ٨٣] الآية " يريدون أن يبدلوا كلام الله: أرادوا أن يغيروا كلام الله الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ويخرجوا معه، وأبى الله ذلك عليهم ونبيه صلى الله عليه وسلم " وهذا الذي قاله ابن زيد قول لا وجه له، لأن قول الله عز وجل ﴿فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ [التوبة: ٨٣] إنما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك، وعني به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيا بقول الله: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ شخص معتمرا يريد البيت، فصده المشركون عن البيت، الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية، ولا كان أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ﴿فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ [التوبة: ٨٣]". (١)

٤٠٧-"يعطكم الله على إجابتكم إياه إلى حربهم الجنة، وهي الأجر الحسن ﴿وإن تتولوا كما توليتم من قبل﴾ [الفتح: ١٦] يقول: وإن تعصوا ربكم فتدبروا عن طاعته وتخالفوا أمره، فتتركوا قتال الأولي البأس الشديد إذا دعيتم إلى قتالهم ﴿كما توليتم من قبل﴾ [الفتح: ١٦] يقول: كما عصيتموه في أمره إياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، من قبل أن تدعوا إلى قتال أولي البأس الشديد ﴿يعذبكم الله عذابا أليما﴾ يعني: وجيعا، وذلك عذاب النار على عصيانكم إياه، وترككم جهادهم وقتالهم مع المؤمنين". (٢)

٤٠٨-"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم، عن عكرمة، مولى ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس". (٣)

٤٠٩-"بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليهم، ولكني أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته، فخرج عثمان إلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١

مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فنزل عن دابته، فحمله بين يديه، ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل". (١)

٤١٠-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، أنه بلغه أن الناس، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على ما استطعتم» والشجرة التي بويع تحتها بفج نحو مكة، وزعموا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة، فقال: أين كانت، فجعل بعضهم يقول هنا، وبعضهم يقول: ههنا، فلما كثر اختلافهم قال: سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة وكانت سمرة إما ذهب بها سيل، وإما شيء سوى ذلك. ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة: وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم، ونذكر الروايات عن قائلي المقالات التي ذكرناها إن شاء الله تعالى". (٢)

٤١١-"وقوله: ﴿وأثابهم فتحا قريبا﴾ [الفتح: ١٨] يقول: وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحا قريبا، وذلك فيما قيل: فتح خيبر". (٣)

٤١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿فعجل لكم هذه﴾ [الفتح: ٢٠] قال: «الصلح» وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ما قاله مجاهد، وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر، وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحا أقرب من بيعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمها وأما قوله: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة﴾ [الفتح: ٢٠] فهي سائر المغانم التي غنمهموها الله بعد خيبر، كغنائم هوازن، وغطفان، وفارس، والروم وإنما قلنا ذلك كذلك دون غنائم خيبر، لأن الله أخبر أنه عجل لهم هذه التي أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، ولما علم من صحة نيتهم في قتال أهلها، إذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أن لا يفروا عنه، ولا شك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٨/٢١

أن التي عجلت لهم غير التي لم تعجل لهم". (1)

٤١٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] قال: «كف أيدي الناس عن عيالهم بالمدينة» وقال آخرون: بل عنى بذلك أيدي قريش إذ حبسهم الله عنهم، فلم يقدروا له على مكروه والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أن كف الله أيدي المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤] فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] غير الكف الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم -[٢٨٣]- وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤]". (2)

٤١٤-"﴿ويهديكم صراطا مستقيما﴾ [الفتح: ٢٠] يقول: ويسددكم أيها المؤمنون طريقا واضحا لا اعوجاج فيه، فيبينه لكم، وهو أن تثقوا في أموركم كلها بربكم، فتتوكلوا عليه في جميعها، ليحوطكم حياطته إياكم في مسيركم إلى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسكم وأهليكم وأموالكم، فقد رأيتم أثر فعل الله بكم، إذ وثقتم في مسيركم هذا". (3)

٤١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها﴾ [الفتح: ٢١] «كنا نحدث أنها مكة»". (4)

٤١٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ [الفتح: ٢١] قال: «بلغنا أنها مكة» وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية، علم أن المعني بقوله: ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ [الفتح: ٢١] غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها، فتعذرت فكانت مكة وأهلها

(1) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٢١
(2) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٢/٢١
(3) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/٢١
(4) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/٢١

كذلك، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحها عليهم، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء شاءه". (١)

٤١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ [الفتح: ٢٤] يقول تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم: والذين بايعوا بيعة الرضوان ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ [الفتح: ٢٤] يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى، فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين: وهو الذي كف أيدي هؤلاء المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن مكة، من بعد أن أظفركم عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار". (٢)

٤١٨-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول، أخبرنا الحسين بن واقد، قال: ثني ثابت البناني، عن عبد الله بن مغفل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصل شجرة بالحديبية، وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة فرفعتها عن ظهره، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو، وهو صاحب المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» ، فأمسك سهيل بيده، فقال: ما نعرف الرحمن، اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال رسول الله: «اكتب باسمك اللهم» ، فكتب، فقال: «هذا -[٢٨٩]- ما صالح محمد رسول الله أهل مكة» ، فأمسك سهيل بيده، فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولا، اكتب في قضيتنا ما نعرف قال: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله» ، فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل خرجتم في أمان أحد» ، قال: فخلى عنهم، قال: فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ [الفتح: ٢٤] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن ثابت، عن عبد الله بن مغفل، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، وكان غصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فرفعته عن ظهره، ثم ذكر نحو حديث محمد بن علي، عن أبيه". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٨/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٨/٢١

٤١٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «أقبل معتمرا نبي الله، فأخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين، فأرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك الإظفار ببطن مكة»". (١)

٤٢٠-"حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا عبيد الله بن عائشة، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، " أن ثمانين رجلا من أهل مكة، هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم، فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] إلى آخر الآية "". (٢)

٤٢١-"وكان قتادة يقول في ذلك ما: حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] الآية، قال: بطن مكة الحديبية يقال له رهم: اطلع الثنية من الحديبية، فرماه المشركون بسهم فقتلوه، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا، فأتوه باثني عشر فارسا من الكفار، فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم: «هل لكم علي -[٢٩١]- عهد؟ هل لكم علي ذمة؟» قالوا: لا، فأرسلهم، فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] إلى قوله: ﴿بما تعملون بصيرا﴾ [الأحزاب: ٩] "". (٣)

٤٢٢-"وقال آخرون في ذلك ما: حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبزى، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي، وانتهى إلى ذي الحليفة، قال له عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع، قال: فبعث إلى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا إلا حمله؛ فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل، فسار حتى أتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج علينا في خمس مئة، فقال لخالد بن الوليد: «يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل» ، فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله، فيومئذ سمي سيف الله، يا رسول الله، ارم بي حيث شئت، فبعثه على خيل، فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] إلى قوله ﴿عذابا أليما﴾ [النساء: ١٨] . قال: فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/٢١

من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم". (١)

٤٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي معكوفا: يقول: محبوسا عن أن يبلغ محله فموضع «أن» نصب لتعلقه إن شئت بمعكوف، وإن شئت بصدوا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: وصدوا الهدي معكوفا كراهية أن يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] أن يبلغ محل نحره، وذلك دخول الحرم، والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة". (٢)

٤٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا﴾ [الفتح: ٢٥] " أي محبوسا ﴿أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] وأقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة، ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية، صدهم المشركون، فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بسلاح الراكب، ولا يخرج بأحد من أهلها، فنحروا الهدي، وحلقوا، وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه، فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه، فأنزل الله ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] ."" (٣)

٤٢٥-"حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وأحمد بن منصور الرمادي، واللفظ لابن عمارة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٢٩٤]- فيهم سهيل بن عمرو، قال: «قد سهل الله لكم من أمركم، القوم ماتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدي، وأظهروا التلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم» ، فلبوا من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢١

نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية، فجاءوا فسألوه الصلح؛ قال: فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين، قال: فقيل به أبو سفيان؛ قال: وإذا الوادي يسيل بالرجال؛ قال: قال إياس، قال سلمة: فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوقهم، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يسلب ولم يقتل وعفا؛ قال: فشددنا على من في أيدي المشركين منا، فما تركنا في أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه؛ قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم؛ ثم إن قريشا بعثوا سهيل بن عمرو، وحويطبا، فولوا صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في صلحه؛ فكتب علي بينهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، صالحهم على أنه لا إهلال ولا امتلال، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو إليهم رد، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاءهم منا فأبعده الله، -[٢٩٥]- ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فعلم الله الإسلام من نفسه، جعل له مخرجا» فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر، لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح، إلا ما يحمل المسافر في قرابه، يثوي فينا ثلاث ليال، وعلى أن هذا الهدي حيثما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه» ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس "". (١)

٤٢٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمر بن ذر الهمداني، عن مجاهد، أن النبي صلى الله عليه وسلم " اعتمر ثلاث عمر، كلها في ذي القعدة، يرجع في كلها إلى المدينة، منها العمرة التي صد فيها الهدي، فنحره في محله، عند الشجرة، وشارطوه أن يأتي في العام المقبل معتمرا، فيدخل مكة، فيطوف بالبيت ثلاثة أيام، ثم يخرج، ولا يحبسون عنه أحدا قدم معه، ولا يخرج من مكة بأحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين؛ فلما كان من العام المقبل دخل مكة، فأقام بها ثلاثا يطوف بالبيت؛ فلما كان اليوم الثالث قريبا من الظهر، أرسلوا إليه: إن قومك قد -[٢٩٦]- آذاهم مقامك، فنودي في الناس: لا تغرب الشمس وفيها أحد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم "". (٢)

٤٢٧-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه، حتى إذا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/٢١

كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من قعيقعان، أتاه عينه الخزاعي، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين وإن لحوا تكن عنقا قطعها الله؟ أم ترون أنا نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟» فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: إنا لم نأت لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فروحوا إذا» . وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به -[٢٩٧]- راحلته؛ فقال الناس: حل حل، فقال: «ما حل؟» فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت وما ذاك لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل» ، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ، ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فنزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نأت لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددناهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا وإن هم -[٢٩٨]- أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره» فقال بديل: سنبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا، فقال: إنا جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ قال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته؛ يقول: قال سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم، ألستم بالولد؟ قالوا: بلى؛ قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل أنتم تتهموني؟ قالوا: لا؛ قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى؛ قال: فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، ودعوني آته؛ فقالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل؛ فقال عروة عند ذلك: أي محمد،

أرأيت إن استأصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال أبو بكر: امصص بظر اللات واللات: طاغية ثقيف الذي كانوا يعبدون، أنحن نفر وندعه؟ -[٢٩٩]- فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر، فقال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك؛ وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف، وعليه المغفر؛ فكلما أهوى عروة إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضرب يده بنصل السيف، وقال: أخر يدك عن لحيته، فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قالوا: المغيرة بن شعبة، قال: «أي غدر أولست أسعى في غدرتك» وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الإسلام فقد قبلناه، وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه» وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه، فوالله إن تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا؛ والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا عنده خفوا أصواتهم، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعوني آته، فقالوا: ائته؛ فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» ، فبعثت له، واستقبله قوم يلبون؛ فلما رأى ذلك قال: -[٣٠٠]- سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا مكرز بن حفص، وهو رجل فاجر» فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه، إذ جاء سهيل بن عمرو، قال أيوب: قال عكرمة: إنه لما جاء سهيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سهل لكم من أمركم» . قال الزهري: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات نكتب بيننا وبينك كتابا؛ فدعا الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال: ما الرحمن؟ فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: " اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله "، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، ولكن اكتب محمد بن عبد الله» ؛ قال الزهري: وذلك لقوله: «والله لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله

إلا أعطيتهم إياها» ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به» ؛ قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، وكيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك، إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا -[٣٠١]- محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأجره لي» ، فقال: ما أنا بمجيره لك، قال: «بلى فافعل» ، قال: ما أنا بفاعل؛ قال صاحبه مكرز وسهيل إلى جنبه: قد أجرناه لك؛ فقال أبو جندل: أي معاشر المسلمين، أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ كان قد عذب عذابا شديدا في الله. قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» ، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري» ، قلت: ألست تحدثنا أنا سنأتي البيت، فنطوف به؟ قال: «بلى» ، قال: «فأخبرتك أنك تأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومتطوف به» ؛ قال: ثم أتيت أبا بكر، فقلت: أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق؛ قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنك آتيه ومتطوف به قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا؛ فلما فرغ من قصته، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ، قال: فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك -[٣٠٢]- ثلاث مرات؛ فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة، حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه؛ فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما؛ ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿بعصم الكوافر﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك؛ قال: فنهاهم أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ؛ قال رجل للزهري: أمن أجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسل في طلبه رجلان، فقالا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر فقال: والله إنه لجيد، لقد جربت به وجربت؛ فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل

المسجد يعدو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأى هذا ذعرا» ، فقال: والله قتل صاحبي، وإني والله لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: قد والله أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم، ثم أغاثني الله منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما سمع عرف أنه سيرده إليهم؛ قال: فخرج حتى أتى سيف البحر، وتفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فلحق بأبي بصير، فجعل لا -[٣٠٣]- يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لهم فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت". (١)

٤٢٨-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ [الفتح: ٢٥] حتى بلغ ﴿بغير علم﴾ [الفتح: ٢٥] هذا حين رد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدخلوا مكة، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، فكره الله أن يؤذوا أو يوطئوا بغير علم، فتصيبكم منهم معرة بغير علم " واختلف أهل التأويل في المعرة التي عناها الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى بها الإثم". (٢)

٤٢٩-"وقوله: ﴿لو تزيلوا﴾ [الفتح: ٢٥] يقول: لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم، ففارقوهم وخرجوا من بين -[٣٠٧]- أظهرهم ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ [الفتح: ٢٥] يقول: لقتلنا من بقي فيها بالسيف، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٣٠-"بغير علم﴾ [الفتح: ٢٥] «فتخرجوا ديته، فأما إثم فلم يحسبه عليهم» والمعرة: هي المفعلة من العر، وهو الجرب وإنما المعنى: فتصيبكم من قبلهم معرة تعرون بها، يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطأ، وذلك عتق رقبة مؤمنة، من أطاق ذلك، ومن لم يطق فصيام شهرين وإنما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن إسحاق، لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتله علم إيمانه الكفارة دون الدية، فقال: ﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [النساء: ٩٢] لم يوجب على قاتله خطأ ديته، فلذلك قلنا: عنى بالمعرة في هذا الموضع الكفارة، و ﴿أن﴾ [الفتح: ٢٥] من قوله: ﴿أن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٥/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٦/٢١

تطئوهم﴾ في موضع رفع ردا على الرجال، لأن معنى الكلام: ولولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم، فتصيبكم منهم معرة بغير علم لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ [الفتح: ٢٥] يقول: ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها، وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه". [(١)]

٤٣١-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم﴾ [الفتح: ٢٥] " يعني أهل مكة كان فيهم مؤمنون مستضعفون: يقول الله لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيلوا، لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما "". [(٢)]

٤٣٢-"حدثني الصواري محمد بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن سوار، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن يزيد بن أبي خالد المكي، عن علي الأزدي، قال: كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين، فسمع الناس، يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر، فقال: «هي هي» ، فقلت: ما هي؟ قال: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح: ٢٦] الإخلاص ﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾ [الفتح: ٢٦] " وقال آخرون: بل هي كلمة التقوى، الإخلاص". [(٣)]

٤٣٣-"وقوله: ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾ [الأحزاب: ٤٠] يقول تعالى ذكره: ولم يزل الله بكل شيء ذا علم، لا يخفى عليه شيء هو كائن، ولعلمه أيها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم، لم يأذن لكم بدخولكم مكة في سفرتكم هذه". [(٤)]

٤٣٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الرؤيا بالحق﴾ [الفتح: ٢٧] قال: " أري بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين، فقال أصحابه حين نحر بالحديبية: أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم "". [(٥)]

٤٣٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ [الفتح: ٢٧] إلى قوله: ﴿إن شاء الله آمنين﴾ [يوسف: ٩٩] " لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أريها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣٠٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣٠٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣١٥

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣١٦

أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف، يقول: محلقين ومقصرين لا تخافون "". (1)

٤٣٦-"وقوله: ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾ [الفتح: ٢٧] يقول تعالى ذكره: فعلم الله جل ثناؤه ما لم تعلموا، وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين، الذين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام لوطئوهم بالخيل والرجل، فأصابتهم منهم معرة بغير علم، فردهم الله عن مكة من أجل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (2)

٤٣٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن، ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ [الفتح: ٢٨] يقول: «أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله» وهذا إعلام من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، والذين كرهوا الصلح يوم الحديبية من أصحابه، أن الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان، مسليهم بذلك عما نالهم من -[٣٢١]- الكآبة والحزن، بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها، وقبل طوافهم بالبيت". (3)

٤٣٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن قتادة، في قوله: ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ [الذاريات: ١٧] قال: " قال رجل من أهل مكة سماه قتادة قال: صلاة العتمة " -[٥٠٧]- وقال آخرون: بل معنى ذلك: كان هؤلاء المحسنون قبل أن تفرض عليهم الفرائض قليلا من الناس، وقالوا الكلام بعد قوله ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ [الذاريات: ١٦] كانوا قليلا مستأنف بقوله: ﴿من الليل ما يهجعون﴾ [الذاريات: ١٧] فالواجب أن تكون ﴿ما﴾ [الحجر: ١٧] على هذا التأويل بمعنى الجحد". (4)

٤٣٩-"وقوله: ﴿فراغ إلى أهله﴾ [الذاريات: ٢٦] يقول: عدل إلى أهله ورجع وكان الفراء يقول: الروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا ذهابه أو مجيئه، وقال: ألا ترى أنك تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا، فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ". (5)

---

(1) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣١٧
(2) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣١٧
(3) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٣٢٠
(4) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٠٦
(5) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٢٦

٤٤٠-"ذكر الآثار المروية بذلك، والإخبار عمن قاله من أهل التأويل: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن أنس بن مالك -[١٠٤]- حدثهم «أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين»". (١)

٤٤١-"وقوله: ﴿وانشق القمر﴾ [القمر: ١] يقول جل ثناؤه: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد، فقال الله جل ثناؤه ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر: ٢] وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل". (٢)

٤٤٢-"حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال: ثنا بشر بن المفضل قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، «أن أهل، مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما»". (٣)

٤٤٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: «سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فقال» : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١]". (٤)

٤٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ [القمر: ١٠] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه، وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به، كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذبوك من قومك، الذين إذا رأوا آية أعرضوا وقالوا سحر مستمر،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٥/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١١/٢٢

قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحا إذ أرسلناه إليهم، كما كذبتك قريش إذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا: هو". (١)

٤٤٥-"حدثني علي بن الحسن الأزدي قال: ثنا يحيى بن يمان، عن -[٣٢٥]- أبي إسحاق التيمي، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، ﴿عربا﴾ [الواقعة: ٣٧] قال: «الشكلة بلغة مكة، والغنجة بلغة المدينة» حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن يمان قال: سمعت إبراهيم التيمي يعني ابن الزبرقان، عن صالح بن حيان، عن أبي يزيد، بنحوه". (٢)

٤٤٦-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ثنا الحسن، عن حديث عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكرينا في الحديث، ثم رجعنا إلى أهلينا، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها، فكان النبي يجيء معه الثلة من أمته، والنبي معه العصابة من أمته؛ والنبي معه النفر من أمته، والنبي معه الرجل من أمته، والنبي ما معه من أمته أحد من قومه، حتى أتى علي موسى بن عمران في كبكبة من بني إسرائيل؛ فلما رأيتهم أعجبوني، فقلت: أي رب من هؤلاء؟ " قال: «هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بني إسرائيل» ، فقلت: " رب، فأين أمتي؟ فقيل: انظر عن يمينك، فإذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت: من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رب رضيت رب رضيت، قيل: انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقلت: رب من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رضيت رب، رضيت؛ فقيل: إن مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم "؛ قال: فأنشأ عكاشة بن محصن، رجل من بني أسد بن خزيمة، فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال: «اللهم اجعله منهم» ثم أنشأ رجل آخر فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال: «سبقك بها عكاشة» فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «فدى لكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين -[٣٣٢]- فكونوا من أهل الأفق، فإني رأيت ثم أناسا يتهرشون كثيرا» أو قال «يتهوشون» ؛ قال: فتراجع المؤمنون، أو قال: فتراجعنا على هؤلاء السبعين، فصار من أمرهم أن قالوا: نراهم ناسا ولدوا في الإسلام، فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه، فنمي حديثهم ذاك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ليس كذاك، ولكنهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» . ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: «إني لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا الشطر» فكبرنا، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٤/٢٢

[الواقعة: ٤٠] حدثنا أبو كريب قال: ثنا الحسن بن بشر البجلي، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أكرينا أو أكثرنا، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: فإذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال وقال أيضا: فإني رأيت عنده أناسا يتهاوشون كثيرا؛ قال: فقلنا: من هؤلاء السبعون ألفا، فاتفق رأينا على أنهم قوم ولدوا في الإسلام ويموتون عليه قال: فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لا، ولكنهم قوم لا يكتوون» وقال أيضا: ثم قال -[٣٣٣]- رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبر أصحابه ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» ، فكبر أصحابه؛ ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة» ، ثم قرأ ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ [الواقعة: ٣٩]". (١)

٤٤٧-"وقوله: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ [الواقعة: ٥٥] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ﴿شرب الهيم﴾ [الواقعة: ٥٥] بضم الشين، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشأم (شرب الهيم) اعتلالا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأيام منى: «إنها أيام أكل وشرب» والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنييهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته، لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم: الضعف والضعف بضمه وأما الهيم، فإنها جمع أهيم، والأنثى هيماء؛ والهيم: الإبل التي يصيبها". (٢)

٤٤٨-"وقوله: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ [الحديد: ١٠] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر". (٣)

٤٤٩-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] يقول: «من آمن» قال: ثنا مهران، عن سفيان قال: «يقول غير ذلك» وقال آخرون: عني بالفتح فتح مكة، وبالنفقة: النفقة في جهاد المشركين". (٤)

٤٥٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣١/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٢/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٢/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٢/٢٢

[الحديد: ١٠] قال: «كان قتالان، أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك»". (١)

٤٥١-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] قال: «فتح مكة»". (٢)

٤٥٢-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني عبد الله بن عياش قال: قال زيد بن أسلم في هذه الآية ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] قال: «فتح مكة» وقال آخرون: عني بالفتح في هذا الموضع: صلح الحديبية". (٣)

٤٥٣-"وقوله: لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة يقول جل ثناؤه: لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنو النضير مجتمعين إلا في قرى محصنة بالحصون، لا يبرزون لكم بالبراز، أو من وراء جدار يقول: أو من خلف حيطان. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة أو من وراء جدر على الجماع بمعنى الحيطان. وقرأه بعض قراء مكة والبصرة: (من وراء جدار) على التوحيد بمعنى الحائط. والصواب من القول عندي في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٤)

٤٥٤-"وقوله: ﴿يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ [الممتحنة: ١] يقول جل ثناؤه: يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة.". (٥)

٤٥٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان سعيد بن سنان، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي البختري الطائي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة، وأفشى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم قال: فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد وليس منا رجل إلا وعنده فرس، فقال: " ائتوا روضة خاخ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/٢٢

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٨/٢٢

فخذوه منها؛ فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: هاتي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب، فوضعنا متاعها وفتشنا، فلم نجده في متاعها، فقال أبو مرثد: لعله أن لا يكون معها، فقلت: ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب، فقلنا: أخرجي الكتاب، وإلا عريناك، قال عمرو بن مرة: فأخرجته من حجزتها وقال حبيب: أخرجته من قبلها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فقام عمر فقال: خان الله ورسوله، ائذن لي أضرب عنقه، فقال -[٥٦١]- النبي صلى الله عليه وسلم: «أليس قد شهد بدرا؟» قال: بلى، ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم ". ففاضت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم، فأرسل إلى حاطب، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا نبي الله إني كنت امرأ ملصقا في قريش، وكان لي بها أهل ومال، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله ماله، فكتبت إليهم بذلك، والله يا نبي الله إني لمؤمن بالله وبرسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق حاطب بن أبي بلتعة، فلا تقولوا لحاطب إلا خيرا» فقال حبيب بن أبي ثابت: فأنزل الله عز وجل ﴿: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ [الممتحنة: ١] الآية". (١)

٤٥٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره، من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة يزعم". (٢)

٤٥٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] حتى بلغ ﴿سواء السبيل﴾ [البقرة: ١٠٨] : ذكر لنا أن حاطبا كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم زمن الحديبية، فأطلع الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك، وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها، فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟» قال: والله ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلا ومالا، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذكر لنا أنه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن، فقال: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٠/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢٢

وودوا لو تكفرون﴾ [الممتحنة: ٢]". [(١)]

٤٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨] يقول تعالى ذكره: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٨] من أهل مكة ﴿ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ [الممتحنة: ٨] يقول: وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم، وبركم بهم. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية، فقال بعضهم: عني بها: الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا، فأذن الله للمؤمنين ببرهم والإحسان إليهم.". [(٢)]

٤٥٩-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٨] أن تستغفروا لهم، و ﴿تبروهم وتقسطوا﴾ [الممتحنة: ٨] إليهم؛ قال: وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقال آخرون: عني بها من غير أهل مكة من لم يهاجر". [(٣)]

٤٦٠-"قال ثنا إبراهيم بن الحجاج، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، فذكر نحوه وقال آخرون: بل عني بها من مشركي مكة من لم يقاتل المؤمنين، ولم يخرجوهم من ديارهم؛ قال: ونسخ الله ذلك بعد بالأمر بقتالهم". [(٤)]

٤٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة: ٩] يقول تعالى ذكره: ﴿إنما ينهاكم الله﴾ [الممتحنة: ٩] أيها المؤمنون ﴿عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٩] من كفار أهل مكة ﴿وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم﴾ [الممتحنة: ٩] يقول: وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم ﴿أن تولوهم﴾ [الممتحنة: ٩] فتكونوا لهم أولياء ونصراء". [(٥)]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٤/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٢/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/٢٢

٤٦٢-"وقوله: ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش: واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم، وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٦٣-"وقال آخرون في ذلك ما: حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ [الممتحنة: ١١] قال: خرجت امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين، ولم يخرج غيرها. قال: فأتت امرأة من المشركين، فقال القوم: هذه عقبتكم قد أتتكم، فقال الله ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ [الممتحنة: ١١] : أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهن إذا استبرئ رحمها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهبت امرأته إلى الكفار، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين: «هذا زوج التي ذهبت، أزوجكه؟» فقالت: يا رسول الله، عذر الله زوجة هذا أن تفر منه، لا والله ما لي به حاجة، فدعا البختري رجلا جسيما، قال: «هذا؟» قالت: نعم. وهي ممن جاء من مكة وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله عز وجل في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى، إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم، مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم إليهم، ولم يخصص إيتاءهم ذلك من مال دون مال، فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها.". (٢)

٤٦٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ قال: نور القرآن -[٦١٥]- واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿والله متم نوره﴾ [الصف: ٨] فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (متم نوره) بالنصب. وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة: ﴿متم﴾ [آل عمران: ١٥٧] بغير تنوين ﴿نوره﴾ [الصف: ٨] خفضا، وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٤/٢٢

٤٦٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾ [التغابن: ١٤] كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده، ولم يألوا يثبطوه عن ذلك، فقال الله: إنهم عدو لكم فاحذروهم واسمعوا وأطيعوا، وامضوا لشأنكم، فكان الرجل بعد ذلك إذا منع وثبط مر بأهله وأقسم، والقسم يمين ليفعلن وليعاقبن أهله في ذلك، فقال الله جل ثناؤه ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ [التغابن: ١٤]". (١)

٤٦٦-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: بلغني عن أمهات المؤمنين شيء، فاستقريتهن أقول: لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن، حتى أتيت على إحدى أمهات المؤمنين، فقالت: يا عمر، أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فكففت، فأنزل الله ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات﴾ [التحريم: ٥] الآية واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿أن يبدله﴾ [التحريم: ٥] فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال: يبدله أزواجا من التبديل، وقرأه عامة قراء الكوفة: ﴿يبدله﴾ [التحريم: ٥] بتخفيف الدال من الإبدال. والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (٢)

٤٦٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن نسير بن دعلوق أبي طعمة، عن نوف البكالي ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا﴾ [الحاقة: ٣٢] قال: كل ذراع سبعون باعا، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة". (٣)

٤٦٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عاصم، عن ورقاء، قال: قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا، فذلك قوله: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا﴾ [الأحقاف: ٢٩] قال: كانوا تسعة فيهم زوبعة". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٠/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١١/٢٣

٤٦٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] قال: الصعد: العذاب المنصب. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يسلكه﴾ [الجن: ١٧] فقرأه بعض قراء مكة والبصرة: (نسلكه) بالنون اعتبارا بقوله: ﴿لنفتنهم﴾ [الجن: ١٧] أنها بالنون، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء، بمعنى: يسلكه الله، ردا على الرب في قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ [الجن: ١٧]". (١)

٤٧٠-"وقوله: ﴿هي أشد وطئا﴾ اختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك، فقرأته -[٣٧٠]- عامة قراء مكة والمدينة والكوفة ﴿أشد وطئا﴾ بفتح الواو وسكون الطاء. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام: (وطاء) بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل: واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٢)

٤٧١-"وقوله: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل﴾ [المزمل: ٢٠] يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا، ونصفه وثلثه. اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض (ونصفه وثلثه) بمعنى: وأدنى من نصفه وثلثه، إنكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل، فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه. وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب، بمعنى: إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٣)

٤٧٢-"ما: حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] إلى قوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ [المدثر: ٣١] فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل، فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٥] فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئا. فأخزاه الله يوم بدر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/٢٣

٤٧٣-"وقال آخرون في ذلك ما: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي؛ عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿والليل إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣] دبوره: إظلامه واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ﴿إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣] وبعض قراء مكة والكوفة: (إذا دبر) . والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، -[٤٤٣]- فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك، فقال بعض الكوفيين: هما لغتان، يقال: دبر النهار وأدبر، ودبر الصيف وأدبر؛ قال: وكذلك قبل وأقبل؛ فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بالألف. وقال بعض البصريين: «والليل إذا دبر» يعني: إذا دبر النهار وكان في آخره؛ قال: ويقال: دبرني: إذا جاء خلفي، وأدبر: إذا ولى. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى، وذلك أنه محكي عن العرب: قبح الله ما قبل منه وما دبر. وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك، لأنهما بمعنى واحد". (١)

٤٧٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٥] قال: قال أبو جهل: إن محمدا ليوعدني، وأنا أعز أهل مكة والبطحاء، وقرأ ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ [العلق: ١٧]". (٢)

٤٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق -[٥٢٧]- فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٣٨] يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه ﴿نطفة﴾ [النحل: ٤] يعني: ماء قليلا في صلب الرجل من مني. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يمنى﴾ [القيامة: ٣٧] فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة: (تمنى) بالتاء بمعنى: تمنى النطفة، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة: ﴿يمنى﴾ [القيامة: ٣٧] بالياء، بمعنى: يمنى المني. والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٣)

٤٧٦-"علاهم فهو عاليهم. وقد اختلف أهل القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة: (عاليهم) بتسكين الياء. وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرءونه بفتح الياء، فمن فتحها جعل قوله ﴿عاليهم﴾ [الإنسان: ٢١] اسما رافعا للثياب، مثل قول القائل: ظاهرهم ثياب سندس. والصواب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/٢٣

من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (1)

٤٧٧-"﴿وقضبا﴾ [عبس: ٢٨] يعني بالقضب: الرطبة، وأهل مكة يسمون القت القضب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (2)

٤٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ [التكوير: ١٠] صحيفتك يا ابن آدم، تملي ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك -[١٤٩]- يوم القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة ﴿نشرت﴾ [التكوير: ١٠] بتخفيف الشين، وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين، وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين. واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك، بقول الله: ﴿أن يؤتى صحفا منشرة﴾ [المدثر: ٥٢] ولم يقل منشورة، وإنما حسن التشديد فيه، لأنه خبر عن جماعة، كما يقال: هذه كباش مذبحة، ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة، فقيل مذبوحة، فكذلك قوله منشورة". (3)

٤٧٩-"وقوله: ﴿ويصلى سعيرا﴾ [الانشقاق: ١٢] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام: (ويصلى) بضم الياء وتشديد اللام، بمعنى: أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية، وإنضاجة بعد إنضاجة، كما قال تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك، بقوله: ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ [الحاقة: ٣١] وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿ويصلى﴾ [الانشقاق: ١٢] بفتح الياء وتخفيف اللام، بمعنى: أنهم يصلونها ويردونها، فيحترقون فيها، واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك، بقول الله: ﴿يصلونها﴾ [إبراهيم: ٢٩] و ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٣] والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (4)

٤٨٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ [الانشقاق: ١٨] قال: «إذا استوى» وقوله: ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ [الانشقاق: ١٩] اختلفت القراء في قراءته، فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه، وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة: (لتركبن) بفتح التاء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٦/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤١/٢٤

والباء. واختلف قارئو ذلك كذلك في معناه، فقال بعضهم: لتركبن -[٢٥١]- يا محمد أنت حالا بعد حال، وأمرا بعد أمر من الشدائد". (١)

٤٨١-"وقوله: ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ [الفجر: ١٧] يقول تعالى ذكره: بل إنما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم، فأخرج الكلام على الخطاب، فقال: بل لستم تكرمون اليتيم، فلذلك أهنتكم ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ [الفجر: ١٨] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة ﴿بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون﴾ [الفجر: ١٨] بالتاء أيضا وفتحها، وإثبات الألف فيها، بمعنى: ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين. وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة، بالتاء وفتحها وحذف الألف: ولا (تحضون) بمعنى: ولا تأمرون بإطعام المسكين. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة". (٢)

٤٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد﴾ [البلد: ٢] يقول تعالى ذكره: أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام، وهو مكة، وكذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ [البلد: ٢] يعني بذلك: نبي الله صلى الله عليه وسلم، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء، ويحيي من شاء؛ فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ بأستار الكعبة، فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة، ألم تسمع أن الله قال في تحريم الحرم: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧] يعني بالناس أهل القبلة". (٤)

٤٨٤-"حدثنا سوار بن عبد الله، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الملك، عن عطاء، ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ [البلد: ٢] قال: إن الله حرم مكة، لم تحل لنبي إلا نبيكم ساعة من نهار". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٢٤

٤٨٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] ثم أخبر عن اقتحامها فقال: فك رقبة أو أطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة، عن ابن أبي إسحاق، ومن الكوفيين: الكسائي: (فك رقبة أو أطعم) ، وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغني فيه بقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] كأن معناه: كان عنده، فلا فك رقبة، ولا أطعم، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] . وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام ﴿فك رقبة﴾ [البلد: ١٣] على الإضافة ﴿أو إطعام﴾ [البلد: ١٤] على وجه المصدر، والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة -[٤٢٤]- منهما علماء من القراء، وتأويل مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فقراءته إذا قرئ على وجه الفعل تأويله: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ [البلد: ١١] ، لا فك رقبة، ولا أطعم، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] على التعجب والتعظيم. وهذه القراءة أحسن مخرجا في العربية، لأن الإطعام اسم، وقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] فعل، والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها، والأفعال على الأفعال، ولو كان مجيء التنزيل ثم إن كان من الذين آمنوا، كان أحسن، وأشبه بالإطعام والفك من ثم كان، ولذلك قلت: (فك رقبة أو أطعم) أوجه في العربية من الآخر، وإن كان للآخر وجه معروف، ووجهه أن تضمر أن ثم تلقى، كما قال طرفة بن العبد:

[البحر الطويل]

ألا أيهاذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

بمعنى: ألا أيهاذا الزاجري أن أحضر الوغى. وفي قوله: أن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها، قد تقدمت قبلها، فذلك وجه جوازه. وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله: ﴿فك رقبة أو إطعام﴾ [البلد: ١٤] تفسيرا لقوله: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] كأنه قيل: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] ؟ هي ﴿فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ [البلد: ١٣] كما قال جل ثناؤه: ﴿وما أدراك ما هيه﴾ [القارعة: ١٠] ثم قال: ﴿نار حامية﴾ [القارعة: ١١] مفسرا لقوله: ﴿فأمه هاوية﴾ [القارعة: ٩] ثم قال: وما أدراك ما الهاوية؟ هي نار حامية". (١)

٤٨٦-"حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن، أنه كان يقرؤها ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [الليل: ٣] يقول: والذي خلق الذكر والأنثى؛ قال هارون قال أبو عمرو: وأهل مكة يقولون للرعد: سبحان ما سبحت له". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٣/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٨/٢٤

٤٨٧-"وقوله: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] يقول: وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم. وقيل: الأمين، ومعناه: الآمن، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني ... حلفت يمينا لا أخون أميني

يريد: آمني، وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] ، وإنما عني بقوله: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] مكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٨-"قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سئل عكرمة، عن قوله ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] قال: «مكة»". (٢)

٤٨٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سلام بن سليم، عن خصيف، عن مجاهد: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] : «مكة»". (٣)

٤٩٠-"قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] قال: «مكة» ، حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٤)

٤٩١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وهذا البلد -[٥١٠]- الأمين﴾ [التين: ٣] يعني: «مكة»". (٥)

٤٩٢-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] «مكة»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٨/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٩/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٠/٢٤

٤٩٣-"حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا ابن إسحاق: " أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء، وكان نصرانيا، فسماها القليس؛ لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض؛ وكتب إلى النجاشي -[٦٣٦]- ملك الحبشة: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة، لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي، غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم، ثم أحد بني ملك، فخرج حتى أتى القليس، فقعد فيها، ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر أبرهة بذلك، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من أهل هذا البيت، الذي تحج العرب إليه بمكة، لما سمع من قولك: أصرف إليه حاج العرب، فغضب، فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل؛ فغضب عند ذلك أبرهة، وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه، وعند أبرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني، ثم السلمي، في نفر من قومه، معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي؛ فبينما هم عنده، غشيهم عبد لأبرهة، فبعث إليهم فيه بغذائه، وكان يأكل الخصى؛ فلما أتى القوم بغذائه، قالوا: والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعي، فجاء أبرهة فقال: أيها الملك، إن هذا يوم عيد لنا، لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدي، فقال له أبرهة: فسنبعث إليكم ما أحببتم، فإنما أكرمتكم بغذائي، لمنزلتكم عندي. ثم إن أبرهة توج محمد بن خزاعي، وأمره على مضر، أن يسير في الناس، يدعوهم إلى حج القليس، كنيسته التي بناها، فسار محمد بن خزاعي، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة، وقد بلغ أهل تهامة أمره، وما جاء له، بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي، فرماه بسهم فقتله؛ وكان مع -[٦٣٧]- محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي، فهرب حين قتل أخوه، فلحق بأبرهة فأخبره بقتله، فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا، وحلف ليغزون بني كنانة، وليهدمن البيت. ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت، أمر الحبشان فتهيأت وتجهزت، وخرج معه بالفيل، وسمعت العرب بذلك، فأعظموه، وفظعوا به، ورأوا جهاده حقا عليهم، حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام، فخرج رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم، يقال له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب، إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هدمه وإخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، وعرض له، وقاتله، فهزم وتفرق أصحابه، وأخذ له ذو نفر أسيرا؛ فلما أراد قتله، قال ذو نفر: أيها الملك لا تقتلني، فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي؛ فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق. وكان أبرهة رجلا حليما. ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم، عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم: شهران، وناهس، ومن معه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له أسيرا، فأتي به؛ فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني، فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران، وناهس، بالسمع والطاعة؛ فأعفاه وخلى سبيله، وخرج به -[٦٣٨]- معه، يدله على الطريق؛ حتى إذا مر بالطائف، خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقال: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد، يعنون اللات، إنما

تريد البيت الذي بمكة، يعنون الكعبة، ونحن نبعث معك من يدلك، فتجاوز عنهم، وبعثوا معهم أبا رغال؛ فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس. ولما نزل أبرهة المغمس، بعث رجلا من الحبشة، يقال له الأسود بن مقصود، على خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها؛ وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك، وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة، وقال له: سل عن سيد هذا البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول لكم: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن لم يرد حربي فأتني به. فلما دخل حناطة مكة، سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة؛ هذا بيت الله الحرام، -[٦٣٩]- وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، أو كما قال، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه، فوالله ما عندنا له من دافع عنه، أو كما قال؛ فقال له حناطة: فانطلق إلى الملك، فإنه قد أمرني أن آتيه بك. فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيه، حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نفر، وكان له صديقا، فدل عليه، فجاءه وهو في محبسه، فقال: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر، وكان له صديقا: وما غناء رجل أسير في يدي ملك، ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك، إلا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق، فسأرسل إليه، فأوصيه بك، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلمه بما تريد، ويشفع لك عنده بخير، إن قدر على ذلك. قال: حسبي، فبعث ذو نفر إلى أنيس، فجاء به، فقال: يا أنيس إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، وقد أصاب الملك له مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أفعل. فكلم أنيس أبرهة، فقال: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك، يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، فأذن له عليك، فليكلمك بحاجته، وأحسن إليه. قال: فأذن له أبرهة، وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما؛ فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على -[٦٤٠]- بساطه، فأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال له عبد المطلب: حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي؛ فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: فأنت وذاك، اردد إلي إبلي. وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حناطة، يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر

بن عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد بني كنانة، وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل، فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم، والله أعلم. وكان أبرهة، قد رد على عبد المطلب الإبل التي أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شعف الجبال والشعاب، تخوفا عليهم من معرة الجيش؛ ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة الباب، باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو آخذ حلقة باب الكعبة -[٦٤١]-:

[البحر الرجز]

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا ... امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا:

[البحر الكامل]

لاهم إن العبد يم ... نع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما ... أولى فأمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه ... أمر تتم به فعالك

وقال أيضا:

[البحر الوافر]

وكنت إذا أتى باغ بسلم ... نرجي أن تكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزي ... وكان الحين يهلكهم هنالك

ولم أسمع بأرجس من رجال ... أرادوا العز فانتهكوا حرامك

جروا جموع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال، فتحرزوا فيها، ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها؛ فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله، وعبأ جيشه، وكان اسم الفيل محمودا، وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجهوا الفيل، أقبل نفيل بن -[٦٤٢]- حبيب الخثعمي، حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود، وارجع راشدا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام؛ ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل. وضربوا الفيل ليقوم

فأبى، وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم، فأبى، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه، فبزغوه بها ليقوم، فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن، فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك، وأرسل الله عليهم طيرا من البحر، أمثال الخطاطيف، مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس، لا يصيب منهم أحدا إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب، ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

[البحر الرجز]

أين المفر والإله الطالب ... والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون على كل منهل، فأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم، فسقطت أنامله أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعتها مدة تمث قيحا ودما، حتى قدموا به صنعاء، وهو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع -[٦٤٣]- صدره عن قلبه فيما يزعمون "". (١)

٤٩٤-"وقوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] يقول: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا رب هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة". (٢)

٤٩٥-"كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] " يعني: قريشا أهل مكة، بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ [إبراهيم: ٣٧]

-[٦٥٤]- " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] " اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه أمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم، من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض". (٣)

٤٩٦-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله " ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤

قال الكعبة " وقال بعضهم: أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كإلفهم الرحلتين". (١)

٤٩٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ٢] قال: «كان أهل مكة تجارا، يتغاورون ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب، وإذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن»". (٢)

٤٩٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عكرمة، في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] قال: " نزلت في كعب بن الأشرف، أتى مكة فقال له أهلها: نحن -[٧٠٠]- خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه، ونحن أهل الحجيج، وعندنا منحر البدن، قال: أنتم خير. فأنزل الله فيه هذه الآية، وأنزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] "". (٣)

٤٩٩-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، قال: أنبأنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا له: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا؟ قال: بل أنتم خير منه، فنزلت عليه: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] قال: وأنزلت عليه: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] إلى قوله ﴿نصيرا﴾ [النساء: ٤٥] " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن -[٧٠١]- مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه". (٤)

٥٠٠-"ذكر من قال ما قلنا في قوله: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] : حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٩/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٠/٢٤

١] : فتح مكة "". (١)

٥٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ﴿ورأيت الناس﴾ [النصر: ٢] من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار ﴿يدخلون في دين الله أفواجا﴾ [النصر: ٢] يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أفواجا﴾ [النبأ: ١٨] يعني: زمرا فوجا فوجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٠٢-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه؛ قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه، فقال: " خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده، وأستغفره وأتوب إليه، فقد رأيتها ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ٣] " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. -[٧٠٧]- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه. حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه". (٣)

٥٠٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض، أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: «نزلت سورة إذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح مكة، ودخول الناس في الدين، ينعي إليه نفسه»". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٥/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٦/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١١/٢٤

